

تقرير رئيسي أمريكي

"خريف خطر"

محمد حسنين هيكل



محاكمة الطفلة .. بين القانون والسياسة

شريف بسبوني

... وسيناريوهات محاكمة شارون

دياب أبو جهجه

حسين حسنى .. شاهد عدل على عصر فاروق

طارق البشرى

علم اسمه الشيخوخة

أحمد مستجير

إيران .. من الرصاص

إلى صندوق الانتخابات

محمد الرميحي

روشة البنك الدولي

لتنمية حوض النيل

رشدى سعيد

الإسكندرية قبل ثمانية قرون

محمد فؤاد الذاكري

مخطوطة عربية وأثنى عشرالما أوربيا

الطاهر مكي

الصحافة الصفراء

وثقافة الخوف!

سلامة أحمد سلامة



المناسبات الوطنية في الرسوم الشعبية عصمت داوود ناشى



رئيس مجلس الإدارة
إبراهيم المعلم
عضو مجلس الإدارة المنتدب للإنتاج
أحمد الزبيدي
البحوث والمراجعة
هديل غنيم



تعتبر المسائل المنشورة عن آراء مؤلفيها، ولا تعتبر
بالضرورة عن رأي وجهات نظرنا إلا إذا أشارت إلى
ذلك صراحة

كتاب العدد :

- ١ - أحمد مسجور .. استاذ بكلية الزراعة - جامعة القاهرة .
- ٢ - دياب أبو جهج .. رئيس الرابطة العربية الأوروبية في بلجيكا .
- ٣ - رشدي سعيد .. استاذ جيو لوجيا مصرى - إقليم فى الولايات المتحدة
- ٤ - سلامة أحمد سلامة .. محلى
- ٥ - سيبان زين .. محلى بريطانى
- ٦ - شريف بسيونى .. استاذ القانون بجامعة «دى بول» بـ شيكاغو . ورئيس الجمعية الدولية للقانون
- ٧ - العقوبات بفرنسا .
- ٨ - طارق البشرى .. كاتب ومؤرخ
- ٩ - الطاهر مكي .. استاذ الأدب المقارن بجامعة القاهرة .
- ١٠ - عادل الأويسى .. كاتب عراقي
- ١١ - عصمت داوود ناشى .. فنان تشكيلى مصرى
- ١٢ - محمد حسين هيكل .. محلى
- ١٣ - محمد الرويحي .. كاتب - أمين عام المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت .
- ١٤ - محمد فؤاد الداكى .. باحث سورى فى التراث العلمى العربى
- ١٥ - رسوم العدد للفنانين :

محمد حجي - نبيل تاج - محمد حاكم - سعد الدين شحاتة



يحظر النسخ أو الطبع أو التصوير على دعامة ورقية
أو غير الحاسبات لكل أو بعض المسائل المنشورة
أو أجزاء منها، بغیر إذن كتابى مسبق من الناشر.



الرسائل :

الشركة المصرية للنشر العربى والدولى
٢ ميدان طاعت حرب - القاهرة - جمهورية مصر العربية
ت : ٢٩٢٠٤٩ / ٢٩٢٠٤٩ / ٢٩٢٠٤٩ - فاكس : ٢٩٢٠٤٩ (٢٠٢)
البريد الإلكتروني (التحرير) : e-mail: info@alkotob.com

الاشتراكات :

السنة الواحدة (ثلاث عشرة عددًا) شاملة اجرة البريد : داخل مصر ١٠٠٠ جنيه مصرى . اتحاد بريد
عربى ٦٠ دولارًا أمريكىاً . أوروبا وأفريقيا ٧٠ دولارًا أمريكىاً . أمريكا وكندا ٨٠ دولارًا
أمريكىاً . باقي دول العالم ١٠٠ دولار أمريكي
(إدارة الاشتراكات : ٨ شارع سيويرى المصرى . ص. ب. ٢٢ البازار امام مدينة نصر
ماتر . ٢٢٣٣٩٩ - فاكس : ٤٠١٨٥٦٦ - e-mail: wegat@alkotob.com

نص التسخه :

فى مصر ١٠ جنيهات مصرية . السعودية ٢٠ ريالاً . الكويت ١٠٠ دينار . الإمارات ٢٠٠ درهماً
البحرين ديناراً - قطر ١٠٠ ريالاً . عُمان وريالان . لبنان ٥٠٠٠ ليرة . سوريا ١٠٠ ليرة . الأردن
ديناراً . نصف . ليبيا ديناراً . واحد . الجزائر ١٠٠ ديناراً . المغرب ٣٠ درهماً . تونس ٤ ديناراً .
اليمن ٢٠٠ ريالاً .

Austria SCH 175 - France 30FF - United Kingdom £3

طبع بمطابع الشرق بالقاهرة

محتويات العدد :

- ٣ • كلمة .. عولة العدالة
- ٤ • محمد حسين هيكل
- ١٤ • تقرير رئيسى أمريكى .. خريف خطر
- شريف بسيونى
- محكمة الطغاة بين عدالة القانون واعتبارات السياسة .
- ٢٠ • دياب أبو جهج
- محكمة شارون قضية ليست خاسرة .
- ٢٢ • طارق البشرى
- «فارق من بداية حكمه إلى نهاية عصره كما رآه سكرتيره الخاص»
- شهادة للحقيقة والتاريخ . تأليف : حسن حسنى
- ٢٦ • رشدى سعيد
- «وشقة البنك الدولى لتلمية حوض النيل»
- Nile Basin Initiative.. Strategic Action Program: An Overview
- إعداد : سكرتارية مبادرة حوض النيل بالتعاون مع البنك الدولى
- ٣٢ • محمد الرمحي
- «الثورة الإسلامية والتجديد السياسى فى إيران»
- The Last Great Revolution . تحرير : روبين رايت
- ٣٦ • عصمت داوود ناشى
- «المخاض الوطنى والدينية فى الرسوم الشعبية» .
- ٤٤ • أحمد مسجور
- «علم اسمه الشيخوخة»
- Stealing Time : The New Science of Aging . تحرير : فريد وارنفسكى
- ٥٠ • الطاهر مكي
- «مخطوطة عربية وثلاث عشرة عالماً أوروبياً»
- ديوان ابن قزمان . تأليف : أبو بكر محمد بن قزمان الأصغر
- ٦٠ • محمد فؤاد الداكى
- «الإسكندرية قبل ثمانية قرون»
- ١. طبع الإسكندرية . تأليف : ابن جميع تحقيق : مريزن عيسى وسعد البشرى .
- ٢. تاريخ الإسكندرية وحضارتها فى العصر الإسلامى . تأليف : السيد عبد العزيز سالم .
- ٦٥ • عادل الأويسى
- «العلاج النفسى عند العرب» . بالشعر والموسيقى والأوان والعصور»
- ٦٦ • سيبان زين
- «حكاية الماخور العالم إلى أستراليا»
- ٧٢ • عروض موجزة
- ٧٦ • قراءات جديدة
- ٨٠ • رمسانيل
- سلامة أحمد سلامة
- ٨٢ • «نؤمن» .. الصحافة الصفراء وثقافة الخوف

كلمة..

عولة العدالة

كيف يمكن قتل فرد واحد جريمة تعاقب عليها التشريعات الوطنية كافة، بينما ليس هناك عقاب على قتل الآلاف، بل للملأين؟

السؤال الذي يبدو بديهاً، والذي يبدو أيضاً أنه لم يكن مطروحاً - لأسباب متعددة - على الفكر الإنساني طوال عصور طويلة من التاريخ البشري المعروف، وجد طريقة أخيراً ليحلل رماً متشعباً على «الأجندة السياسية» لعالم جديد تُماد صياغته، ويتعدّد صانعوها: المنظورين... والآخرين..

وبعض النظر عن الاختلاف الفجائي أو سيكولوجياً حول مصطلح «العولة» الذي صار الأكثر شيوعاً في التعبير عن «العالم الجديد»، فقد كان من الطبيعي أن يكون القانون «الدولي»، كما هي مسائل العرب والمسلم، غير بعيد عن جديد التشكلات.. والتحولت.

وكما تذكر أدبيات فلسفة القانون، فإن القوانين تصاغ دائماً في مسافة «بين» مطلق العدالة، إذا جاز لنا تبنيها، وبين موازين قوى قائمة فعلاً - تضمّن توازناتها انتقال الصياغات المثالية الحالية إلى واقع على أرض تظلمها سماء.

غير بعيد عن هذا كله تأتي، أولاً، محاكمة الرئيس اليوغوسلافي السابق سلوبودان ميلوسيفيتش في لاهاي، وثانياً: تأسيساً «المحاكمة الجادة» لجرم رئيس الوزراء الإسرائيلي أريئيل شارون إلى المحاكمة الجنائية في بروكسل. كما تأتي - ثالثاً - الجهود المبذولة لإنشاء المحكمة الجنائية الدولية، والتي تنتظر استكمال إجراءات التصديق بعد أن أُنيت إنشائها ١٢٠ دولة في روما قبل ثلاث سنوات.

وفضلاً عن الخلط الحادث عند الكثيرين بين الملفات الثلاثة، بالإضافة إلى محاكمة العدل الدولية التي مقرها أيضاً في لاهاي، فإن المسألة برمتها، رغم ما لإنشاء نظام ما للعدالة الدولية من تجمعات سياسية وقانونية، لم تحظ عريباً بالاعتصام الذي تستحق. كما يقلل أحد قضاة محاكمة ميلوسيفيتش الأربعة عشر (المصري: فؤاد رياض) والذي يعتقد أنها أهم طرفة في تاريخ البشرية الحديث. لماذا؟ لأن المجتمع الدولي كان يبدو محكوماً بشريعة الغاب مقارنة بالمجتمعات المحلية. فمن يسرق رغيفاً أو يقتل شخصاً فيها يُحاكم ويُسجن، بينما لا يتعرض مرتكبو الجرائم ضد شعوبهم أو الشعوب الأخرى للمحاسبة. الآن.. أصبح الاعتداء على الشعوب جريمة لا تُغتفر أيضاً. إن القوية الزديعة للمحكمة تنبع من أن ليس يوسع أحد مهما علت منزلته، سواء كان رئيساً لدولة أو قائداً لجيش، أن يبقى فوق المسائلة الدولية. كما أن التفرع بمفاهيم «السيادة» التقليدية للدولة، لم يعد لها مكان. لأن المحكمة الدولية ليست بلداً آخر، فهي تمثل المجتمع الدولي بأسره، ومرجعيتها تسبق الرجعية القانونية المحلية.

مجلس الأمن يرميها عن «موافقة سبع دول واعتراض سبع أخرى وامتناع دولة واحدة عن التصويت» واحتاج الأمر إلى أربعة عشر شهراً كاملة من المفاوضات قبل أن يتم الاتفاق على البديل، ويشارف جولته ستون.



على الناحية الأخرى، ومن واقع «التجربة الفعلية»، يكتب له وجهات نظر.. أو بالأحرى - يمكن لقارئها «دياب أبو جهجه» رئيس الرابطة العربية الأوروبية التي نجحت عبر جهد شاق استمر لسنوات في تحريك الدعوى القضائية لحاكمة رئيس الوزراء الإسرائيلي أريئيل شارون أمام المحاكم البلجيكية لدوره في مذابح صابرا وشاتيلا.

في زمن تنوب فيه عملياً الحدود أو تكاد. وتتوغل فيه الاعراق في المجتمع الواحد نتيجة لوجات الهجرة البشرية المتتالية بعد الحرب الثانية تأتي أهمية التوفيق عند تجربة «أبو جهجه» ومزلاته من الشباب الأوروبي ذي الأصول العربية - الذين أجادوا استخدام مفاهيم «اليات الغرب من احترام المجتمع المدني والاعتراف بالآخر، وثباته فرص التفكير والتفاعل والتحرير الاجتماعي أمام الشباب» لينجسوا - ربما للمرة الأولى - في تكوين ما يمكن اعتباره «وعي» عريباً مؤثراً.

يمكن (الباحث البلجيكي ذو الأصول العربية) كيف تمثل الأمر الأكثر صعوبة في إقناع الأطراف «العربية» الرسمية، التي لا مقر من التعاون معها لتجهيز مستندات القضية، إن القضية جديده، فمجرد التفكير بمقاضاة مسؤول إسرائيلي كان يستدعي الإشاعات الساخرة من الكثيرين لأن زعينة الزامرة التي تسيطر على العقل العربي، تصور له عبء وكأنه يسيطر على العالم ويتحكم بمسار كل الأمور..»

ويصكي كيف أنهم نجسوا - عبر جهد متواصل - في توضيح الزاير العام الأوروبي عامة والبلجيكي خاصة لتفليل فكرة مقاضاة مجرمي حرب إسرائيليين حتى إن محاولة المحكمة البلجيكية تعديل القانون استجابة للضغط الإسرائيلي فشلت أمام الرأي العام الذي كان قد تعاطف مع القضية ومع سعاد سرور المدعية الرئيسية فيها.

أما ما كان الأمر من التجربة (المحاولة) غير المسبوقة تظل تفاصيلها مثيرة. ونظّل رصعها مهماً في مجتمع دولي تتغير - مثملاً كل الأمور - اليات الدبلوماسية.



هل نحن أمام خطوة أو خطوات حقيقية على الطريق نحو عدالة حقيقية، تتجاوز مفاهيم السيادة التقليدية وتقدم عليها حقوق الإنسان؟

أم أن «المعايير الزديعة» وحقيقة موازين القوى التي لا يمكن تجاهلها. ستكون كتيبة بلجهاش أحلام الجميع: الشباب الأميين في غد مختلف، والقانونيين الطامحين إلى نقل أفكارهم حول الحق والعدل من سطور كتبهم الفخمة الأنثية إلى ساحات غمرتها النداء والدعوى؟

قبل نصف قرن، وبعد أن وضعت الحرب العالمة الثانية أوزارها، شعر الكثيرون - محبين - بأن الحلفاء، يطبقون قانوناً خاصاً لأنفسهم وقانوناً خاصاً للمغزومين. ونظراً فإن محكمة لاهاي تحاكم مجرمي الحرب في يوغوسلافيا طبقاً للقانون الدولي، ويأسس المجتمع الدولي - وليس باسم الحلفاء المتصربين - كما كان الحال في محاكمات «دويميرج».

رجال القانون يصرّون - وهم محقون - على أن يقولوا هذا: ولكن رجال السياسة - في الغالب - لا ينظرون للأمر من الزاوية نفسها.

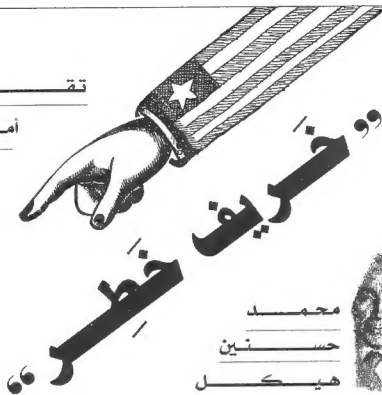
وجهات نظر

«وجهات نظر» اختارت لتغطية هذا الموضوع من جوانبه المختلفة: د. شريف بسيوني القانوني الدولي الذي ترأس اللجنة القانونية المؤسّسة للمحكمة الجنائية الدولية، بعد أن تولى التحقيق - بتكليف من الأمم المتحدة - في انتهاكات القانون الإنساني الدولي في يوغوسلافيا في الفترة من ١٩٩٥ - ١٩٩٨. وهو أستاذ القانون بجامعة «دي بول» في شيكاغو وهو رئيس الجمعية الدولية لقانون العقوبات بفرنسا ورئيس المعهد الدولي للدراسات العليا في العلوم الجنائية بإيطاليا. وله ٥٤ كتاباً و١٦٦ مقالاً في القانون منشورة باللغتين العربية والإنجليزية والألمانية والإيطالية والإسبانية.

ولكثير بسبيوني الذي تم ترشيحه عام ١٩٩٩ لجائزة نوبل للسلام عن جهوده التي استهدفت تشكيل محكمة جنائية دولية، كانت الأمم المتحدة قد رخصته لشغل منصب للدعي العام في المحكمة الجنائية الدولية لجرم الحرب في يوغوسلافيا السابقة، إلا أن بريطانيا اعترضت على ذلك. ويومها نسبت «دويميرج» تايمز - إلى مصدر عالٍ ببعثة المملكة المتحدة لدى المنظمة الدولية، أن سبب الاعتراض يعود إلى كونه «مسلم» الديانة. وهو أمر يستوجب التوقف عنه عندما يتعلّق الأمر بمجتمع دولي لا يعترف بالتمييز على أساس من العرق أو الجنس أو الديانة أو اللون، وبالعقل اسفر التصويت في

تقرير رئاسي

أمريكي



مقدمة

الرئيس الجديد لأمريكا من ملاحظات على ما يقرأ، وهو معظم الأحيان. كما سمعت علامات استقهام أو علامات تعجب يفهما معاونه الأقربون، وأولهم السيدة كونداليزا رايس، مستشار شؤون الأمن القومي في البيت الأبيض، وترجمتها إيضاحات أو شروحات لرئيسها. وتلميذها (جورج بوش). تيسيرا عليه، وتوينا للعلة.

وكان الاطلاع على هذا التقرير المعروض الآن على الرئيس هو الذي استدعى إلى ذكرتي تلك الأحاديث التي اعتبرتها شخصية مع زملاء وأصدقاء، على امتداد أسبوعين في أمريكا.

وفي ذلك التفاعل بين عين تقرأ وذاكرة تسترجع، راودني الظن بأن تلك المعاملة التي سبقت لاستكشاف الشخصية الأمريكية قابلة لأن تلحق بها زيادة تجرب أن تطل على القرار الأمريكي في الشرق الأوسط وتوجهات في المرحلة القادمة. وذلك، في هذا الحديث. قصدى.

هذا الحديث ليس نتيجة جهد صحفي مقصود، وإنما هو محصلة لقاءات وحوارات جرت في إطار شخصي مع زملاء وأصدقاء أثناء زيارة للولايات المتحدة عدت منها أخيراً. ولم يكن في نيّتي أن أكتب عن هذه الزيارة شيئاً، لكنه خمل لي أثناء عبور المحيط. قرابة سبع ساعات في الطائرة. إن هذه الولايات المتحدة الأمريكية تستحق. أكثر من أي وقت مضى، نظرة على شخصيتها في محاولة لاستكشافها أو إعادة اكتشافها مرة أخرى. وبالفعل فقد حاولت إعادة النظر إلى أمريكا من جديد بعد نصف قرن على أول نظرة إليها عبر المحيط سنة ١٩٥١. وفي العدد الماضي من وجهات نظر، عرضت بعض الملاحظات والاستنتاجات مما توصلت إليه في محاولة فهم الشخصية الأمريكية. ولم أكن أريد أن أزيد. ثم كان لثني. وبمحض مصادفة. أطلعت على تقرير عن سياسة أمريكا في الشرق الأوسط عرفت أنه الآن. هذه الأيام. على مكتب الرئيس الأمريكي جورج بوش. ينظر من الرئيس أن يقرأ، ويتنظر على الهوامش علامات مما يخطه هذا



الملاحاة في بحار عاصفة

الطبيعة ومفاجأتها، فقد كان العنوان الذي اختارته مجموعة العمل الرئاسية لتقريرها هو الملاحاة في بحور مضطربة، Navigating Through Turbulence. وهكذا، ففي حين رأى كيسنجر أن المنطقة صخرة هائلة من قمة جبل فإن المجموعة الرئاسية رأتها بحورا مضطربة تتلاطم فيها العواصف.

والواقع أن تقرير «المجموعة الرئاسية» بشأن الشرق الأوسط وخيارات السياسة الأمريكية وسط هذه المنطقة المضطربة، كان واحداً من خمسة تقارير تمثل قائمة أولويات السياسة الأمريكية من منظور الإدارة الحالية. والتقارير الخمسة تتناول خيارات القرار الأمريكي في: شرقي آسيا (الصين واليابان)، أوروبا (حلف الأطلسي والسوق الأوروبية)، شبه القارة الهندية (الهند وباكستان وما حولهما)، الخليج (وهو في التقرير الأمريكي مواقع إنتاج

ولم تعتمد اللجنة الرئاسية توصيف «هنري كيسنجر» لأحوال الشرق الأوسط الرامته بما فيها كتلة الصخر الهائلة التي تهوى على سفوح الجبل وتهدد الوديان والشلجان، وإنما اختارت اللجنة وصفاً آخر عذوت به تقريرها الرئاسي، وهو عنوان لم يتحدث كثيراً عن أوصاف «هنري كيسنجر» لأحوال المنطقة، بل تابعه في استهام تقليات

«هنري» سوف يقل باستمرار اسماً لتجربته السايكية في المنطقة، وذلك تجربة مضى زمنها لأن الظروف تغيرت. ثم (وذلك رأى ديك تشيني، نائب الرئيس) فهناك خشية «أن هنري أن يعمل من أجل توسيع خيارات الشلجان، وإنما سوف يعمل لتوسيع نفوذه الشخصي» وذلك طبيعة «هنري» لا لتغير مهما تغيرت الظروف.

على مكتب الرئيس جورج بوش الآن تقرير مفصل عن الخيارات السياسية المتاحة له ولإدارته في شأن أزمة الشرق الأوسط. وذلك «أزمة منقطة» نهضت نحوها بشكل أصبحت فيه مثل «قطة صخر مهولة كسرت من الجبل وراحت تتدحرج» وما تزال - عشتاقاً على سوفحه، وهي توشك أن تنقض على الوديان والشلجان المحملة بالجبل مهددة بدمار وخراب إلى درجة الكارثة.

وهذا الوصف لمنطقة الشرق الأوسط وتاريخها الحالية ليس من عذري، ولكن صاحبه هو «هنري كيسنجر» الذي لم يشارك في أعمال اللجنة الرئاسية التي وضعت التقرير، وكان يود لو انضم إليها لكن مستشار الرئيس الأفريقي اعترضوا برفع أن عدداً منهم سبق لهم العمل معه (وأولهم وزير الخارجية، كولون بول) الذي كان عدداً سنوات مساعداً خاصاً لكيسنجر. وكانت أسباب الاعتراض متنوعة، بينها بداية (وذلك رأى «جورج بوش» الأب) أن



الإدارة الأمريكية الجديدة أقلقتها الأصداء التي وصلتها من المنطقة بما فيها الترحيب بنجاح بوش ، على أساس معرفة وصداقة قديمة تربط ، آل بوش ، سياسيين وساسة في الشرق الأوسط



«ديك تشيني» ، وكان مولى التوجيه العام للجميع :

(١) إن الولايات المتحدة تجد نفسها الآن في وضع فريد لم يتجأ إلى قوة غالبة في التاريخ . فقد تكتلت من النصر في الحرب العارلة وانهار الاتحاد السوفياتي أمامها . كما أن الإمبراطورية السوفيتية ظفرت أجزاء وإنشاء متفرقة وأحياناً متخاصمة . وفي الوقت الحالي فإنه لم يعد هناك تحد للنفوذ الأمريكية . كما أن كل التحديات المحتملة موجهة الآن إلى سنيي وحلف (الصين) تحد محتمل لكن أمامه وقتاً طويلاً . واليابان بعد حصوله لكن الفرصة انقضت منه . وسوف تظل فائدة إلا إذا استطاعت اليابان في المستقبل إنشاء علاقة خاصة من نوع يصعب التنبؤ به الآن مع الصين . كما أن أوروبا الغربية تحد محتمل شريطة أن تتغلب من تحقيق وحدتها كاملة . وذلك لأن في مجال يرتب عليه أن الولايات المتحدة الآن «مفارقة بمرحاض» . وهذا الموضوع مضمون في المستقبل المرئي . ومسئوليتها الحقيقية أن تعمل بكل الوسائل على الانخراط في دعمه ، وذلك في المنفعة الأولى للسياسة الأمريكية وللقدرة الأمريكية في كل مجال .

والأمر الأسهل في الإدارة الجديدة أن الولايات المتحدة حطت . سياساتها المتطرفة . للعالم في عهد «جيان» ، وبوش . لأنها استطاعت أن تسمك بالسياسة الخارجية وتستعمل إمكاناتها المادية والمعنوية للحفاظ على مكانتها وهو ما ينبغي لبارزة الجديدة أن تعود إليه وتحافظ عليه . ويستعيد التوجه إلى ذاكرة سامعينا أن الإمبراطورية البريطانية احتفظت بسيادتها على السحرة الأسيوط . وهو مركز التسلسل على الاستراتيجية العالمية طوال القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين . بمجرد «تدوير» الذين على حق في فترة سيطرتهم على البحار . في حين على ساحة الواقع لم يكن غير أن السحرة الأسيوط حول هو القرون . تدويراً عسكرياً محدوداً في إمكاناته عند دماخل البحر الأبيض ومخارجها في السويديين بشكل طارق . قد استعمل قوت صباه البحر وتكون من بارجة واحدة وفت مدعرات فردت أعلاهما ترفرف على الموج ما بين قبرص وصاطحة . والولايات المتحدة في وضع أقوى عشرات المرات ما كانت عليه الإمبراطورية البريطانية . وكل ما بدأه هو ترسيخ . عمادة القرار بوجوده في «كل مكان» . وتأكيد هذا الوجود . بحيث يصبح عنصراً مؤثراً على القرار في «أي مكان» .

.....

(٢) إن الانقسام الأمريكي ما زال الأكثر خطورة والأقرب إلى التجدد . وذلك حقيقة تعكس سيادة الدولار على غيره من العملات في أسواق العالم . والبنفاني أن يؤخذ ما حدث في أسواق المال . خصوصاً لسنسكات «التكنولوجيا الجديدة» التي انهارت قيمة أسهمها . التي

وهي فوائد زادت وفاضت ودارت حولها أقاليم لا ضرورة لإعادة بعثها ونشرها الآن بعد أن كان التصيان بطوبيا .

وهكذا . فإن الرسالة إلى المنطقة يطلب الانتظار كانت عاجلة لتفروق طارئة ولدواع شخصية أيضاً . وقد جعلها وزير الخارجية بكل القوة والقبسية المتأخدة لجنرال سابق . مع أنه خدم سنين طويلة في البيت الأبيض :

وما يستلزم في نفس الرسالة عندما عطلت إلى السعودية إلى بعض دول الخليج لم يكن المكلف بطلبها وزير الخارجية «كولين باول» . وإنما تركت الأيدي لـ «بوش الابن» الذي شرح بنفسه في أحاديث تلفزيونية غير من أمراء السعودية ولاتين أو ثلاثة أفراد الأصدقاء وقدر حاجتهم إلى فسحة وقت .

وكان الاتصال بولي عهد السعودية وغيره من أمراء الخليج إشارة إلى «نية» . وقصد . كما مطلوباً من وقت مهمباً صانعها كاستراتيجية وسياسة .

وعندما جاء وقت تحويل البرنامج الانتخابي للحزب الجمهوري . وتفسيرات الرئيس المنتخب ومجموعة الرجال الأقوياء المقربين منه . انطلقت مجموعات العمل الرئيسية تسابق الوقت بتقاريرها حتى تلحق البيت الأبيض بساعاته الجديد .

وكان البيت الأبيض الجديد قد أعطى لكل مجموعات العمل الرئيسية توجيهاً عاماً لتفاد الجميع . لكنه أعطى للمجموعة المختصة بكل أولوية مزيداً من التفاسير من رؤية الرئيس وإدارته لجال عملها في كل منطقة .

وكانت الخطوط الرئيسية في التوجيه العام الذي تلقته مجموعات العمل الرئيسية تعنى للجميع تصوراً متكاملاً . وكان الرجل الذي قام بالهمة والإيضاح هو نائب الرئيس

معظمها سياسات شخصية . والأصنام السياسية للأفراد عادة أكثر حساسية من الأصنام السياسية لأمملا تدوير أمرها مؤسسات ونشرها إستراتيجيات لا تتغلق بمخاوف ومحاسن . أمراء ورؤساء يتصرفون مثل راكب دراجة عليه أن يتحرك طول الوقت . أو يسقط على الأرض إن غلب من الحركة !

وكان من تنجسيه ذلك أن إدارة بوش «القادمة» بعد فترة البرية أثرت بغير إرسال وزير الخارجية المرحح «كولين باول» بحيث تكون أوليها في منصبه الجديد رسالة إلى أمراء ورؤساء الشرق الأوسط من ثلاثة بنود :

«لا داعي لأن التسلق لضغوط الرأي العام العربي والتعجل بالتدوير في مطلبات برقع الصغار من العراق .

«لا داعي للتسلق لضغوط الرأي العام العربي وتصعيد الأزمة مع إسرائيل بما يؤدي إلى «تفريق سامعي السلام» .

«لا داعي للإسراع في زيارات عربية على مستوى الأمم المتحدة وفي واشنطن في الفترة المقبلة من عمل الإدارة» .

وهكذا . فإن الإشارات الثلاثة التي جعلها «كولين باول» إلى المنطقة كانت كلها صريحة لفسحة وقت تعوض ما ضاع أثناء فترة «بوش» قبل أن تتأكد نتائج الانتخابات . ولعلها ينبغي . فإن أركان الإدارة الجديدة للفتهم بعض الأصنام التي وصلتهم من المنطقة بما فيها الترحيب بنجاح «جورج بوش» . على أساس معرفة وصداقة قديمة تربط «آل بوش» ورجالهم سياسيين وساسة في الشرق الأوسط . وبالذات من أيام حشرب الخليج والتحالف الذي جرت الحرب تحت أعلامه . وكانت تلك الأصنام موضع حرج للرئيس الأمريكي الجديد . وفريقه . إن المسألة الأمريكية أو بعض قضاياها وجودها فرصة للإشارة إلى الولايات المتحدة الحالية التي عادت على «آل بوش» ومساعديه ولؤلهم «ديك تشيني» (وزير الدفاع في إدارة بوش الأب) - ونائب الرئيس في إدارة بوش الابن) -

النفط وضعفها العراقي وإيران وشمالاً حتى القوقاز) . وأخيراً منطقة الشرق الأوسط (والقصدو بها أساساً في ساحة الصراع العربي الإسرائيلي) .

ويستحق الملاحظة أن هذه التفسيرات للرئاسة المختصة - الأبولونية الرئيسية للسياسة الأمريكية - لم تكن أول ما عرض على الرئيس بوش من مقترحات . وإنما كانت هناك قبل ذلك أوراق أعدت على عجل في «فترة البرية» . التي لحقت بالانتخابات الرئاسة الأمريكية الأخيرة : عندما ظهرت نتائجها تتأرجح بين «جورج بوش» - وآل جور» - أيام طالت إلى شهر وزيادة .

كانت «فترة البرية» تلك مصداقاً غير معنادة في السياسة الأمريكية . فالعلمان أن تظهر نتائج الانتخابات . ويحدد المرشح الفائز بالترتبة . وتكون لديه فترة انتقالية مدتها ثلاثة شهور تقريباً . يختار فيها طاقم إدارته ويعيد إليه بمخطوط حتمه الانتخابية حتى يحولها إلى سياسات . بحيث يند - منذ الأسبوع الأول من شهر نوفمبر حين تجري انتخابات الرئاسة وتعلن النتائج . وحتى الأسابيع الأخيرة من شهر يناير حين يؤدي الرئيس الجديد قسمه الدستوري بانفا عهده . تكون العجيلة مستعدة للدوران خصوصاً أن شخصيات وعلماء إليه رئيسي لقائهم بإدارة خليل الله يوم الأولى من رباته . حين تنتهي فترة السماح الممنوحة له في ظرف عام . ولم ثم يبدأ الحساب عسيراً ويشد !

لكنه في «فترة «جورج بوش» - وآل جور» - وقع ما لم يكن متعتاً . لأن نتيجة الانتخابات تحولت إلى جدل وصل إلى القضاء . من محكمة إدارة محلية في ولاية فلوريدا وحتى المحكمة العليا في واشنطن . ومع الانشغال بالحربين القانونيتين والسياسية والإعلامية بين الحزبين (الجمهوري والديمقراطي) والمرشحين (بوش وجور) - بدأ كل شيء موقلاً بما فيه السياسات والسيارات والقرارات . وكذلك تفكير طاقم الإدارة نفسه . فيما عا له محدث من الأتوان الأتريين . ولم يكن في مألوف أحد منهم تفكير في التفكير في ترتيبات مؤقتة تسد ثغرة وتغلق فجوة لا تزيد .

والحاصل أن المطالب الأساسي في هذه الفترة كان نفسياس . ومخافة أن يقع في روع العالم . على حد تغيير ترده أسعها - أن البيت الأبيض يوشك أن يصمم نوعاً من جدران ليس وراءها (سكان) . وفي الحقيقة . فإن الاتجاه الذي وقفها هو التراجع إلى تحركات «تساعل» . وليس خطي . شغل . حلفائي مديروس وقابل للاستمرار أكثر من أسابيع قليلة .

وكان هناك إرث مثير لدى مجموعة المعاونين الأقرب إلى الرئيس بوش أن العالم قد سوف يظنهم حاجة الإدارة الجديدة إلى قسمة وقت . إلا منطقة واحدة تتملكها العصية باستمرار . وتخرج الجميع ونفسها أيضاً وفي منطقة الشرق الأوسط . والسبب عنده . وعند غيرهم أيضاً : أن السياسات في هذه المنطقة



حققت الولايات المتحدة . قياداتها المطلقة . للعالم في عهد «ريجان» . وبوش . لأنها استطاعت أن تسمك بالهظة التاريخية وتستعمل إمكاناتها المادية والمعنوية للحفاظ على مكانتها وهو ما ينبغي للإدارة الجديدة أن تعود إليه وتحافظ عليه





وهكذا، فإن السياسة الأمريكية عليها أن تتعامل مع «مناطق» وليس مع «مواقع»، لأن ذلك هو دلول الخريطة السياسية واقتصادها. وفي نفس الوقت، فإن التعامل مع مناطق يمكن السياسة الأمريكية من استيعاب وتوزيع ابعادها، «لوى محلية» تتصور نفسها كعامة على «أدوار إقليمية»، في المناطق التي توجد فيها ومن ثم ترتب نفسها امتيازات تطالب بها. (*) إن الولايات المتحدة لا تستطيع أن تدعى لنفسها «رئاسة العالم» والأجبت نفسها مشكلات تستثير الحساسية أو تستدعي المناقشة أوستنثا الآخرين بغير لزوم لكن عليها في نفس الوقت أن تحتفظ لنفسها بالكملة الأخيرة في أي موضوع.

ونذك يهني: **●** إن الولايات المتحدة لا تقابل قسمة أو توزيعا في مسؤولية القرار العالمي.

● ولا تغفل قيادة الجامعة أو نوعا من مجلس الإدارة مسؤولا لا تقابل حتى ولو كان لريشة صوتان أو ثلاثة!

● ولعل ذلك الإشكالية إن دخل إلى إطار تيرده واضطراب يكون المستطوع من المراف الدبلوماسية، على كل حال، عدمه، على كل طرف داخل المظلة التي تشملها بالبراسر أو مصالحه، دون ضرورة لإشراك كل الأطراف في كل المسائل، مع ملاحظة أن الوصول إلى توافق عام زيادة لا حاجة إليها وأفضل منها أن تحجز الولايات المتحدة نفسها حق رؤية الأثر كاملا وسلطة العمل به بغيرها.

وأنشأنا في فترة الضلوع، «دوش» مع «بونين»، وفي «هنا تفر على عينه واكتشف أنه يستطيع القادة»، وحتى بعد أن تكررت اللقاءات بين الرجليين في أكثر من مؤتمر (بينوا مجموعة المقاتلة في جنوا) كانت مشاركة الأمن للرئيس «دوش» وفي «السيدة»، «كوناديزا» رئيس «لوى التكرمين قابت قلبها» «دوش» بعد عشرة أيام من اجتماعات جنوا وقالت «كوناديزا» رئيس، «هي عني رباب التكرمين: «إن الاتحاد السوفيتي (السابق) كان يمثل تهديدا للولايات المتحدة وأما روسيا فهي الآن صديق»!

وكانت تلك هي الخطوط العسامة للتوجهات التي أعطيت للمجموعات الرئيسية في كل المناطق، بما فيها المجموعة الرئيسية للشرق الأوسط!

□ وفيما يتعلق بالشرق الأوسط دخلت السيدة «كوناديزا» رئيس، فطرح ثيابة عن رئيسها ثلاث ملاحظات:

● الأولى أن أزمة الشرق الأوسط تحتاجا فيما ثبت بالتجربة إلى «معجزة».

● والثانية أن رؤساء أمريكاين سابقين اقترابوا من الأزمة ولم يأخذوا منها إلا «حرق أصابعهم».

● والثالثة أن «جورج دبليو» - رئيس لأميرير نفسه صانع معجزات - تحول لملعة للحرق في «غيف خبز» - ذلك فهو لا يريد أن يحرق أصابعه! **■**

الإدارة الجمهورية الجديدة ليست مكتشفة بحالة «عري خلقي» من هذا النوع.

وهذا دخل على القوصية تحذير يطلب من القل أن يتنبهوا إلى احتمال أن يتصور بعض الأطراف أن في مقدورهم ممارسة نوع من القنطوع والابتزاز بظن أن الإدارة الجديدة وصلت إلى البيت الأبيض بالقى لفرق إلى أصوات المخاضين في كل الاختلافات سبيلية (٣٠٠ صوت)، وقصة فضيحة شديدة من حالة عملية القوق (أعيدت لفرقا) أحداث بيوا (باليا) - وكذلك يمكن أن يحل القنطوع والابتزاز السياسي محل القنطوع والابتزاز الأخلاقي. وهنا فإن ضرورات القوة تفرض على الإدارة الجديدة أن تأخذ المبادرة في يدها، وأن تأخذها بشدة ويحزم لا يدع لأحد مجالا للشك في أن القرارات الأمريكية تتسمر عن شرعية مبرورة أو يفتن تجربتها!

(٥) إن الإدارة الجديدة يتعين عليها أن تعرس سياساتها في العالم في إطار مناطق متصلة، وليس في إطار دول محددة، والحاصل أن أوضاع العالم كما يبرز بعد الحرب العالمية الثانية والعالم الحروب البربرية تكشف أن القضايا المرحجة على الساحة الدولية تتكشف عن «أفاق» وليس عن «حدود»، حتى وإن كانت الحدود شاسعة (شبه قارات).

وهنا، فإن الصين هي منطقة شرقي آسيا وليست بلدا واحدا عاصمتها «كين» - «هانغ» ومنطقة البحيرات هي وسط أفريقيا وليست «كينشاسا».

وحشي في حساب الأزمات المحلية فإن أزمة «كوسوفو» ملاها هي أزمة منطقة «البلقان» كلها. وليست أزمة إقليم من بلانيا ويوجوسلافيا القديمة، ومشكلة العراق هي مستقبل منطقة الخليج العربي، وهي قضية الصراع العربي الإسرائيلي هي أن الشرق البحري الأبيض المتوسط، وليس المسألة الوطنية الضعيفة في غزة أو إسرائيل المستوية في تل أبيب!

● والخامسة: إن الإدارة الجديدة ليست مكتشفة بحالة «عري خلقي» من هذا النوع.

● والخامسة: إن الإدارة الجديدة ليست مكتشفة بحالة «عري خلقي» من هذا النوع.

● والخامسة: إن الإدارة الجديدة ليست مكتشفة بحالة «عري خلقي» من هذا النوع.

● والخامسة: إن الإدارة الجديدة ليست مكتشفة بحالة «عري خلقي» من هذا النوع.

ونذك بغرض على الولايات المتحدة إستراتيجية جديدة لا تترع طرفا واحدا أو طرفين وإنما تواجه كل الأطراف (بما فيها أطراف هي اليوم صديقة) - والسبيل إلى ذلك برع منيرة حول الولايات المتحدة (تجانب يمنع ويبلغ كل تعالين الخصوم قبل الوصول إلى الشواطي؛ والمدن ومواقع القوة الأمريكية) - ويعدا يصيح الآخرين تأمدا تحت رحمتها تتصرف إزاءهم كما نشاء، وذلك ما كانت تكلفه إرض من أي سباق قوى يعتمد على الأربع، خصوصا ذلك اتسع طابور الداخلين إلى مجال القوة الضوية وهو «طابور طويل يضم دولاً صغيرة و«مارة» يرضيها أن تحسب نفسها ندا للولايات المتحدة في إستراتيجية ردة منياد!

(٤) إن الإدارة الجمهورية الجديدة عليها أن تعرس دورها في الدفاع والتمكين للصلحاح الأمريكية - «بغير قسوة» - لاستيعابها «الضرورات» - «الولايات الأمريكية» - وهذا هي العرف الوحيد الذي يحق له توصيف المصالح الأمريكية دون اعتبار إلى فضول، وفي مجال العمل السياسي، فإن الإدارة تستطيع أن تعرس «دورها» داخل العالم المتكشدة وفي الوقت نفسه تستطيع ممارسة «مسئوليتها» خارج الأمم المتحدة (بإذات في مناطق حساسة بالتياسة للصلحاح الأمريكية ومنها منطقة الشرق الأوسط).

وحدث هو أن إدارة كيتلون سبق لها أن ورطت الولايات المتحدة في تعجبات بدعوى المحافظة على البيئة (بروتوكول كيوتو)، أو بدعوى حرية المنافسة التجارية (اتفاقيات منمنفة التجارة العالمية)، وذلك عليها وغيرها تكررت اعطت العالم إشارات خاطئة عندما خاضت الولايات المتحدة بين قنطوعها أو بين ابتزازها، وما سمحت إدارة كيتلون بذلك لأنها وضعت نفسها موضع الدفاع عندما فقدت «رأسها» ذلك أناس الضموري للفرطوعة الأخلاقية تنجذب لفضائل «دوريات» الجيسية وأشهرها فضيحة (مونيتا لويشكي)، لكن

«هشاشة» في القوة الاقتصادية الأمريكية، ذلك أن الطفرة التي حصلت أسهم شركات التكنولوجيا الجديدة إلى ثروة السوق هي نوع من «الصمرعات» التي تحدثت من جراء التوقعات المالية فيها في مراحل التحول البارزة في قوى الإنتاج - والصغيرة أن هذه الطفرة من تواب اختراعات في تكنولوجيا المعلومات جعلت كثيرين يتصورون أن مجرد «وجود» لفترة، جازة لقبول المشاطرة يخلق سلطة يستطيع الإستمرار أن يستغنى عن «راس المال» وقد ثبت أن ذلك وهم مستحيل، النتيجة أن «الطفرة» - فترحت مثل فاعات الصباون وكانت عملية تصحيح الأوضاع السوق ضرورية وواجبة!

وفي حقيقة الأمر، فإن ما أخلته عملية «تصحيح الوضع» في الأسواق كان هو البصير ما جاء به - الإستسلام للوه - من زيادات في حجم «العصارات» خلقت إحساسا ثقافيا بارشا عندما تفككت - وخلقت إحساسا مبالغا فيه بآزمة «الأسواق» عندما فرقت بينما الأبعد أن الرأسمالية الأمريكية هي «الآن» في القصر بوجات قوتها وتل ما يترها هو: ترك الأسواق مفتوحة ومنع أي طرف من التدخل في حركتها.

والإدارة الديمقراطية السبيلية (إدارة كيتلون) مسئولة إلى حد كبير عن «تشجيع الأوضاع» - وقد تاملت ذلك في مجالات العمل» - وهذا وإنما لغتته في مجالات كثيرة، وأهملها «مجال» آخر.

وفي حين أن إدارة جمهورية (ريجان) «دوش الأب» هي التي أدت بنجاح معركة سقوط الشيوعية والاتحاد السوفيتي، فإن إدارة ديمقراطية - كيتلون - عجزت عن استغلال فرصة هذا السقوط وتهاوت في ضرورات التقوق الأمريكي.

(٣) إن الإدارة الجمهورية العسامة إلى موقع الرأسمالية عليها أن تستأخذ خطط الدفاع الإستراتيجي كما تصورتها إدارات «ريجان» و«دوش» - «أب» - وأولها موصلة برنامج حرب النجوم، وبالدعوة الثاقبة فيها لإنجاز شبكة الصواريخ المضادة للصواريخ لأن هذه الشبكة هي التي تعطى الولايات المتحدة درعا واقية ضد الخطط مهما كان مصرها.

ولا كان هناك من يتصور أن إستراتيجية الردع المتجامل القائمة على توازن في القوة النووية بين الدول التي تملك إمكاناتها متازلا كافية لولا أنه على خطا كبير. إن الردع النووي المتجامل كان إستراتيجية صالحة لفرحة الحرب الباردة بين قوتين تملك كل منهما إمكانية تدمير القوة الأخرى سواء بضررة أولى من منصات ثابتة (على البر) أو بضررة ثانية من منصات إطلاق متحركة (في الفضاءات)، لكن الظروف الآن مختلفة، ومرجع الاختلاف أن القوى النووية في العالم تعددت بدخول الصين والهند وباكستان وكوريا الشمالية برسانات نووية مؤثرة.



فصل شئون البترول عن قضايا الصراع العربي الإسرائيلي مطلب رئيسي لسياسة بوش



من «كينتون» إلى «بوش»

● أن القضايا العربية انتهت قدرة أي حدث يقع في العالم العربي - مهما كانت درجة خطورته - على تعبئة رأي عام مناسد وقوي لأن هذه الفضائيات حولت الوعي العربي إلى ثلوق يتشرب منها بالليل ما يحيى به النهار.

● وأن هذه الفضائيات سببت حالة استغناء بمشاهدة الصور عن المشاركة بالفكر أو الفعل، والنتيجة أن «العربي» مدعو كل ليلة لكي يتفرج على «مسلسلات الأحوال العربية»، وعليه أن يجلس أمام الشاشة لأنه لا يستطيع التفكير داخلها للمشاركة في هذه الأحوال.

● وأن هذه الفضائيات رعت المشاهد العربي إلى حيوات الماضي لتعطي لثناها القصص وزعة العروث الشعبي عنده إلى الفنتازيا والمكاف.

● وأن هذه الفضائيات بتخصاريه القصص والشكايا استباحها بالأنوار ما وراق غرض إلى كل خاص وحادث حتى فقد الرأي العام العربي على اختلاف توجهاته احترامه أي مرجعية تلهم، وراح من هذا تصوير إلى رؤية مغلفة بجموع!

● وفي الخصلة النهائية، فإن هذا المناخ الذي اختلط فيه كل شيء، بكل شيء، ما فرسه سباحة ولعلها مغشاة لتعليمه غير عظمى ونفسى تفرق الزيادة العربية والذلة في رؤاها!

● وذلك أن مطايا غزيراً لقوى دولية عديدة ودانته نالها أخيراً سواء بذكائها أو بغفلة قهرها!

● والمفشن أن التقرير بعد ذلك بلاخط أنه «مع أن الاختصاصيات العربية على وجه العموم فطلت في الإذاعة من الجانب الإيجابي للعودة، لأنها عبرت عن زيادة تصميمها على التجارة العالمية» - ولم يفضح ذلك شيئاً عما كاد ينعش - فإن رايح العودة اشتملت على المظلة جوساً من المرونة (أو من الرخاوة) مفتوحة للتأثير. وقد امتد بعض التأثير إلى مسجات الحريات الديمقراطية وحقوق الإنسان، لكن الحكومات العربية مع اختلاف أشكالها وكوائنها، استجتمعت ما لديها من سلطة لتسلو المبادرات على هذه الجبهة وتصددها.

● وكان ذلك هو المدخل العام لتفسير المجموعة الرئيسية التي أدركه أو يفكره أو يوشك أن يفكره الرئيس بوش الآن، أو على الأقل يطلق على مصلحه أو يسمع شرها له تقوم به «الاستفادة» كونداليزا رايس مستشاره لأمين القومي.

● وينتقل التقرير من هذا الإنجازات التي تحققت أيام آخر إدارة جمهورية بوش (في الأب) إلى كيمية راي عبراين، إلى ما حدث تحت إدارة كيتون التي تهافت وتراخت فرباً عن الانصراف والإحسان، إلى مشغلات خطرة، تهيؤ إلى

الصراع العربي الإسرائيلي (بما يعني علنياً ذلك الترابط بين دول مجلس التعاون الخليجي وبين بقية العالم العربي من دول جامعة الدول العربية). وكان المطلوب البداية الأولى من أطراف التحالف الذي خاض حرب الخليج أخرج العراق من الكويت، لكن ذلك الهدف استعمل مقدمه لها ما وراها.

● أوله أنه بهذا التحالف أصبح بعض العرب شركاء إسرائيليين إسرائيل حتى وإن لم يقصودوا، وكانت كل شركة ما في أفق إسرائيل بالامتثال عن الرد على صواريخ عراقية طالت بعض منها (إحلال لميل القتال من منتصف يناير إلى أواخر فبراير 1991).

● ولأنه س هو تحسين أن الخليج بصورة حاسمة، ولتأكد من فصل «شئون البترول» عن «قضايا الصراع العربي الإسرائيلي» عندما تم تؤول القوات الأمريكية وتمركزها في دول مجلس التعاون الخليجي من أي اعتراض.

● والآن وهو الأهم أن الرأي العام العربي «تعود» على وجود القوات الأمريكية على مياه الخليج وشواطئ وقواعد، ولم يعد في ذلك «العادة» ما يزعج أو يثير.

● والإنجاز الثالث هو ما بدأ من العالم العربي يقبل صوماً بمجموع نواحي «العودة»، فقد أصبحت مدحج الاقتصاد السوق في اللازمة المسعومة في كل محفل عربي، ومنها جرت «إعادة هيكلة اقتصادية وإمالية» قامت بها معظم الحكومات العربية وأتجهت إليها كما تفتحت شبيهة الاستكشاف للظروب في السطح الاستثنائية الغربية عليها ودفعتم لها مقابلة مالية وسعيدة بها، وتم ذلك دون مقاومة تذكر.

● وبالطريقة إلى ذلك، فإن الغضاه الشايع وقع فيه كسر قضيحة أي دولة عربية تتصور أنها تستطيع السيطرة أو التوجه داخل دول واحد. أو التأثير فيما هو أوسع، والمصير أن «الفضائيات العربية» المتلفة باللغة العربية فتحت الأجواء العربية لكل ريع من أي اتجاه.

سنة 1991 التي قصصت إليه كل الدول العربية «الرحية والفكرة ومستعدة، لصنع السلام مع إسرائيل من خلال مفاوضات سياسية لها مساراتها المختلفة ومن خلال مؤتمرات للتعاون الإقليمي متنوعة في موضوعاتها لكن مغفياً واحداً - وهو أن توفر لكل نصيباً في «جواز السلام» وشارك دول المنطقة دون تمييز في أجزاء من التعاون تساهم فيه «تركيبة بالتحميد وبالرأس لأن ذلك يعلق توازناً في القوى محكماً وفاعلاً». وقد تلتقه بمعدري التحالفات سلام بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية، وبين إسرائيل والمنظمة الأمريكية، وتلقى ذلك أن نصف مدسة من الدول الأعضاء في جامعة الدول العربية أقامت علاقات مع إسرائيل شملت السياسة والاقتصاد ومجالات أخرى في التعاون المشترك فيها الأمن وبإبادل معلومات.

● لم يذكر التقرير أن للتعاون في مجال تبادل معلومات المخبرات وصل إلى حد أن «الموساد» قدمت ليهيئ الدول العربية صور برقيات شفرية ملطقة من شبكات دول عربية. وقدمت لها أيضاً تسجيلات إحداهن تليفونية جرت بين مسئولين عرب وفيها ما يهيم مسئولون عرباً آخرين تحرض عليهم إسرائيل - أكثر من ذلك فإن إسرائيل قدمت لإحدى الدول العربية مخصصاً لواقع أفاء سري جرى بين وزير الدفاع في دولة عربية ثانية ومدير المخبرات في دولة عربية ثالثة.

● الإنجاز الثاني: أن مطايا إسرائيليا شديد الأهمية تحقق باتكال في التوافق الذي تراء فيه بوش إلى مكانة (بعد انتخابات الرئاسة 1992) وذلك للطلب هو ضمان «امن الخليج» وموارده البترولية الحيوية على نحو نموذجي علم به كل رئيس أمريكي وعجز عن نوبه - لكن «حرب الخليج الثانية» مقتصة.

● كان المطلب المتوحيج لتحقيق أمن الخليج هو إجراء فصل كامل بين الامتلاك والمساكن في العالم العربي، أي عزل «الخليج العربي» عن «العالم» (وفي سوريا و«لبنان» وكذلك عن مصر، وذلك بغني أن «شئون» البترول تفصل عن «قضايا»

■ لم يخرج تقرير اللجنة الرئيسية عن الخيارات السياسية المقاحة للرئيس بوش في الشرق الأوسط فجأة إلى الثور، ولم يطرح هذا التقرير على مجل يقدم للإدارة الجديدة على صينية أو على طبق نور مطبخ.

● وأما كان للتقرير الرئيسي أساساً ليعد من ذلك واتصاف، لأن فقسماً كبيراً من أفراد المجموعة التي عتقت على إعاده كان لها سابق اهتمام بالمظلة، ولذلك فإن معظم الجهد كان عملية تنسيق وتنظيم ومضاهاة وصول، وفي الواقع، فإن الصورة النهائية للتقرير لم تشمل إلا في شهر يونيو الأخير (2001) عندما كان من المشاركين في (إعاده زيارة «للخطة الأخيرة» للمنظمة حتى يجري تقديم التقرير وعليه، المسألة الأخيرة.

كانت مجموعة العمل الأصلية قسماً فرابة ابراهيم وزيراً وسفيراً وخبيراً وسيات لهم الخدمة في إدارات جمهورية من قبل، وكانت للمجموعة الكبيرة لجنة إدارة ضمت وزراء خارجية (بمنه الكسندر هيج، من الإدارة ديجان الأولى مثلاً)، ومستشاري أمن قومي (منهم «دشوني لود» من إدارة ديجان الأولى أيضاً)، وسفراء عملوا في المنطقة (مثل «موسيل لوبس» الذي خدم أمثالي سنوات سفراً في إسرائيل).

● وقد تولت اللجنة ترتيب وتنسيق زيارات وفادات لأعضائها على اتساع عواصم الشرق الأوسط وذلك لإجراء حوارات «إستراتيجية» معقدة، وهذا، فإن أحد عشر عضواً من أفراد المجموعة العمل اعادوا زيارة للمنظمة الغربية، وقد تولت اللجنة وللازمن وإسرائيل وللخطة الغربية، والفلبو، ومستمعين أو فرادى كل من فلزوا أن لديه شيئاً مهما يصونه منه. وعندما فرغت المجموعة من إعداد تقريرها وقد ركزت على طول شهر الربيع - قررت إرسال اثنين من أعضائها مع «اديف بروك» وروبرت ستانفورد، في أوائل الصيف (يونيو) إلى المنطقة لهمة «التنظرة الأخيرة» وإضائة المسألة الأخيرة.

● وأخيراً اكتملت التجهيزات العربية في ثمانين مسحة، لم إنها وضعت فوقه تقسيمات مجمل على قيد الحياة ما إذا لم يجد الرئيس وقتاً كافياً لقرار ثمانين مسحة.

● ويحدد التقرير «أن آخر إدارة جمهورية - وهي إدارة «بوش الأب» - كانت مثقلة بالأمم والأوسد وقد تطلعت فيها ثلاثة إنجازات كبيرة يمكن التباه بها فوقها: الإنجاز الأول: هو فتح الطريق أمام سلام شامل في المنطقة، وذلك بمؤتمر مدريد



البحر المضطربة، والتقرير يعد أربعة متعلقات حدث فيها الانزفاح والسطو: ١- إن مسيرة السلام تعطلت أمام عراقيل واجهتها، أهمها ذلك الانزفاح الشعبي الفلسطيني الذي وقع في سبتمبر سنة ٢٠٠٠ ووصل إلى درجة من العنف المتبادل بين الفلسطينيين والإسرائيليين تحول إلى نوع من حرب العصابات، وأدى ذلك إلى ضياع «فترة المفاوضات» و«منطق الحل الواسع»، وكانت تلك الفترة وهذا المنطق «عامتين رئيسيتين» في عملية بناء شرق أوسط جديد.

٢- ترتب على ذلك أن موجة من المشاعر المعادية لأمريكا اجتاحت العنصر العربي ومازالت أمواجها العاتقة بالترابية تتدفق في أوصافه حتى تكاد العواصف التي تعتبر الأثر في السياسة الأمريكية مثل القاهرة والباريس وسنط.

وكان أن «السلام الأسري» Paxo Americana الذي طلع على المنطقة وشاع الفن بقاءه يمكن من تثبيت قواعد «دراج» بتعرضه لسطو من الرأى العام العربي حتى أن تلمسا صديقه للولايات المتحدة اضطرت أن تحتفل لنفسها «بمسافة أمم» شحيحة من المشاعر المعادية لأمريكا حتى لا تصل إليها تأثيراتها في مواضع كالتد:

مثلا، قد اضطرت وزير الخارجية المصري في ذلك الوقت -أي غيل لدميغ ليزر الله- كسما أن وزير الدفاع المصري، قد يفرض على طوابق على الشراك الأمريكية، ثم إن رئيس وزراء الأردن قاد وفد موسما إلى بغداد في محاولة لظهور التفرع على الغيات الأمريكية.

ومع أن الولايات المتحدة تعوت مؤخرًا أن تفعل ليعرض أحد المصالحات في الشرق الأوسط، رضى «سماح» إذا عاجوا سياستها خطايتها لرضاء مصالحهم -فإن هذه الإزواجية لها آثارها الخطرة، وأولها أن يتحول «التفاهر» بالعداء لأمريكا لثبات تكراره إلى سياسة ولد باللاوعي وانتهى أن «الشارع العربي» قد يستفيد قدرته في الضيق على السموات المعتدلة ما يعرض هذه الحكومات لخاطر خفية.

٣- ولقد كان لخطر المتعطلات التي تشتت عنها «المسيرة» أيام «كلينتون» أن تحالفت حرب الخليج أخذ بترخ، والظفر الأعراس أن شعورا عامسا سار في العالم العربي مؤرأة أن شعب العراق قد لعدا، ويمكن قولها أو الاستمرار في قوله، وبالتالي فإن تحالف حرب الخليج قد الهدف المشترك الذي قام عليه ال «الديار»، ثم إن السياسة الأمريكية حاولت أن تتصان المتصرف تحت غطاء تقويضه حتى تمكن من «احتواء» التناقل في العراق وتطويق وإسقاطه، والولايات المتحدة في محاولاتها لتحقيق مطلبها في العراق لم تعد تجد نصيرا لها إلا داخل حدود الكويت، وهذا وضع بالغ الخطورة خصوصا إذا ترافقت معه -سبب

تدهور الأوضاع وتزايد العداء لأمريكا- عودة إلى نوع من الاتصال بين «شون البترول» وأضمايا الصراع العربي الإسرائيلي» ٤- وفي تداعيات ذلك وغيره تسلمت عبادة إلى المنطقة قوى كان الواضح -في أواخر عهد الإدارة الجمهورية السابقة (بوش الأب)- أنها خرجت من المنطقة إلى غير رجعة.

● وأولى هذه القوى هي روسيا، وخطر عودتها إلى دور فعال في الشرق الأوسط ظاهري على نجاحين:

١- من ناحية، فهي قادرة مع توريد أسلحة مطبوعة لبعض بلدان المنطقة التي يزداد فيها العداء للولايات المتحدة وبينها إيران والعراق وسوريا.

٢- وعلى الناحية الثانية: فإن روسيا تتصرف لفرض نظام جديد للعلاقات على العراق يحد من شأنه سيق لأن النظام الجديد الذي وهو قادر على إنقاذ الشعب العراقي وتصفية نظام الحكم في بغداد.

وبالتفاهات والمنطقية يعزز عودة روسيا وانفتاحها من تسويق حجيها من ناحية توريد أسلحة وأجهزة «العلاقات».

٣- فإن روسيا توريد السلاح تدعي روسيا بأن لها علاقات وصداقات تقليدية في المنطقة لعب فيها السلاح مؤجيرا، مع أن واقع الأمر يقول إن الولايات المتحدة الأمريكية هي أكبر مورد سلاح في المنطقة وتصميها في تجارتها مارلتا بتصميم روسيا تسعة إلى واحد، مع العلم بأن الذين يشترون السلاح من أمريكا يدفعون مقدما وثقا وأما الذين يشترون من روسيا فمدفوعه مؤجل وهو بالتقسيم للمرج!

وفيما يتعلق بالعقوبات الجديدة فإن روسيا قادرة على القول بأن النظام المقترح ليس ذكيا، لأنه لا يمكن الحالي في العراق ولا أي حكم غيره يحتمل أن تجر به الظروف التي ذلك البلد -يستطيع فيسبون الفكرة الرئيسية في حد النظام وهي تقوم على تزج وجوه الدولة أصلا مع العراق لأن نظام العقوبات الذكية بيما من قرار يؤخذ مع كل

علاوات العراق من النقط رهن تصرف الأمم المتحدة، هي تبيع وهي تحصل وهي تخصص وهي تعطى أن نشاء بما في ذلك أي تصيب تخصصه للعراق: شعبه أو حكومه! ● روسيا رعايات الصين، بل هي الآن في موقف قوى إلتها على علاقة تقليدية مع العالم العربي وعلى علاقة مستجدة -تتسع مع إسرائيل- وهذا يعني للصين مصداقية القيام بدور لاعب مهم في الشرق الأوسط يساعدها عليه أنها واحدة من الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن.

لكن الجزء الخطر في نشاط الصين في المنطقة هو تلك العلاقات الثمانية والمتعددة دون صخب بين الصين وإيران»

١- والقائد الثالث أي طريق القوة، يعد روسيا والصين، مع أن أوروبا، ومع أن أوروبا حليف طبيعي للولايات المتحدة، إلا أن أوروبا في جزء من موهجها ومصالحها متناقص للولايات المتحدة على موارد المنطقة وعلى أسواقها، لذا أضيد إلى ذلك أن بعض الدول الأوروبية وبالات فرنسا لها مشروعات مستقلة وأها أغراض خاصة بها، فإن عودة أوروبا على ذات الحق في المنطقة في هذه الظروف قد تنجح لخراش جديد للبعض استغلالها لتوسيع دائرة النفوذ والحركة بما يساعده القوى المعادية للصيناسة الأمريكية.

● ويصل التقرير إلى نقطة حساسة حين يشير إلى أن الإدارة الديمقراطية السابقة أساءت التقدير، وإساءات التصرف بالاستنوب الذي اتسمه «الرئيس كلينتون» خصوصا حين تصور انهية مقدرة التصدي لزمة الشرق الأوسط وساعده على هذا التصور أنه كان يبحث لنفسه عن مجال يعرض فيه بنجاح يبحث مسبقا فيسجحة أي أخرى غير مسبوقة.

والحقيقة -كما يرى التقرير- أن «بيل كلينتون» رأى الصوتيات والغايات ومهاوى الهالك التي وصلت إلى أحوال المنطقة، لكن «كلينتون» وقع في خطأ عرء عندما ظن أنه

يستطيع تقليد رئيس ويمرطاطي سبقة -«جيسي كارتر» (١٩٧٧) -بمعارسة دبلوماسية شخصية على نحو ما قام به «كارتر» (مع «أور المسادات» و«مناجم بيجين» في) كأمب بديف (سنة ١٩٧٨). وهنا يشير التقرير أن كلينتون نسي عودا لورق كبيرة تتعلق بالحقائق والظروف والنااس، يعنى أن «جيسي كارتر» -في تجربته- مارس الدبلوماسية الشخصية بين أهم دولتين في المنطقة: أكبر دولة عربية تاريخيا وهي مصر، والقوى دولة عسكريا في المنطقة الحالية وهي إسرائيل. وفذلك «كارتر» مارس دبلوماسيته مع رجلين كلاما وراءه سند من نوع ما، «فانور لسانات» و«رام» سلام، يعمله رئيسا للشعب المصري -يترتب عليه تحقيق شرعية قانونية مع إسرائيل، وترافق ذلك مع ظاهرة أن الدبلوماسية الشخصية كانت بدعة طرية جديدة وبرافه في ذلك الأيام قبل ربع قرن، أما الآن فإن الصورة مختلفة -أسوا من ذلك أن كل الأقوات التي في الشرق الأوسط عليها مقولوا لثم تمت تجريدها، إن السلام الذي طلبه «أور السادات» لم يتحقق -والآن الذي طلبه «مناجم بيجين» لا يزال مغلفا في الهواء.

لكن «بيل كلينتون» على أي أساس -لم يدرك «الأحوال» و«مخاضاتها» بالمعنى الكفافي، وهذا فإنه وهو رئيس الولايات المتحدة -وجد نفسه يتفاوض مع رؤساء مجلسات ومثولين اثنين في الخبرات والسطرة، وبالتالي فإنه على طريق طويل من «كاس دايف» -«واي ريجي» إلى «شرق البيت»، قام بعملية «بهذلة مهينة» لنفسه ولصاحبه ولبلاد، ضيعت مهينة أكبر بند في التاريخ وفي الدنيا، ومع ذلك لم يتوصل إلى نتيجة لأن «مجرد توطئة مع نوعية الناس الذين «تفاوض» معهم -«موجرة تنازله إلى» التفاضيل التي رخصها بالاحتياج -حول رئيس الولايات المتحدة في النهاية إلى رهيته يتحكم في نجاحها أو فشلها رجال أمن من الفلام وعائدون إليه، وكهفهم من من يخن يجون من الأصل أن يتلقاهم رئيس الولايات المتحدة مها كانت الظروف.

واللشذرة فقد استعاض كاتبو التقرير عن الولايات المتحدة كانت تجري اتصالاتا مع منظمة التحرير الفلسطينية أيام كانت منفية في تونس وذلك بواسطة «سكرتير شان في سراتها هناك، وعندما استجابت المنظمة لكافة المطالبات الأمريكية -كأفاتها الولايات المتحدة بقرار من وزير الخارجية «جورج شولتز» -يسمح لتفسير الأمريكي في تونس بإفلا، مشمولين من المنطقة علنا وصمورا رسمية، واشترت المنطقة ذلك القرار في وقته «محا تحق».

وفي عهد «كلينتون» تنازلت هيبية الولايات المتحدة إلى حد أن رئيس الولايات المتحدة الأمريكية قاد بنفسه عملية الاتصال، والتقى وحادات وتفاوض، ورفع الثقة بينه

«شون الخليج، اختصاص البيت الأبيض ووزارة الدفاع، وشون الصراع العربي الإسرائيلي، اختصاص وزارة الخارجية والمخابرات المركزية»



الولايات المتحدة

لا تطلب منصب رئيس العالم ولكنها تصر على أن تكون لها الكلمة الأخيرة في كل موضوع



شولتز، فيبحث إليه برسالة شخصية، وفي اليوم التالي تلقى «حبيب صباغ» ردا من سكرتيرة الوزير «شولتز» تحيطه علما بأن الأوضاع تغيرت:

● عداوته الشخصية مع شولتز متوقفة طالما هو في منصبه.

الرجو منه أن لا يتصل مباشرة بالوزير أو بعقيدته، ولا يطلب مواعيد معه لأن مجال نشاطه مما لا يتطابق اهتمام الوزير حاليا.

● وإذا كان لديه ما يقوله، فإنه يستطيع أن يبحث به إلى مكتب وزير الخارجية كما يفعل أي مواطن في أي بلد في العالم. ■

● عليك أن تواجه المعارضين لسياساتنا «الحاليين والمقبلين» بسياسة رادعة، وهنا عليك أن تأكد أن سوريا، تحت قيادة بشار الأسد، تترك أن تنجسها لعنيدات حزب الله سوف تستثير ردود فعل ضرورية تعرض سوريا لتضاربات إسرائيلية موجعة.

وفي هذا المجال فإن عليك أيضا إلهام الفلسطينيين أو تقرباها أو إضمارهم العربي، الإسرائيلي لا يمنع السماح به، وإن الولايات المتحدة تترك محاولات إضمارها، لا تخوف، وإيثاق الأرض، كما لا يستطيع العراق أن ينهض فرصة زيادة التوتر في فلسطين ويجرب القيام بعطيات تعزيز سلطته في مناطق الأكراد.

● عليك أن تطلب وفورا، توقف أعمال العنف بين الفلسطينيين وإسرائيل، عليك أن تجعل الطرفيين (١) يبركان من التماس أن الالتزام بمسيرة السلام، هو وحده المجرى الذي يبقى الولايات المتحدة طرفا فيها وإن لم يتأكد ذلك فإن كل طرف عليك أن يتحمل عواقب تهوانته (في وقت الحرب) وعقوبته تأخره في العودة إلى مائدة المفاوضات بغير تضيق لوقت.

● التوصية الثانية:

● عليك أن تعمد تجميع تصرية المعارضين بين الفلسطينيين والإسرائيليين بما في ذلك تصرية، استوفيت، حتى تضع خططها نحو التسوية وبين أماتك، وبذلك إلى تحقيق ذلك في الشواذ التالي:

● عليك أن تقرر، بعد استكشاف مواقف الإسرائيليين والفلسطينيين - إذا كانت الجهود التي بذلت في الأسابيع الأخيرة من إدارة كيتون وحقت إضرافا تستطيع توفير أساس تقوم فوفه بإضافات ترتفع به إلى المستوى اللازم - أن ذلك الجهد، إن ضيعته للوقت وبالتالي يفقد بقد منه ومن تتناحجه.

تابعته الواقعة بنفسى حين أصبح «جورج شولتز» وزيرا للخارجية في إدارة ريجان بعد خروج «الكسنر» ميج.

أيامها كان «جورج شولتز» عضوا في مجلس إدارة شركة كوسولويد العربية للمقاولات الذي يراسه صاحب البيت الفلسطيني «حبيب صباغ» وهو صاحب أكبر نصيب في الشركة، وكانت عقاقرة «شولتز» مائة ألف دولار سنويا عن ثلاثة اجتماعات يحضرها في السنة.

وبعد عدة أسابيع كان «حبيب صباغ» يرثب زيارة لأمريكا وخطر له وهو يرثب برنامج سفره أن يطلب مقابلة صديقه وزميله السابق في مجلس إدارة شركته «جورج

كانت الولايات المتحدة الأمريكية وساستها يتبعونه مع معارفهم واصدقائهم من العرب - ولايزالون - باستثناء كيتونون الذي تعامل بأسلوب مختلف ولكن بمضمون لم يختلف.

ومؤدى ذلك الأسلوب أنه - لا بد من وضع مسافة واضحة بين أي علاقات ثقة ومجاعة استخدمتها ظروف وعلاقات سابقة، وبين أوضاع مستجدة لها اعتبارا لها، لأن كليرين من العرب لديهم الاستعداد - ولاسيماهم - كي يخطوا بين العام والخاص.

وفي ذاكرتي الواقعة معبرة عن قسط توفى بعض الساسة الأمريكيين من معارفهم العرب إلى درجة اللطافة، وقد

وبين عشرات من الرجال لم يعرفهم وتادهم العمل السرى «أبو كذا» و«أبو كذا»، وقد سهر مع بعضهم يتكلم حتى الصباح، ومع ذلك فقد خرجوا من أمامه دون أن يعرفوا على ما طلب منهم بل راووه ثم زاعوا عنه.

ويرى واضعو التقرير الرئاسي - والأسر كذلك - أن الولايات المتحدة يجب أن تستعيد هيبتها، ثم إن أي مسئول فيها - وحتى تحت مستوى الرئيس - يجب أن يعود إلى سياسة التعامل مع بعد من على.

.....

[لم يتطرق التقرير الرئاسي إلى أسلوب



افصل ما بين البترول وفلسطين

الآخر «هو فلسطين وما حولها» فهو نفاق يستحسن التعامل معه من بعيد، وفي كل الأحوال من خارج البيت الأبيض أي من وزارة الخارجية أو إدارة المخابرات المركزية حسب ما تقتضيه الظروف. وعلى أرض الواقع فإن وزارة الخارجية لها سفير دائم مكلف بتلق الرسائل بين الأطراف. كما أن وكالة المخابرات المركزية قائمة على تزيينات فاعلة ومؤثرة:

يدخل صلب التقرير بعد ذلك مباشرة مقترحا على الرئيس توصيات يأخذ بها في سياسته وقراءته.

● التوصية الأولى:

● عليك أن اتعنى شذوب عرب إقليمية في الشرق الأوسط. وبذلك إلى ذلك على النحو التالي:

● عليك أن تؤكد طول الوقت أهمية تحالفنا الإستراتيجي مع غير المكتوب مع إسرائيل وحتى يفهم الجميع بغير التباس أن القوة الأمريكية غالبة وإن إسرائيل «شريك» إستراتيجي لنا.

● عليك أن تستعمل وتستعمل الدول العربية المختلفة (خصوصا مصر والأردن والمغرب والسعودية) وذلك لتشجيع طرح مبادرات وعرض مبلغ ثقي عليه التسوية مفتوحة طول الوقت.

وهكذا فإنه لم يكن في برنامج الأمير عبد الله زيارة واشنطن تحدد موعدها ثم نأجل غضبا أو احتجاجا، وإنما كان هناك من البداية، وعلى مستوى البيت الأبيض اتفاق على موعد متفق على يحل لاحقا إلى خريف قادم ٢٠٠١ وأوجع ٢٠٠٢].

وتنص هذه نتيجة واضحة لها طعومات جلية ومزادها في التعامل مع النطاق الإقليمي الإسرائيلي للخليج وما حوله هو اختصاص يقوم عليه البيت الأبيض، لأن تغلات ذات الشغل، خصوصا إذا غاب عنها تأثير نفاق فلسطين وما حولها - تغلات محكومة ومضبوطة - وليس من المحتم أن يقوم الرئيس بنفسه بالتعامل مع نطاق الخليج - فالاحتفاظ له في كل الأحوال بمسافة عازلة مطلق قائم ودائم - وإنما يمكن من البيت الأبيض - من البيت الأبيض - أن يقوم بالاتصال «دب تشيبي» نائب الرئيس، كما يمكن أن يساعد فيه وزير الدفاع «دونالد رامسفيلد» إن قوات الخليج - وفي الضمان الأمريكي والأخير لمن الخليج - في دائرة اختصاصه ودائرة سلطته المباشرة، أما فيما يتعلق بالنطاق الإستراتيجي

● صلب التقرير الرئاسي كلام صريح موجه للرئيس «جورج بوش» يشاطبه مباشرة: لا تفعل ذلك - وافعل ذلك، وثبتته هنا - وحاذر هناك.

● أول المنهى عنه بالتصريح والتجميع مسائلتان:

● المسألة الأولى خطاب للرئيس: لا تخط في منطقة الشرق الأوسط - أو ما يسمى كذلك اصطلاحا - بين «عناطين إستراتيجيين»، لأنه لا بد أن يقل كل منهما مسافة بيننا وبينه عن الآخر:

الخليج وما حوله ناحية - وفلسطين وما حولها ناحية أخرى (يعني ضرورة الفصل في سياسته ما بين إسرائيل وبين البترول)، والأعبار أن الخليج قضية وفلسطين قضية أخرى والمزج بين الاثنين يخلق تفاعلات تنشأ عنها شذات خطر يصعب تقديرها.

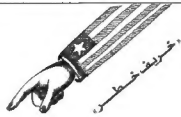
يضاف إلى ذلك أن الفصل بين العناطين هو الشغل لإخماد السيطرة على إدارة كل واحد منهما في حموده المعينة وفي إطار المنسوب.

● والمسألة الثانية خطاب للرئيس أيضا: لا تقع في الإطاحة التي وقع فيها «كيتونون» - بمعنى أن عليك أن تتحفظ لنفسك بمسافة كافية تبعدك من التناول المباشر لزامات الشرق الأوسط وتحميك من التعاقيل

لغة لها بلاطة مهابتها.

وتفعل فيها بفضية الخليج تستطيع أن تقدر أكثر بحكم حجم المصالح وخوصية الأطراف التي تتعامل معها الولايات المتحدة.

[وهنا يظهر معنى الاتصال - الذي سبقته الإشارة إليه - بين بوش الأب والابن الأمير عبد الله ولي عهد السعودية مباشرة، ومن أقره أن الأمير عبدالله له عرف مكررا وتقدم أن الرئيس الجديد (الابن) ليس مستعدا بعد لوسم زيارات التوقيع التي يتسابق إليها أسراء وروسا العرب على طرق السفر إلى واشنطن،



العسكرية. ومن الأفضل أن ترتب لملل هذا البنيان أن يعرف أنه تربط بين أي مساعدات أو استخبارات لإعادة إعمار لبنان بشرط انتحار الجيش اللبناني على الصدود مع إسرائيل والبيده في نفس الوقت بمنح سلاح حزب الله.

● **عليك استكشاف الفرص المتاحة في سوريا**، جرب إذا كان في مقدور الرئيس السوري بشار الأسد أن يقوم بجهد في تحسين علاقته مع الولايات المتحدة، معيار قياسك لحسن نواياه هو الطريقة التي يتصرف بها إزاء لبنان وإزاء قضية الإرهاب (حزب الله).

● **عليك أن تتحرك بنشاط أكثر في لبنان** وذلك عن طريق تشجيع مطالبه اللبنانيين بحرية أكبر، وذلك لغة القبضة السورية عن الضغوط اللبنانية. وتستطيع أن تفتح الحكومة اللبنانية بأن تشرها في إرسال جيشها إلى حدودها الجنوبية - سوف يفرض عليك أن تعيد توجيه المساعدات الأمريكية للبنان - لا تقدم مساعدات الجيش اللبناني - وجه مساعدتك إلى دعم النواحي الإنسانية ومنها منقعات حقوق الإنسان والهيئات العلمية والمهنية وأى نشاطات مؤسسات المجتمع المدني في لبنان.

● **التوصية الخاصة:**

● **عليك أن تمنع تواجد أسلحة متقدمة بما في ذلك أسلحة الدمار الشامل في ترسانات دول المنطقة، وعلبك أن تتحول دون انتشار هذه الأسلحة وبالشكايد دون استهدافها.**

● **وساتلك إلى ذلك على النحو التالي:**

● **عليك إيجاد توافق دولي إقليمي على منع انتشار أسلحة الدمار الشامل، ولعلك ذلك عن طريق النقاش والتفتيش وغير ذلك من الوسائل الضرورية لبناء الثقة.**

● **عليك أن تكون متصلياً بقوة على أية مخالفة، ولابد أن تكون مستعداً على سبيل المثال لاستخدام قوة عسكرية طارئة ضد العراق إذا حاول إعادة بناء ترسانته**

أولويات محاليل، وهذا فإنه لابد من التنازير - بأن طريق ترافا - في الرأي العام العربي والإسلامي، ومن المهم تشجيع الحوار على كل المستويات بين الإسرائيليين وبين العرب والمسلمين.

● **عليك أن تتصل على استئناف المفاوضات المتعددة الأطراف، فعمل هذه المؤتمرات تساعد عملية السلام أو تخفف التركيز عليها (أي تنتقل من السياسة إلى الاقتصاد ومن لغة الاتراة إلى لغة المصالح).**

● **عليك أن تتشاور مع الدول المنتجة للنفط لكي تقدم بعض المساعدات للاقتصاد الفلسطيني، ولتتفهمه على أن ارتكاض أسعار البترول يجعل مثل هذه المساعدة بلا فائدة زائدة، ثم إن مثل هذه المساعدة ستعطي خطة انسحاب دول النفط سياسياً من تعديلات الأزمة (في فلسطين).**

● **التوصية الرابعة:**

● **عليك - أن تهتم بملث سوريا - لبنان - إسرائيل، وتشجيع عملية - تغيير - في سوريا ولبنان فتفتح الباب لمفاوضات تدري أنك تستطيع توجيهها، وساتلك إلى ذلك على النحو التالي:**

● **عليك تقوية إمكانيةات الرفع الإسرائيلي لأن ذلك وحده هو ضمان تحجيم إمكانيةات حزب الله في شن هجمات صاروخية على شمال إسرائيل، ومن المهم إبلاغ كل الأطراف باعتقادك أن إسرائيل تفك مشروعية الدفاع عن نفسها بالوسائل التي تقررها ومن الضروري أن تترك سوريا - نقلاً عنك مباشرة - لأنها سوف تصاب بأضرار جسيمة إذا سمحت بشمول مواقع الحدود الإسرائيلية - اللبنانية على منطقة عمليات عسكرية، وهذا لأنه تشجيع إسرائيل على استهداف المدنيين عن قياها بعمليات الرفع العسكري.**

● **عليك تأييد موقف السكرتير العام للأمم المتحدة في اعتبار أن الانتصاب الإسرائيلي من جنوب لبنان هو وفاء من**

● **عليك أن تقرر هدفاً لتدخل إدارتي في هذه الأزمة فيما أن تخفف البحث عن دالم - أو تقتلي سياسة خطوة خطوة مرة أخرى،**

● **عليك أن تقوم بتخدير الطرفين من قيام أي منهما بعمل منفرد أو التهديد بعمل منفرد**

● **ولابد أن يصرح الفلسطينيون دون أدنى شك أنك لن تقبل إعلان قيام دولة فلسطينية من طرف واحد - كما أنه لابد أن يعرف الإسرائيليون أنك لن تقبل بفعالية فصل كامل بين الشعبين.**

● **عليك أن توضح أمام كل من الطرفين أن الولايات المتحدة ليست لها مصالح ملحة تريد ضمانها من توصل الطرفين إلى تسوية، وإذا لم تفصل لخلاف الخلع عن التعلق الفلسطيني الإسرائيلي - فإن مصالح الولايات المتحدة في التسوية النهائية بينهما محدودة وكل ما تريد الولايات المتحدة تحقيقه هو وضع نهاية للصراع تبني الإنسان المقدسة هناك مستوحاة لتبني كل الأديان، وليس إرثك أن تقدم أية - مقترحات أمريكية - لحل عقد مستعصمة وأن كان مقهورها أن تغفل ذلك بشرطين:**

● **أ- أن يطلب الطرفين تخطيها بتقديم صيغة حل.**

● **أ- أن يتعهد كلاماً بقبول الصيغة التي تقدمها.**

● **عليك إعلام الطرفين بكل الوسائل أن النقاش هو مسئولية إسرائيل وجدهما وأن إرثك من استبعادها أن تشجيع عملية التفاوض ليست مستحقة أن تكون طرفاً فيها.**

● **وفي كل الأحوال فإنك بعبية الرئاسة لا تستطيع أن تتدخل في مثل هذا المفاوضات ومن الأسطح:**

- 1- أن تداهم لوزارة الخارجية.
- 2- تفعل دون وكالة المخابرات المركزية.
- 3- موافك بصفة عامة: اقرب من الأزمة عند الضرورة ولكن لا تخاضها في أحضانك مهما كانت الظروف.

● **التوصية الثالثة:**

● **تستطيع السماح لأطراف دولية غير الولايات المتحدة ببدل جهود لتخفيف حدة التوتر في الإقليم، وساتلك إلى ذلك على النحو التالي:**

● **عليك أن تتشاور في هذا الصدود مع الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي ويكون عليك من الجميع أن يعطوا جبد على استعادة الهدوء في الإقليم دون أن يتجاوز أي طرف من هذه الأطراف الدولية ويسمع لنفسه بالتدخل في عملية التفاوض المباشر.**

● **عليك دفع الدول الإقليمية المؤالية لك - خصوصاً مصر وتركيا - لتوصل إلى العالم العربي والعالم الإسلامي وتخفيف أية احتفالات تحصل سواء لدى الشعوب أو لدى اللادة.**

● **عليك أن تجعل مقاومة التعرض بين**

● **عليك تشجيع أوسع لتعاون دولي وإقليمي يمكن أوجهه خطر الإرهاب خصوصاً من شبكات التطرف الإسلامي.**

● **تدخل بدور نشيط في مقايمة الإرهاب بواسطة التنسيق بين أجهزة المخابرات، وشجع على تبادل المعلومات معاً لأن هناك جهوداً في العالم العربي والإسلامي على استعداد للتعاون، لكنها لا تريد لأحد أن يسع ما تقول أو يرى ما تفعل، لاجئ وأحد مكان للإرهاب في إيران وبباكستان واليمن وأفغانستان، ولك أن تتذكر أن في أوروبا دولا قادرة على مساعدتك في هذا الجدل.**

● **عليك تقدير وساتلك في العمل المباشر ضد الإرهاب دون أن تتردد لأي اعتبار، وعلى سبيل المثال فتحن تعرف أن بعض مدبري**

● **عليك أن تبذل كل الجهود لمقاومة الإرهاب لهذا هو الخطر الأكبر في المنطقة ذاتها ومنها إلى غيرها - وساتلك إلى ذلك على النحو التالي:**

● **عليك أن تدرس قصص النجاح التي شهدتها المنطقة في مجال مقاومة الإرهاب، وأهمها تجربة تركيا في التعامل مع حزب العمال الكردلي، وتجربة مصر في التعامل مع الجماعة الإسلامية.**

● **عليك أن تتصل على سبيل ميدان العمليات الإرهابية وطرحها عن مجرى عملية السلام وتقلتها، وعلبك أن تجعل الأطراف - خصوصاً الأردن والسلطة الفلسطينية - يدركون أن السماح بصله بين عمليات الإرهاب وعمليات السلام يتطلب علانية، وأول التكلفة أن يخسروا صداقة الولايات المتحدة.**

● **عليك تشجيع أوسع لتعاون دولي وإقليمي يمكن أوجهه خطر الإرهاب خصوصاً من شبكات التطرف الإسلامي.**

● **تدخل بدور نشيط في مقايمة الإرهاب بواسطة التنسيق بين أجهزة المخابرات، وشجع على تبادل المعلومات معاً لأن هناك جهوداً في العالم العربي والإسلامي على استعداد للتعاون، لكنها لا تريد لأحد أن يسع ما تقول أو يرى ما تفعل، لاجئ وأحد مكان للإرهاب في إيران وبباكستان واليمن وأفغانستان، ولك أن تتذكر أن في أوروبا دولا قادرة على مساعدتك في هذا الجدل.**

● **عليك تقدير وساتلك في العمل المباشر ضد الإرهاب دون أن تتردد لأي اعتبار، وعلى سبيل المثال فتحن تعرف أن بعض مدبري**



سياسة

بوش في
إطار مناط في
وليس تافسي
حسود دول





الشرق الأوسط انتحج لخيارات القوة ولكن بلدانه لم تستطع الاستفادة من الجيئاب الإيجابية



«نصيحة ودية» تلوح عليه «الفتية السقاء» في القاهرة، وتجنّب السودان وجيشه محنة انقسام مؤكّد أصّر على مواصلة أسفاره إلى الخرطوم بطلب الانتقام.

وكان الرأي في مناقشات واشنطن أن هذه السابقة يمكن «تقليدها» مع «عراق»، كما سبق مع «عمير». وبالتالي فإن عصر «ما بعد عراق» له أن يبدأ من «نصيحة ودية» بدلًا من عطف قد يكون دمويًا وقد ينتج عنه دون مبرر شهيد أو بطل في حين أن «عمير» تحول بعد سنوات من الفتية في القاهرة من «مطلب بالانتقام» إلى «مطلب بالعرف».

.....

وتتوالى توصيت الجمعية الرئاسية موجهة لخصائص للرئيس «جورج بوش» (الآن).

■ التوصية التاسعة:

«عليك أن تفتح متبوية قواعد ووسائل عصفك في الشرق الأوسط لمواجهة أية احتمالات تنشأ دون أن يهاجمك منها شيء، وسلكك إلى ذلك على النحو التالي».

عليك أن تعرف أن إسرائيل هي الرقيقة الأولى لضمان أمن الإقليم، والشعاع الأمريكي مع إسرائيل بالفعل والباطون هو الضاعفة المختبئة لكل الخطط والسياسات، والحقيقة فإن قوة الشراكة بين البلدين هي أداة الفعل الرئيسية في المنطقة، ولأنه أن تكون التخليقة بين الطرفين (إسرائيل والاقتصاد) تخليقة من أي سبب للثورة.

■ عليك «للاستفادة القصوى من هذه الحقيقة الاستراتيجية» - أن تفلّك إسرائيل «تقوى نوعيًا» مستخدمًا طول الوقت على كل الأطراف العربية، وهذا فإن عليك أن تقوم وتحرص بشدة كل محاولة من جنس أي طرف عربي يطلب أو يسعى للفتنة مع إسرائيل. ■ عليك أن تساعد مصر حتى تقوم بمسؤوليتها القومية في إطار ميساكس، لكن إذا تردت مصر في القيام بهذه المسؤوليات - معاً في ذلك الجاهزات الاقتصادية التي تشمل إسرائيل - ثم ذرعت في ذلك بتحرر عملية السلام، فإن عليك أن تتخذ ما تراه لازماً وعليك أن تكسر كل من يعنه الأمر من مصر وإسرائيل تحصلان على أكبر قدر من لمساعدات الخارجية الأمريكية.

■ عليك أن تمثل حديد لتأمين وتسرع عملية التضييق بين الأردن وإسرائيل، وإقناع الأردن أن ذلك أفضل صمام له سياسات واقتصادية، وخذ الأردن من غواية تصورها أنها تستطيع مخالفة أو مهانة صدام حسين - ذلك سوف يضر بسلامة الأردن وأعدائه.

■ عليك أن تشجع تركب على التقدم دور رئيسي في المنطقة من إلهامها بطريقه واضحة أنها لا تستطيع أن تعارض هذا الدور، ولأن تحقق نتائجها السياسية والاقتصادية لا بالتعاون مع إسرائيل ■

فذلك سوف يحوله إلى بطل يلفح حوله الجميع حتى في الفتية، وكان تقدير «نتيت» أن «عراق» ما زال له دور يؤيده ولا داعي لمطرح المراحل، بصرفات متسرعة وغير مضمونة.

وكان تقدير «نتيت» بعد ذلك أنه عندما تنشا ضرورة «عصر ما بعد عراق»، فإنه من الأسفل إلى إضاعة الرجل دون عطف مع إبقاء السلطة الفلسطينية كحصة يمكن التمسك معها ولو في مطلب ضبط الأمن، وبالتالي فلا بد من إيجاد «بديل لعراق» يقبل بالمهمة ويستعد لها ويحمي يبدو «عصر ما بعد عراق» نوعاً من التغيير الطوعي للفلسطيني وليس نوعاً من التغيير القمري الإسرائيلي (طرح أحد مسؤولي المخابرات التركية ثلاثة أساليب يمكن اختيار أحدهم مرشحاً لسكولية «عصر ما بعد عراق» ثم عدلت المناقشة إلى سبيلها بالشراخ أنه عندما تيجي ساعة «عصر ما بعد عراق» فإن ذلك العصر يمكن أن يبدأ بعد مضيول من حسن السياسة وحسن الإدارة، وذلك الأمر له سبيلاته في السياسة العربية من قبل وهي سبيلاته يمكن تقليدها حتى من مختلف الظروف.

وكانت المسألة التي وقعت الإشارة إليها في هذا النقاش هي واشنطن، إنشاء زيارة «شارون» - هي ما جرى مع الرئيس «محمدر» - عندما قام في السودان انقلاب عسكري عليه للتأليب عليه عن الخرطوم ما بين أمريكا وأوروبا، تاركاً مسؤولية الأمن محقة بقلته في ولاه الفريق «سوار الذهب» وعلم «جيجر» نمير» - باسم الانقلاب سارع بطارته عسكراً إلى بلاده - ثم عرفت عند وصوله إلى القاهرة أن نتائج الفريق «سوار الذهب» انضم إلى الاقاربين، وهذا أن ذلك زاده إسرائيل على موصلة السفر إلى الخرطوم يلتزم من الجميع الاقاربين وسوار الذهب» لكن جيجر نمير» تلقى في مطار القاهرة من الرئيس حسني مبارك - وعلى استعداد ساعتهين في استمرارية الرئيس

للتعريف بالقيم الأمريكية والديمقراطية الأمريكية والممارسة السياسية في أمريكا.

■ عليك أن تعمل على ظهور قيادات جديدة صديقة لأمريكا وقادرة على إجراء إصلاحات توفر لها (لهذه القيادات) شرعية مقبولة.

■ عليك تشجيع الاتجاه نحو الديمقراطية وحماية حقوق الإنسان، وفي هذا الجهد فإن عليك أن تكثر جبراً وتصرّف في حذر لأن عصفك في هذه المجالات يمكن أن يخلق حساسيات تعطل جهودك، وكذا على مصر باعتبارها أكثر دولة عربية ركز على السلطة الفلسطينية لأن قضية فلسطين موجودة في كل بلد عربي، وهذه احتمالات واسعة لتطورات ديمقراطية مهمة في «عصر ما بعد عراق».

.....

■ تلقت النظر في هذا الموقع من تقرير الجمعية الرئاسية للشرق الأوسط عبارة «عصر ما بعد عراق».

وتك إشارة مبكرة أو متأخرة إلى نقاش طويل رأى واشنطن أنه الزيارة الأخيرة التي قام بها رئيس أوزاره الإسرائيلي «أرييل شارون» إلى واشنطن، وكانت هذه الزيارة في أعقاب التغيير الكبير في ملهى ليلي إسرائيلي قرب تل أبيب (قتل فساد ١٦ وجرح ٤٩ إسرائيليًا)، ولدي «شارون» عزمه على توجيه ضربة قاصمة للسلطة الفلسطينية تكسر أو تنهي وجودها في غزة.

وأخرج «شارون» - ضمن ما طرح - اقتراحاً بتصفية «ياسر عرفات» أو طرده من غزة وكان رأى وكالة المخابرات المركزية الأمريكية - وكان مديراً «جورج نتيت» - يشترط أن النقاش بين الفلسطينيين في تصفية «عرفات» - وفي الأقل في الظروف الراهنة - خطر مؤكّد ذلك أنه إذا تمت تصفيته جسيماً فذلك يحوله إلى شهيد تحارب أعلامه حتى بعد موته، وإذا جرى طرده من غزة بالقوة

الغبار الخبير (في السعودية) موجودون في إيران لا تفرده في إعلان عزمك على استخدام القوة ضد معادلات الإهراق أيضاً كانت - وأعط لعزم صديقاتك:

■ التوصية السابعة:

عليك أن تكون مستعداً للقيام «بإجراءات نهائية» ضد القوى التي تهدد المصالح الأمريكية في المنطقة، وأولها العراق وإيران وسلكك إلى ذلك على النحو التالي

■ عليك تشجيع التغيير في إيران وفي العراق، عليك أن تلاحظ أن التغيير في إيران يمكن أن يتم بوسائل سياسية، وأما التغيير في العراق فلا يمكن أن يتم بوسائل سياسية، ومعنى ذلك أن التغيير في إيران يمكن أن يتم من الداخل، وأما التغيير في العراق فيقتضي دعماً من الخارج لا قوة بالعرف أو انقلاب من الداخل، وتشجيع التغيير في العراق وتقليل تكاليف التعاقب اللازم له يستحسن إشغال صدام حسين وتشجيع انتباهه على أكثر من جهة واحدة.

■ عليك تقدير ردود فعله العسكري مبكراً لإزاء أي تطور يحدث في العراق - في حالة قيام ثورة ضد النظام في بغداد.

■ في حالة تعرض صدام حسين للفتكات ذات الاستغلال المحلي في المناطق الكردية شمال العراق.

■ في حالة رفض صدام حسين نهائياً محاولات إعادة الرقابة والتفتيش على برامج تسليح العراق.

وفي كافة هذه الحالات ليس هناك ما يمنع من أن يكون صدام حسين على علم، بل فعل الولايات المتحدة وتصرفها على كل حالة، ويجري ذلك بالتوازي مع إعادة بناء إمكانية عسكرية وتكنولوجيا لقوى المعارضة العراقية، على أن تكون هذه القوى على علم أكيد بجهد الدعم الذي يمكن أن تقدمه لها أوليات المتحدة في كل ما تقوم به من أجل نظام ديمقراطي في عراق ما بعد صدام حسين.

■ عليك أن تشجع المعتدلين في إيران ضد المتمردين، وأن تعمل من وراء الكواليس مباشرة إلى الشعب الإيراني، شجع المساحة بين إيران والغرب - شجع القطاع الخاص في إيران - باحث من قواة لتسوار مع القوى الديمقراطية في إيران

■ التوصية الثامنة:

بصرف النظر عن لوجة المعادية لأمريكا - وهي جبهة المنطقة الآن - فإن عليك أن تكثر التيارات والمواقع المؤالية للسياسة الأمريكية.

■ عليك أن تكون مستعداً لردود القوى

في المنطقة.

■ عليك أن تشجع عملية واسعة





في انتظار حمسةامة

www.alukah.net

ثم نجى ملاحظة عامة قرب نهاية ملحق التقرير الرئاسي - يونيو ٢٠٠١ - تقول: «لقد أسندنا إلى المصريين اهتماما ملحقا معلا على انتخابات رئاسة حزب العمل المقرر لها ٤ سبتمبر ٢٠٠١ - ولعلهم أن هذه الانتخابات قد تأتي بزعيم معتدل يراس حزب العمل مثل: «يوسي بيلين» أو «حاييم رامون»، إلا أنه عاد «الحمام» إلى قيادة حزب العمل فريداً ممكن البدء في المفاوضات ورفع الحظام والركام مما عوق وسد مسيرة السلام.

في النهاية يظهر أن سبتمبر - هذا الشهر - وما يليه - سوف يكون موعداً مشهوراً - لذلك فإن الرئيس «دوش» قبل أن يتوجه إلى ولاية تكساس - لإجادة شهر كامل - حاول اعطش - حضر في الأسبوع الأخير من يوليو اجتماعاً مجلس الأمن القومي الأمريكي جرت فيه مناقشات مستفيضة لتقرير المجموعة الرئاسية عن أزمة الشرق الأوسط وفي هذا الاجتماع - وطيلة ما أورد «جيم» هو جلانده في «واشنطن بوست» (عدد ٩ أغسطس) - فإن الرئيس «جورج بوش» أبدى في الاجتماع عدة ملاحظات محلها - أنه في فترة إيجارته سوف يأخذ كل ما لديه من تقارير ونوصيات عن أزمة الشرق الأوسط وسوف يبت فيها ويحدد جاهزاً بقرار أنه يرفض قبول «ذلك الفصل» الذي يزعم بعض موظفي الخارجية الأمريكية بوجودها بين ضحايا البليج وبين تعقيدات الصراع

قوات الأمن الفلسطيني بما لا يزيد على ١٨ ألف فرد. لكنه عندما دخلت السلطة الفلسطينية إلى صراع عذبة إذ أن هناك توترات بين القاديين من لدعي في تونس وبين الذين انضموا في قطاع غزة طاول فوات نحت الاحتلال وفي مقاومتها. وفي لحظة من اللحظات ظهرت إمكانية صدام مسلح بين حركة «فتح» وبين حركة «حماس» - ووقتها قامت إسرائيل «بالإغ» السلطة نفسها أن تتأخر إذا هي تجاوزت حد السموح به في قوات الأمن. وعلى هذا الأساس ارتفع سقف قوات الأمن الفلسطيني من ١٨ ألفا إلى ٢٠ ألفاً. ثم ارتفع مرة ثانية إلى ٣٦ ألفاً. ثم وصل في النهاية إلى ٤٢ ألفاً. وعندما تم تحدثت الحرب الأهلية المستترة والمطلوبة بين الفلسطينيين وبالشخصية بالاحتلال بين «فتح» و«حماس» - راحت إسرائيل تطلب تخفيض قوات الأمن الفلسطيني إلى الحد الملحق عليه - وراحت تدعي أنه تحت زخمه السماع بزيادة أفراد الأمن في طرف معين - فإن السلطة الفلسطينية انتهزت الفرصة وأدخلت سلاحاً أكثر من السموح به لأفراد زاد عددهم عدة مرات عن السقف المقرر. وربما أن استهداف قوات الأمن الفلسطيني لتفسيرات إسرائيلية مسمومة في الأسابيع الأخيرة - يكشف أن إسرائيل تحاول الآن مقفل الحارين الفلسطيني - أن تعوض ما فاتها بالتفصيل بين «فتح» و«حماس» -]

■ باقي ملحق مختصر أصيف إلى توصيات اللجنة الرئاسية، وقد جاء نتيجة زيارة اللجنة الأخيرة (يونية ٢٠٠١) - وإضافة للتمسة الأخيرة للتقرير قبل وضعه على مكتب الرئيس. ولملخص الملحق يقول نبوش. ليستت هناك على الأقل في الظروف الرائعة فرصة لحل دائم. ليس هناك أي سبب لتفلق على أمن إسرائيل.

■ ليس هناك أمل كبير في تعليقه على مقترحات تردد هذه الأيام عن وقف إطلاق نار. وعن مفاوضات على موانع مرابلية. وعن ترتيبات من نوع وقف الاستيطان لأنه ليس بين المسؤولين في إسرائيل من يريد أن يسمح عن مثل هذه الترتيبات أو يقرها قولاً - مجرد قول - على لسانه. ولكن هو «إدارة» أزمة الصراع العربي الإسرائيلي وليس حله.

■ إدارة الأزمة مهمة ثقيلة لكنها ليست خطرة طالما أنكم تحقيق المطلب الرئيسي في صلب تقرير اللجنة الرئاسية (الفصل في منطقة الشرق الأوسط من نطاق البترول - سريع الاستحلال - وطاق الصراع العربي الإسرائيلي - القابل للانفجار - ثم التركيز على الدول المحتلة - المواتية للحرب - على حافة الصراع العربي الإسرائيلي - مصر والأردن). - من الممكن أيضاً اتخاذ مجموعة من الإجراءات تكلل تخفيض درجة العنف وبينها تخفيض عدد قوات الأمن الفلسطيني من مستواها الحالي - وهو ٤٠ ألفاً إلى أقل من النصف ١٨ ألفاً طبقاً لما جرت مناقشته أثناء اجتماعات «وأي ريطر» - ونزع كل سلاح غير مرخص به في مناطق سلطة الفلسطينية - وأخيراً تل القوة الإسرائيلية تكسر القاعدة الأساسية - التي يستند إليها نشاط منظمات الإرهاب الفلسطيني

إنكأت نقاشة «أوسلو» بالفعل تحدد عدد

الخماس والعاصم في علاقة السباسة الحرب
يمسن يظنونهم أصداقاهم في أمريكا

العربي الإسرائيلي «بوم» «وحدة الضراع العربي» - ولذلك فإنه عند عودته من الإجابة في «تكساس» سوف يعطي نفسه حرية التصرف.

■ أنه في التمسالاته ومن اتصل بهم - من ساسة العالم العربي - سأل الجميع عن تصوراتهم لحل الأزمة المستعصية في منطقتهم. وقد أثار دهشته أنهم في أزمة الخلل طابوا منه أن يتنظر ويترك الزمن أن يفعل فعله - لكنهم في أزمة الصراع العربي الإسرائيلي طلبوا منه والصوا عليه في استعمال سلطته للضغط على إسرائيل وذلك منطوق عزز عن فهمه

■ وهكذا «أخيراً» فإنه سوف يهوى في سبتمبر ليتصرف دون انتظار رأى أو توقيع تعاون من ناس ليصرفوا كيف يسامعون أنفسهم ثم يظنون من الآخرين أن يساعدهم وذلك في تقديره «ضعف وعجز» لا يسمح لنفسه أن يسامر!

وذلك فإن المنطقة التي كان صليها هذا العام حاراً - تمشي مرهقة المحل صو خريف ملتهب

لذلك أنه مهما كانت نتائج انتخابات حزب العمل الإسرائيلي - في سبتمبر الحالي - فإن الألق الإسرائيلي لا يظهر عليه جناح حمامة بيضاء - ثم إن الرئيس الأمريكي العائد من إجازة في تكساس - اليوم أو غداً - يرجع إلى مكتبه البيضاوي بجناح «صغار» أفيرا على أنه في الانتصاف إن قول إنه ربما كان (مصاب الفراق في العالم العربي يحرفون - لأن ذلك الدم الذي يسيل على أرض فلسطين قباء وشهادة وشحاح ورده إلى ما هو أعم وأكبر من عرق بصيص خجل نتيجة ضعف وعجز راعها «جورج بوش» قبل إجازته والهاء إجازته وبعد الإجابة - ثم فإن التصرف كما يشاء دون انتظار وبدون اعتبار ■



دار الشروق



تطلبنا من دار الشروق ٨ شارع سينوييه المصري، زاوية المدوية مدينة نصر ت، ٤٠٢٣٦٩ ومكتبة الشروق ١ ميدان طلعت حرب ت، ٣٩١٢٤٨ ميني «فرست»، الجزيرة، أمام حديقة الحيوان ٣٥ ش الجزيرة ميني فرست مول محل رقم ١٩ ت. فاكس ٥٧٣٥٠٣٥، ٥٦٨٥١٨٧ وممسن والمكتبات الكبرى

محاكمة الطفلة

بين عدالة القانون واعتبارات السياسة

شريف بسيوني



بدأ ظهور نظام التفتيد المباشر

**للعادلة الجنائية الدولية عن طريق اللجان
والحاكم الدولية في أعقاب الحرب العالمية الأولى
حينما نصت اتفاقية فرساي Versailles على إنشاء محكمة
جنائية دولية لمحاكمة قيصر ألمانيا لارتكابه ما يوصف
اليوم بجريمة العدوان، كما نصت الاتفاقية على
محاكمة من ارتكبوا جرائم حرب وفقا للمفهوم
السائد وقتئذ في العرف الدولي**



■ فترة إبداع نظام عدالة الجنائية الدولية بدأت في أواسط القرن التاسع عشر حينما ألزمت الفرصة سلبيا على مصالح الدول المتنافسة وأمن الملاحة الدولية، وعلى وجه الخصوص بالنسبة لدول أوروبا، إذ كانت الخطوط الملاحية التي تربطها بالبحر الأبيض المتوسط شمالا وجنوبا ومجموعة الجزر التي يطلق عليها الآن جزر البحر الكاريبي تمثل أهمية اقتصادية بالغة لها

ومن هنا، انطلق مبدأ الاختصاص الجنائي العالمي الذي يكفل لكل دولة ملاحية الحق في ملاحقة ومحاكمة ومعاقبة أفراسه البحر على غرار ذات المفهوم السائد في ذلك الوقت بالنسبة لركنيتي جرائم طبع الطعن والسرقة في كل النظم القانونية، إلا أن ذلك المفهوم طفق وقتئذ على القرصنة البحرية في أعالي البحار فقط، ومن ثم لم يتعرض أسفاسية أي دولة، إلا أن أعالي البحار ليست خاصة بسياسة دولة ما ويمر الوقت، بدأ مفهوم مبدأ الاختصاص الجنائي العالمي في التوسع، وبصفة خاصة في أواسط القرن التاسع عشر حينما طفق على تحارة الرقيق، إذ كان الرأي العام قد استقر في تلك الأوقات على أن تجارة الرقيق تعد انتهاكا للقائم الإنسانية المستقرة لدى دول العالم، ومن ثم، كان على المجتمع الدولي أن يتصالحوا في مكافحة مثل تلك الأنماط من الجرائم الدولية إما عن طريق سن تشريعات جنائية وطنية يتخطاها الخصاصة الدولية إما ما توافرت له شروط الاختصاص الجنائي على الاضطرار، أو عن طريق إنشاء آليات دولية تقوم بدور بناء على ما تقدم، هناك ثلاث نقاط تتناولها هذه المقالة بالشرح، أولا تصديق مابية الاعمال التي تعتبر جرائم دولية، ثانيا دور الدول في تنفيذ الاتفاقيات الدولية لمكافحة هذه السرقات عن طريق المظلم القانونية الوطنية معا في ذلك الاسناد إلى مسيذا الاختصاص العالمي، وأخيرا، تطبيق العدالة الجنائية الدولية عن طريق اللجان والحاكم الدولية

١. الجرائم الدولية

تتصف الجرائم الدولية بصفتين، أولاها؛ أن فعل بخلاف القيم الإنسانية المستقر عليها لدى المجتمع الدولي، أو يسبب مصرا عاما مشتركة لمجتمع الدولي، ثانيا؛ أن ارتكاب هذه الأفعال قد يسبب خطرا على المجتمع الدولي، أو يخل بالأمن أو السلام العالمي، أما عن مصدر الجرائم الدولية، فهي ترقى في اتفاقيات دولية، كما يتضمنها ما يسمى بالعرف الدولي، أي ما استقر عليه الدول في معاملاتها، ومن ثم فإن هناك اتفاقيات دولية

بجرائم الحرب، حق الدول المتفهمة إليها في تبنى نظرية الاختصاص العالمي، والذي يبيح تلك الدول مباشرة اختصاصها الجنائي الوطني على أي شخص موجود على إقليمها، بغض النظر عن مكان ارتكاب الجريمة أو جنسية مرتكبها أو المجني عليه. بيد أنه يتعين مراعاة أخلاق ذلك عن نظريات أخرى تسمح للدول بعد اختصاصها الجنائي خارج إقليمها، كما هو الحال فيما أوردته المادة الثالثة من قانون العقوبات للصير من معاقبة المصري على الجرائم التي يرتكبها خارج مصر، إذا كانت تلك الجرائم معاقبة عليها في الداخل، علاوة على ما تقدم، تستطيع بعض الدول مباشرة اختصاصها الجنائي الوطني على كيان المجني عليه من بين رعاياها، إذ إنه في هذه الحالة يكون للدولة الأولوية في محاكمة مرتكب تلك الجرائم ضد مواطنها، بيد أن هذا النوع من الاختصاص الجنائي لا يعد جزءا من مبدأ الاختصاص العالمي الذي يعطى للدولة الحق في مباشرة اختصاصها الجنائي على الواقعة حدثت خارج إقليمها بولما أية علاقه تربطها بمرتكب الواقعة أو المجني عليهم، إذ إن منبع ذلك الحق هو واجب النجاة الدولي في معاقبة بعض الجرائم الدولية بموجب اتفاقيات تعهدوا الدول أو وفقا لعرف الدولي،

٢. تطبيق العدالة الجنائية الدولية

الجنائية الدولية من خلال

النظم الوطنية

يتم تطبيق العدالة الجنائية الدولية أولا عن طريق النظم الوطنية التي تعمل على إنفاذ التشريعات الداخلية بما تضمنت عليه من جرائم دولية، إذ بذلك تصبح الجريمة الدولية جزءا من القانون الوطني، وبالتالي تخضع لوسائل التطبيق الموجودة في نظام الداخلي، بما في ذلك العقوبة، خير مثال على ذلك مصر ما نص عليه قانون الأحكام العسكرية رقم ٢٥ لسنة ١٩٦٦ على أن تأتيم جرائم الحرب الواردة في اتفاقيات جنيف الأربعة باعتبارها، فضلا عن تأتيم قانون العقوبات المصري للعديد من الجرائم الدولية مثل زنا مع المجرات والاتجار فيها، والإرهاب وما هو يطلق عليه نظام التفتيد عن الأياض، إذ إن القانون الدولي لا يطبق مباشرة على الأفراد ولكنه يطبق عن طريق الأنظمة القانونية الوطنية، وبالتالي يختلف ذلك عن نظام التطبيق المباشر والذي يعتمد على إنشاء لجان بمهام جنائية دولية

الفترة ما بين عام ١٩١٢ و١٩٨٨، بينما هناك ١٩ اتفاقية في مجال الإرهاب أبرمت ما بين عامي ١٩٦٩ و٢٠٠٠، ويجري الآن التفاوض حول اتفاقية أخرى خاصة بالعمليات الإرهابية التي قد تستخدم أسلحة نووية، للاطلاع على كل من هذه الجرائم عنصرا دوليا، وهو ما يجعلها موضع اهتمام دولي، بيد أنه يتضمن ملاحقة دوليا تابعة من زيادة الدول وليس من مخرج دولي



من ناحية أخرى، من الضروري أن تكون هذه الاتفاقيات تختلف فيما بينها لكونها أبرمت مع موضوعات سياسية، فتختلف كل منها عن الأخرى فيما تضمنه للدول المتفهمة إليها من اختصاصات جنائية، تستطيع الدول أن تستند إليه في قوانينها الوطنية فقيده على سجل المثال أن الاتفاقيات الخاصة بتجارة المخدرات تسمح بامتداد الاختصاص الجنائي الوطني للدولة المتفهمة إليها على شخص غير موجود على إقليمها، إذ كانت الجريمة المنسوبة إليه قد بدأ ارتكابها لها في الخارج بقصد تنفيذها داخل إقليم الدولة علاوة على ذلك، تتضمن بعض الاتفاقيات الخاصة بالجرائم الدولية، مثل تلك المعنية

تقن الجرائم الدولية، وهي؛ القرصنة، والإرهاب، وتجارة الرقيق والأعمال الشبيهة، الاتجار بالمخدرات، جرائم الحرب، الجرائم ضد الإنسانية، إبادة الجنس البشري، اختطاف الطائرات، القرصنة الجوية، أعمال العنف ضد الطيران المدني، أعمال العنف ضد رؤساء الدول والانحياز المحميين دوليا مثل الدبلوماسيين وموظفي المؤسسات والهيئات الدولية مثل الأمم المتحدة، الجرائم ضد سلامة الملاحة الجوية الدولية، احتجاز الرهائن المتواجدين لأغراض إرهابية، قطع الكابلات التليفونية عبر البحار، استخدام البريد الدولي لإرسال مقبضات أو مواد مخدرة أو أية أشياء ملحة بالألأب العامة، وأخيرا سرعة الأتار القومية والقرارات القومية واتجار الدولي فيها، أما عن العرف الدولي، فهو يتضمن جريمة العدوان، ويحظر أنماط جرائم الحرب ويحظر استخدام بعض الأسلحة المسمية للألأب الدائمة

هذه الأنماط من الجرائم مدونة في أكثر من ٧٧٤ اتفاقية دولية أبرمت خلال الفترة ما بين عام ١٨٨٥ و٢٠٠١ حيث عتبت جميعا مأساوية الخطورة الفردية، وليس بمسؤولية الدولة، فعلى سبيل المثال، هناك عدد اتفاقيات معينة بجرائم الحرب في اتفاقيات جنيف الأربعة لعام ١٩٤٩، أضف إلى ذلك ملاحقات إصفافيان عام ١٩٧٧، وفي مجال تجريم المخدرات هناك ١٣ اتفاقية دولية أبرمت خلال



داخل تركيا، إذ إنها كانت تشبه جرائم الحرب، إلا أن العرف الدولي المُنقذ عليه وقُصدت لم يتضمن ذلك حيث إن جرائم الحرب ترتكب من مقاتلي دولة ضد مقاتلي أو مواطني دولة أخرى في حين أن الحرائم ضد الإنسانية تشمل مواطني الدولة إلا أن هذه الجريمة المقترحة لم تحصر ضياء كل دول المصطفا، إذ اعترفت الولايات المتحدة الأمريكية واليابان عليها هنا يتضمن إبراك أن حليفة الأمر تكمن في أن الحلفاء تخاصوا عن محاكمة الأتراك وعدة في احتواء الحكومة التركية الجديدة ولقدن إلى جانب الدول الغربية في مواجهة الاتصاف السوفيتي الذي تكون في أعقاب نشورة للبشفية عام ١٩١٧.

مما تقدم يبين أنه لم تنشأ محاكم محاكمة دولية بعد الحرب العالمية الأولى خلافا لما ورد في نصوص اتفاقية Versailles، ومقاتلي لم تطبق جريمة العدوان والجرائم ضد الإنسانية، أما عن جرائم الحرب، فلم تشكل لها أية محاكم جنائية دولية، وإنما محاكم وطنية لم تسهم في تحقيق العدالة شكلا أو موضوعا من جماع ما تقدم، يبين بجدارة أن حمرات مرحلة فيما بعد الحرب العالمية الأولى أبرزت التصادم بين العدالة الجنائية أمولية والمصالح السياسية الدولية التي تتمثل في مصالح الدول العظمى، بيد أن ذلك انصرام مت في أعقاب تلك الحرب وحتى يومنا هذا كسما سيرة ذلك تصغير.

(ب) مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية
سارع الحلفاء الأربعة الكبار إلى توقيع اتفاقية لندن في الثامن من أغسطس عام ١٩٤٤، والتي اضم إليها فيما بعد تسع عشرة دولة من الحلفاء والدول التي احتلتها ألمانيا أثناء الحرب العالمية الثانية، ويوجب ذلك الاتفاقية، تنشأت محكمة مورسجر لمحاكمة كبار المسؤولين، وشكلت من أربعة أعضاء وأربعة فرق ادعاء يمثلون الحلفاء الأربعة الكبار أما عن الحرائم التي أخضعت محكمة نورمبرج بنظرها، فقد نص ميثاق مورسجر على المعاقبة على ارتكاب الحرائم ضد اسلام «العدوان»، جرائم الحرب، والحرائم ضد الإنسانية، وذلك على الرغم من عدم محاكمة أي من مرتكبي العدوان والجرائم ضد الإنسانية في الحرب العالمية الأولى
أما عن قرار الاتهام، فقد تضمن أربعة وعشرين منها حكم على اثنين وعشرين منهم، إذ انتمت لهم قسمل بده المحكمة وبتن أن آخر مختل عليها.

تعمل شعار الصليب الأحمر وعلى متنها مستعملة من جرشي الحرب الاستراتيجيين والتيونينيين، ولم يكتف بذلك، بل صعد إلى سطح الجسر وأمر بإطلاق قنابل المدافع الرشاشة على الماحض منهم في عرص النصر مما جعل من هذه الجريمة يشع الصور لجرائم الحرب في القوم البحري
وعلى سبيل ما تقدم، لعبت المصالح السياسية دورا آخر في عدم إنشاء محكمة جنائية دولية لعقابة الأتراك الذين تهموا في عام ١٩١٥ بقتل ما يقرب من مليون أرمني، إذ كانت تركيا حليفة لألمانيا في الحرب العالمية الأولى، إن ما سبب لالراك كان على سمد من جريمة دولة جديدة تطلي عليها مصطفا «الجرائم ضد الإنسانية»، أحدا عن ديماجية انتفاضة إلاماي لعام ١٩٠٧ الخمسة ينفذ العرف الدولي في النزاعات المسلحة. استخدم هذا المصطفا لوصف الجرائم التي ارتكبت من قبل مواطنين أتراك ضد مواطنين أتراك أيضا

ولغا للمفهوم السائد وقُصدت في العرف الدولي، بيد أن ذلك التصرف لم تطبق، وقبضت المحاولة لأسباب سياسية، إذ نجما القيصري إلى هولندا فلعفته حق اللجوء السياسي، وتزايد الشعور بالسخط لدى الشعب الألماني من جراء الاتهامات التي وجهت إلى الضباط الألمان بوصفهم مجرمي حرب دون غيرهم من الحلفاء ونتيجة لذلك، تفاوض الحلفاء عن إنشاء محكمة جنائية دولية لحاكمة مجرمي الحرب، وأسندوا محاكمة المتهمين إلى القضاء الألماني في ليزجر، مع إسناد مهمة الاتهام إلى النائب العام الألماني، إلا أنه رفض اعتماد فكرة المتهمين التي ادعها الحلفاء مخضعة أسماء ٨٥ من الضباط الألمان وأعتقلي بمحاكمة ثلاثة وعشرين ضابطا منهم فقط، وفي نهاية المطاف، أصدرت المحكمة أحكاما جنائية بالإنابة ضد اثنين عشر ضابطا فقط من هؤلاء، بلغ أقصاهما السجن ثلاث سنوات لتقائد غرواصة ألمانية أمر بدميدير وإغراق بأخرة استرالية كانت

للتحقيق والمحاكمة والمعاقبة، مثل المحكمة الدولية بنورمجر، والمحكمة الدولية بطوكيو، والمحكمة الجنائية الدولية ليوغوسلافيا السابقة ICTY، والمحكمة الجنائية الدولية بروندا ICTR، والمحكمة الجنائية الدولية والتي سيرة الحديث عنها تفصيلا لاحقا. هنا، من الجدير بالذكر أيضا أن النظام الجنائي الوطني يعتمد على نظريات عديدة تسمح بامتداد الاختصاص الجنائي إلى خارج إقليم الدولة، ومنها نظرية الاختصاص العالمي التي تطبق فقط على بعض الجرائم الدولية المنصوص عليها في الاتفاقيات الدولية أو العرف الدولي.

٢. الجانبان والمحاكم الجنائية الدولية عبر التاريخ الحديث

(أ) مرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى:
بدا ظهور نظام امتقييد المباشر للعدالة الجنائية الدولية عن طريق اللجان والمحاكم الدولية في أعقاب الحرب العالمية الأولى حينما نصت اتفاقية فرساي Versailles على إنشاء محكمة جنائية دولية لمحاكمة قيسر ألمانيا لركناك ما يوصف اليوم بجريمة العدوان، كما نصت الاتفاقية على محاكمة من ارتكبو جرائم حرب

وتراوح العقوبات فيما بين الإعدام والسجن خمسة عشر عاما.

اعتبرت نورمبرج مسرح الجريمة الكبرى في المناطق الأربعة التي كانت تحت سيطرة الجلاء الأربعة الكبار الذين قسموا ألمانيا في أعقاب الحرب العالمية الثانية. فحكمت الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة وفرنسا والاتحاد السوفيتي ما يزيد على عشرين ألفا من المتهمين بارتكاب جرائم حرب وجرم ضد الإنسانية، بمدته من الجديري بالدرجة الأولى الخاضعة للعدالة تحت محاكماتهم من قبل الاتحاد السوفيتي، فبلغ عدد من حكم عليهم بالإعدام قرابة عشرة آلاف. وفيما بعد، حكمت الحكومة الفيدرالية الألمانية أكثر من مائة ألف شخص خلال السنوات الخمسين التالية على الحرب، ولم تعد عقوبات من الديوان على السجن عشرين عاما.

أما على صعيد الميدان العسكري الأسوي، فقد أشيا الجنرال Mix القائد العام لقوات الحلفاء في ذلك الميدان محكمة طوكيو الدولية على غرار محكمة نورمبرج لمحاضمة المتهمين بارتكاب ذات الجرائم المصنوعة عليها معدياق نورمبرج، فحكمت المحكمة سبع عشرة دولة من حلفاء المحاربين العسكري الأسوي، بولغ من قضايتها تسعة عشر قاضيا، بينما توثق هيئة التحكيم واحدة خمسة الإعدام أمام عدد المحكمة ضمت في عضويتها معظمي الحلفاء الذين حكمت في إصدار قرار اتهام ضد ثمانية وعشرين متهمًا حوكموا جميعا.

أما عن التعاقب في الأسلوب القانوني لإنشاء محكمة نورمبرج وطوكيو، فيمكن في أن الجنرال Mix Amhar أراد التشكيك في إنشاء محكمة طوكيو وإجرائاتها لعدم إعطاء الاتحاد السوفيتي فرصة أن يكون له دور فعال لحلفاء سيميان أن الاتحاد السوفيتي لم يقدم لهما في الميدان العسكري الأسوي أي دليل لتهمة الحرب في الميدان الأسوي بدلالة أسابيع، وفيما بعد، وعلى غرار ما حدث في أعقاب محاكمات نورمبرج، قامت دول الحلفاء، مثل الصين وإستراليا ونيوزيلندا وفرنسا وهولندا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي بمحاكمة من ألقى القبض عليهم من اليابانيين في المناطق الواقعة تحت سيطرتهم في آسيا فبلغ عدد الذين تمت محاكمتهم أكثر من خمسة عشر ألف متهم.

من الجدير بالذكر أن اليابان لم تحكم أيًا من مواطنيها على ارتكاب جرائم حرب مثلما فعلت ألمانيا طوال الخمسين عاما التالية على انتهاء الحرب. إذ رفضت اليابان تحمل أي مسؤولية في الوتد التي مارلتها في ألمانيا خلال الحرب والولايات المتحدة الأمريكية، فبعد ملاحمة الولايات المتحدة الهولوكوست، قد بلغ عدد المحاكمات لمحاكمات الألمانية في الخمسينيات مائتة مائة مليون دولار، وأخيرا، ونتيجة لضغوط من الولايات المتحدة والأمريكية والبنغال والصينيتين، الحالية، وقعت المساعدات الألمانية في عام ١٩٩٦ على دفع أكبر تعويض في تاريخ البشرية، إذ بلغ خمسة مليارات واربعمائة مليون دولار لتجسيه استخدام الأسرى في الصناعات الألمانية إبان الحرب العالمية الثانية، مما يال جرة كبيرا من هذه التعويضات تتحمل على هيئة إسرائيل، يزعم أنها ورثة الجينة عليهم عبري أوروثة.

أما عن اليابان، فعلاوة على عدم قيامها بمحاكمة أي من مواطنيها المتهمين بارتكاب جرائم حرب، فقد أصرت لدى توقيع اتفاقية سلام مع الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٥٣ أن يساند هيستيموس على عودة أسرى الحرب اليابانيين كافة، وجميع من حوكموا من الأسرى بتهمة ارتكاب جرائم حرب لاستكمال تنفيذ المهني من مدة العقوبة في سجن بمدينة

محاكمة الطفاة

١٩٤٦

اليابان لم تحكم أيًا من مواطنيها على ارتكاب جرائم حرب مثلما فعلت ألمانيا

طوال الخمسين عاما التالية على انتهاء الحرب،
إذ رفضت تتحمل أية مسؤولية في الوقت الذي مازالت فيه

ألمانيا تدفع ملايين الدولارات لضحايا الهولوكوست،
فبلغ حجم التعويضات الألمانية في الخمسينيات

ثمانمائة مليون دولار

١٩٤٦

السنوات سبعين ١٩٤٦ و١٩٥٦، إلا أن هذه الفترة شهدت بداية الحرب الباردة متوكلت كل الجبهات بقتن القانون الجنائي الدولي وإنشاء محكمة جنائية دولية إلى أن انتهت الحرب الباردة بسقوط الاتحاد السوفيتي وحل محله برلين عام ١٩٨٩.



تلاحقت أحداث وشهد المجتمع الدولي ما يزيد على ٢٥١ نزاعا، إما دوليا وإما داخليا، ارتكبت خلال الفترة من ١٩٤٥ وحتى عام ٢٠٠٠ فاسفر عن مقتل أكثر من سبعين مليون نسمة، ودمر ضعف العدد الذي قتل في الحربين العالميتين، ومع ذلك فإن معظم من ارتكبوها قد أطلقوا فروا من العدالة دون عقاب وبربح السبيل في ذلك إلى أسباب سياسية، فهي الصناعات الحربية من الضروري إبقاء الحرب المتواصلة عن زعماء الذين ارتكبوها جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية وأبادهم الجنس البشري، وبالتالي كان من الضروري إعلانهم حاصنة، إما قانونية أو على الأقل، فيما بعد. وفي حالات أخرى، كانت القوة وراء ذلك هي ضرورة التوقيف بين الحلفاء المتصارعة لإعادة العمل، ونتيجة لذلك، الاعتبارات، على الرغم من تأنيدهم من الجرائم في القانون الجنائي الدولي والقوانين الداخلية للقوات التي ارتكبت تلك فعلت تكن من تسود في ذلك الخلل من قدرتي أية مسؤولية جنائية، كانت أيا ما عملية، إذ حالت تلك العمليات السياسية بين تحمل هؤلاء للمسؤولية الجنائية والعقاب، فعلى سبيل المثال، قامت عدة سياسية في كمبوديا بتعمد نظرية شومو معتقرة على مليون قتل، وفي الفترة من عامي ١٩٧٥ و١٩٨٥، وفي باكستان، التقت القوات السياسية ما يربو مائة مليون نسمة من مواطني بنجالياش جميعا طابوا باستغلال عام ١٩٧٣، وفي الخمسينيات، قتل الاتحاد السوفيتي أكثر من عشرين مليون نسمة كجزء من عملية التطهير السياسي الذي أمر به ستالين، فضلا عن العديد



من الأزمات التي أسفرت عن وقوع عدد أقل من الضحايا مثل النزاعات التي حدثت في كل من السلفادور وجواتيمالا وليبنان، والألمنة كسيرة، بيد أن الضحايا وعلاقتهم يتضاءلون عن سبب عدم محاكمة مرتكبي تلك

الاعتقالات



ومن هنا عكس فكرة إنشاء محكمة جنائية دولية التي انظر مرة ثانية، راسميا في ظل الانتهاكات الجنسية والمثقفون انظر للاحداث التي شهدتها يوغوسلافيا السابقة بدءا من عام ١٩٩١، ونتيجة لما حدث في هذا النزاع، اعرض مجلس الأمن في ٦ أكتوبر عام ١٩٩٢ القرار رقم ٧٨٠ بإنشاء لجنة خبراء خاصة كان في شرف رئاستها، بصفتي مديرا، عنيت بالتحقيق وجعق الأزمة حول الضحايا الجنسية لمعادات جنيف والانتهاكات الأخرى للقانون الدولي الإنساني في الصناعات الدائرة تاريخ يوغوسلافيا السابقة، وبمفاعلة تاريخ الجمة واعمالها بينين يوضح أنها كانت مفعلة بالثأر إنساني والقانوني، عرف قتل القرار ٧٨٠ ما كلف به لجس الخبراء بما يلي،

«بأن مجلس الأمن من الأمين العام وبصفة عاجلة تشكيل لجنة مساهمة من الخبراء تكون مهمتها تشكيل وتحليل المعلومات المقدمة على يد القرار ٧٧١ لسنة ١٩٩٢ والمقرر المائل، للجنة الخبراء لتقرير عدد ٧٧١ لسنة ١٩٩٢ جميع معلومات الظفر من خلال تحرياتها أو غيرها أو الأشخاص أو الكيانات من أجل تقديم تقرير نهائي للأمين العام حول الملاحظات الجنسية لمعادات جنيف والانتهاكات الأخرى للقانون الدولي الإنساني، والتي ارتكبت في أراضي يوغوسلافيا السابقة».

وعلى الرغم من ذلك القرار الشامل، قلند واجهت اللجنة صعوبات شديدة لتتقدم تلقيا معذات ما بينة أمام المحكمة لعدم بمهاجم، إذ كانت الولايات المتحدة المستمرة لإيجاد حل سياسي للنزاع، حيث تعارض مع مهمة اللجنة في الكشف عن الفاعل النزاع والانتهاكات الجنسية التي شهدتها، ونتيجة لذلك، وضحت المصاعب الإدارية والمالية في طريق اللجنة بهدف إعطاء اعلماء، وعدم إتاحة الفرصة في كرسية لجنة - كما دعا أحد إلى مجلس الأمن - في ذلك المعادلة كانت الأقوى إذ استطعت النقلاب بين ذلك المصاعب، وتحصلت على المورث المالية اللازمة لعمل اللجنة، وجمعت ما يزيد على ٣٠٠ مليون من مئبد من بعض الحكومات من ضباط القضاء العسكري والقضاة المدنيين والأطباء وأخصائي الطب الشرعي والمجانبين وغيرهم ونتيجة لذلك، قامت اللجنة بخمس وثلاثين حملة ميدانية لتفتيش الكشف عن مئة وأحدى وخمسين مقبرة جماعية تراوح عدد البعثت في كل منها بين ألفي الف شخص إلى عشرة آلاف، فبلغ إجمالي عدد القتلى ما يقرب من المئتي ألف، كما بلغت اللجنة إجمالي تقرير تحليل دولي حول جريمة الانتصاف أسفر عن الكشف ما يقرب من العشرين ألفا من الضحايا لآراء وثلاثة آلاف من مدني البوسنة، وبينها على اللجنة، وتوافرت أدلة دامغة على أن الجرائم التي ارتكبت ما كان يقتضي لها أن تتم بدون ضغوط على القادات السياسية العسكرية والعلماء في رأسهم ميلوسوفيتش وكارادينيتش رئيس جمهورية بوسنة البوسنية، والمديش كل القوات الصربية في البوسنة، الأمر الذي بدت من خلاله أعمال اللجنة وكأنها تهدد بفعالها الضحايا السياسية حيث أنه لم تكن لتجاهل الانتهاكات الواردة بالتقرير الإعلامية جيل مسئولية مرتكبي جرائم «التطهير العرقي» والانتصاف المخطط

وغيرهما من الانتهاكات المنطحة للقانون الإنساني الدولي، إلا أن إقامة الدليل على تلك الانتهاكات كان هو الخطر السياسي الحقيقي، مما أدى إلى ضرورة إنهاء أعمال تلك اللجنة مع محاولة تغاضي تلك المنطحة.

ويعد عامين مامين من التحقيقات وجمع الأدلة، أعدت اللجنة تقريراً ختامياً بلغ عدد صفحاته ثلاثة آلاف وخمسمائة ورقة، بها خمسة وستون ألف مستند، بالإضافة إلى ثلاثة ملايين ساعة تصوير فيديو، وثلاثة آلاف صورة فوتوغرافية، مما جعله الأطول في تاريخ مجلس الأمن.



كان من أهم ما انتهت إليه اللجنة في تقريرها هو التأكيد على استخدام القوات الصربية لسمية التمييز العرقي والاعتصاف بالنظف في جميع أنحاء البوسنة وكرواتيا خلال فترة ربيع خيبرنات العام ونصف العام في كرواتيا بينما قامت على العامين ونصف العام في البوسنة، وذلك بتأنيخ خطة وضعت سلفاً طلبت من خلال سياسة واسعة النطاق وعلى أسس منهجية في أكثر من ثلاثة آلاف مدينة وقريه ونجع. وقد تم تسليم كل هذه المعلومات والأدلة إلى المدعي العام للمحكمة في أغسطس ١٩٩٤.

ويأتى على ذلك التقرير، وعلا بتوصية لجنة الخبراء، أصدر مجلس الأمن في ٢٢ فبراير ١٩٩٣ قراره رقم ٨٠٨ بفتح محاكمة جنائية دولية كخطة الأشخاص المسؤولين عن الانتهاكات الجسيمة للقانون الإنساني الدولي التي ارتكبت في أراضي يوغوسلافيا بين عامي ١٩٩١ و١٩٩٤، وقد طلب القرار ٨٠٨ أن يعد المدعي العام تقريراً حول إنشاء المحكمة الجنائية الدولية الخاصة خلال سنتين ومن ثم تنفيذاً لذلك القرار قدم الأمين العام تقريراً تضمن مشروع النظام الأساسي للمحكمة وتعديلات على مواد النظام الأساسي، وعلى إثر ذلك، وعلا بإسقاط مجلس الأمن لمخولته لم يعوجج الجانب الأسباني من ميثاق جنيف الدولي للمحكمة، والتي لم يسبق تجسيره سبقاً وفقاً لذلك الميثاق، أصدر المجلس القرار رقم ٨٢٧ بإنشاء المحكمة مقرر مشروع القانون رقم ١٥٠٠ الصادر بكون تحصيل، ومن ثم بدأت المحكمة حين التنفيذ في ٢٥ مايو ١٩٩٣ بمقرها في لاهاي هولندا.

وقد نصت المادة الأولى من النظام الأساسي للمحكمة على أن سلطاتها محاكمة الأشخاص المسؤولين عن الانتهاكات الجسيمة للقانون الإنساني الدولي والتي ارتكبت في يوغوسلافيا والسابقة منذ عام ١٩٩١، بما يتواءم مع مشروع النظام الأساسي الحالي، ومن ثم أخصت المحكمة بنظر الجرائم ضد الإنسانية وجرائم إبادة الجنس والتبشير وجرائم الحرب، كما نص النظام الأساسي أيضاً على المسؤولية الدولية الفريدة بما في ذلك مسؤولية رئيس الدولة بالنسبة لبعض الانتهاكات الجسيمة والذين ارتكبت خلال اختصاصات لوائح المحاكمات وتلك الجرائم في الانتهاكات الجسيمة للمعاهدات جنيف عام ١٩٤٩، واتفاقيات الجوانب أو إصراف الحرب، الإبادة الجماعية، والجرائم ضد الإنسانية.

أما من حيث الاختصاصات القضائية الجنائية الدولية ليوغوسلافيا السابقة، فقد جاء على خلاف اختصاصات محكمة نورمبرج وطوكيو، والذين اقتصر اختصاصهما على بعض مجرمي الحرب، إذ امتد اختصاص محكمة يوغوسلافيا لعالية كل من ينتهك القانون الإنساني الدولي بغض النظر عن استمالة أي من أطراف النزاع.

من يتعين الإشارة إلى أن تبعية محكمة يوغوسلافيا لمجلس الأمن لإيران كان ذلك

محاكمة الطفلة



من أهم الانتقادات التي وجهت إلى محاكمات نورمبرج وطوكيو وأنها كانت محاكمات التمييزين للهمز زويين، المتصربين الذين ارتكبوا جرائم حرب



ثلاثة أشهر فقط، ويؤمن التحقيق في أية ادعاءات محددة، ومن ثم امتدت لجنة الثلاثة أشهر أسبوعاً واحداً في موقع الأحداث يوماً محققات، وفي النهاية جاء تقريرها النهائي، والذي قدم في ٩ ديسمبر ١٩٩٤. عدداً من سبع وثلاثين ورقة فقط حرن على غرار التقرير النهائي للجنة خبراء يوغوسلافيا، إلا أنه افقد دقة وعمق الأخير، إذ جاء مبنياً على تقارير أصدرتها الجهات أخرى وتقارير الصحف ووسائل الإعلام.

ويأتى على ذلك التقرير، أصدر مجلس الأمن قراره رقم ٩٥٥ مستخدماً النظام الأساسي لمحكمة رواندا، والذي جاء على غرار النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية ليوغوسلافيا السابقة، أغضى على أن تكون مدينة أروشا ببنزانيا مقراً للمحكمة نظراً لاصحوبة إقامتها ببروانا، كما نص على اختصاصها بنظر المناقشات التي وقعت خلال الفترة من ١ يناير ١٩٩٤ وحتى ٣١ ديسمبر ١٩٩٤.

هذا، من الجدير بالذكر أن محكمة رواندا ويوغوسلافيا تأسستما تحت المدعي العام ودات الدائرة الاستثنائية، وهو ما يعتبر ترقية عربية لمحكمةين مخصصتين إن سلفاًهما كان على حدة بمعرفة مجلس الأمن من خلال قرارات متتالية، إذ إن الولايات المتحدة - والتي كانت من تلك الترتيبات - أرادت أن تتفادى التأخر في اختيار المدعي العام كما كان عليه الحال في المحكمة الجنائية الدولية.

أما يوغوسلافيا السابقة، كما كان السبب الوحيد وراء اختيار المحكمة في أروشا استئناف واحدة هو توفير الطاقات، بيد أن اختيار غير عام وأحد لتلك المحاكمات كان اختياراً غير موفق، نظراً لأنه من غير المعقول أن يرفض البعض النظر عن مدى كفاءته - من ناحية عمل مكتبى ادعاء - محققين يعمل بميثاقه ١٠٠٠٠، حيث إن سبب فقرة التمييز فيما بين لاهاي في وروشا والأدلة في تروانجا لآله عدله (الذي يعتبر أروشا غير معطلي).

أما من حيث نجاحات المحكمة، فقد كان مسبقاً تطالب على اتفاق بين الأمم المتحدة وتروانجا، لتصفية الأخيرة بموجبه لجوحيه وهو الذي استغرق وقتاً طويلاً إلى أن قرر فيه، إذ أن أغلب الدليل عليه والشهود على أن يتعين عليه التحضير من قبله، نظراً على أن مدينة أروشا - التي كانت لها لجان للتحقيق لإقامة المحكمة - ومن ثم أصدرت المحكمة بدأ من لاهاي في ظل ظروف قاسية.

هذا، يتعين إدراك أن محكمة يوغوسلافيا كانت تسعد دائماً وبطريقة فعلت من محكمة رواندا، إذ حازت الأولى درجة كبيرة من الانتماء والاعجاب، كما خصص لها ضعف الموارد المالية التي خصصت لمحكمة رواندا، وعلى الرغم من ذلك لم تكن سياسة تبنيها هيئة المحكمة، إذ إن إدراجها في المحكمة لم يحث دوراً هاماً بالنسبة لاهايين المحاكمين حيث إن إدراجها أوروبية وأخرى أفريقية، وهو الأمر الذي يبدو جلياً من يتبع مع أحدث في المحاكمين، وما ينتج من عملها، وما تراقبه وسائل الإعلام الدولية.

٤- الانتقادات الواردة في

هذه العديد من الزعميات التي أسفرت عن وقوع الكثير من الضحايا على أيدي مرتكبي جرائم دولية، إلا أنه لم يشكّل أي منها جانباً نقصاً لاعتقال أو محاكمة دولية خاصة. ففي عام ١٩٩٤، وخلال ثلاثين عاماً، كان أكثر من ثلثي سكان البوسنة يقيمون في منازلهم، كما في ثلاثين آخرين حيثهم في منازلهم، واستخدمت سياسة

مطالباً بالبدء فوراً في تحقيقاته مع تأجيل أي قرارات اتهام، إلا أنه نتجها لما قدمت من تعاون - بصفتي رئيساً للجنة - للمدعي العام، استماع الأخير في خلال أروشا قبلية من توليه منصبه إن يعارض مهامه عدله.

هذا، من الجدير بالذكر أن ميلوسوفيتش لم يقدم إلى محكمة يوغوسلافيا إلا مخزناً ذا كان من الضروري لإثباته علىه لتوزيع اتفاق السلام الذي وقع في Dayton، واستمر الحال ما هو عليه حتى أعاد ميلوسوفيتش الكرة مرة أخرى بأن كرر ما فعله في البوسنة في التسفوس، بيد أنه تمهيد هذه المرة بارتكاب جرائم التمييز العرقي في كوسوفو، واستمر في الحكم الضاربي بهذا التهمة عرض المحكمة حتى تم تغيير نظام الحكم في صربيا، فتم تسليمه إلى المحكمة، وحتى أن لم تصدر المحكمة قرار الاتهام صده، وهنا يتساءل البعض عما إذا كان عدم معالجته على ما ارتكبه في كرواتيا واليوسنة هو مقابل توليه على اتفاق السلام في Dayton.



أما عن الأحداث في رواندا، فقد أتت مجلس الأمن ذات الأسلوب الذي اتبعه في معالجته الأحداث التي ارتكبت في يوغوسلافيا السابقة، إذ إن صراع البوسنة والهرسك أسفر عن مسرح صراع الأثافي في غضون أشهر قليلة، ما دفع مجلس الأمن إلى تبني القرار رقم ٩٢٥ في يوليو ١٩٩٤، ولضمان إنشاء لجنة الخبراء للتحقيق في الانتهاكات البشيرة التي ارتكبت في رواندا، بما في ذلك جرائم الإبادة الجماعية والأعمال البشيرة ضد الإنسانية، وهو الأمر الذي كان قد نص عليه في قراره رقم ٨٢٧، كان قد نص على أن تقوم لجنة الخبراء، بمواصلة عملها حتى يتم تعيين مدع عام، ثم إنهاء أعمال لجنة الخبراء مبكراً بموجب قرار إداري صادر في ٣٠ أبريل ١٩٩٤، بينما لم يتم تعيين المدعي العام إلا في ١٥ يوليو ١٩٩٤ على الرغم من ما قد يسببه الانحياز البيرقروا على من قبل الصلابة بين لجنة الخبراء والمدعي العام الذي كان



بالأمم المتحدة لإلجائها على الجرائم للأفكار، وقد عمل مجلس الأمن جاهدة على ألا تتسع لجنة رواندا لتتجاوز الأساس الذي سارت عليه لجنة خبراء يوغوسلافيا - ولم تكن في رواندا بمهام محددة عليها أن تنهت عنها

الاعتصاب ولفعل أيدي وإرحل الأطفال بهدف منهم من المشاركة في أعمال القتل في المستقبل. أما في كمبوديا فقد قتل فيها مليون نسمة خلال الأعوام ما بين ١٩٧٥ و ١٩٨٥. فاشتل حكمة وطنية في الشهر الماضي من المقرر أن يشارك فيها بعض القضاة الأجانب، وسيفقد اختصاصها على بعض الحالات معطفا من عارضوا الحكومة الحالية أما في الإحتتم. ففي محاولة لإظهار الإهتمام بالعدالة عقب مقتل ملايين بفس نسمة حوكم سبعة صباط على اعتاب تغيير النظام العسكري فيها. بيد أن قانونا يالغو على عزمه صدر عقب ذلك أما في شلي، فقد اصر العمال أوجستو بوشيفي قبل قبوله التحي على الحكم العسكري على إصدار حكم بالعلق. فها كان من استهان إلا أن طفت من بريطاسا تسليمه لها في عام ١٩٩٩ أعمالا مبيدا الإختصاص الحالي بيد أن الأخيرة رفضت واعادته إلى شلي حيث وجد نفسه أمام قرار اتهام له بؤذ فيه لقانون الحق.

هذا، كيد من إرهاب أن ذلك القانون النحاصه يالغو لأشريعة لا إنها مخالفة للقانون الجنائي الدولي الذي لا يعترف بالعلق والقتل بالنظام بالسياسة لجرائم الحرب وإيابة الجنس البشري والخرات ضد الإنسانية والاعتصام، كما مها تخالف مفهوم العدالة في الأنظمة القانونية الوطنية كافة.

محاكمة الطفلة



أصدر مجلس الأمن

في أكتوبر عام ١٩٩٢ القرار رقم ٧٨٠

بإنشاء لجنة خبراء خاصة كان لي شرف رئاستها.

بصفتي مسريرا. عثيت بالتحقيق وجمع الأدلة حول

المخالفات الجسيمة لعهدات جنيف والالتزامات

الأخرى للقانون الدولي الإنساني في الصراع

الدائر آنذاك فييوغوسلافيا السابقة

أن هناك أكثر من ملايين دولة بصدد الخذل إجراءات التصديق.

من الضروري أن تلك هذه الحصة قائمة على خمسة مبادئ أساسية، أولها أنها نظام قضائي دولي نسا بعزمته الدول الأطراف المنضمة إلى الاتفاقية المنشأة للمحكمة، ثانياً: أن اختصاص المحكمة سيكون اختصاصاً أساسياً مستقبلياً فقط، وليس من الوارد إعماله على رضى دالاً أن اختصاص المحكمة مكل للاختصاص القضائي الوطني. رابعاً: أن كلاً من الاختصاص يالغو على ثلاث جرائم فقط هي إبادة الجنس البشري، الجرائم ضد الإنسانية، وجرائم الحرب خاصة: أن السلوكيات المعالاب عليها هي المسؤولية العديدة فقط

ولقد كانت سلة علاقة المحكمة بهيئة الأمم المتحدة من التناقل المسؤولية التي لارت بعض الخلافات. إلا أنه قد بات جلياً أن هذه الهيئة منشأة بموجب ذلك الاتفاقية الحالية وليس جزءاً من هيئة الأمم والعامل سوف ترتبط بها باتفاقية خاصة ستدر بعد أن تدخل الاتفاقية المنضمة للمحكمة حيز التنفيذ، وسيكون ذلك بالتصديق على الاتفاقية من قبل ٦٠ دولة، وهو الأمر المتوقع حدوثه قبل حلول عام ٢٠٠٣. كان من ضمن المقررات المصرية التي انضمت إليها دول عدم الانحياز ودول المجموعة العربية أن يكون لمجلس الأمن سيطرة على المحكمة، وقد أقر ذلك الموقف نجاحاً حياً استقر الرأي على أن يكون لمجلس الأمن مجرد صاحبين، الأولي: أن يكون له حق تقديم حالة إلى المحكمة مثل أنه دولة أخرى منضمة للاتفاقية، أو أن تكون هذه الإحالة ضد أشخاص معينين أو مقبوضة على طرف خاص، ولكن يقتضي بالإشارة إلى حالة ما هو قيد البحث في أية منظمة، والقضايا الشائكة: ما لجلس الأمن أن يطلب إجراء نظر دعوى ما لدة التي عشر شهراً أن إلى المجلس يقتل في موضوع بعينه وأيضاً بالسلامة والأمن الدولي بموجب البند السابع من ميثاق الأمم المتحدة الذي يعطي المجلس هذه الصلاحية.

أما من حيث الصيغة القانونية للمحكمة، فهي نظام قضائي مكل للاختصاص الجنائي الوطني، إذ أن الدولة بالنسبة كطرف للمعلم القضائي الوطني، وبانتقال الاختصاص للمحكمة الجنائية الدولية إلا في حالات طعن وردت على هي سبيل العاص (أولها) أن ما نصيب النزاع في انهيار النظام الوطني الحالي كما كان الوضع في يوغوسلافيا ورواندا، وثانيها: حينما يرفض أن تقام وعلى القيام بدوره القضائي، أو يحد من القيام به نتيجة لظروف غير عادية، مثل عدم وجود استقلالية قضائية وجود سخط من عدم التقيد بالتقيد في منع القضاء من القيام به، ومع ذلك يتسهم بموجب الاتفاقية أن يقدم للدعي العاص السلوك إلى غرفة الشئون الإدارية ويعلن الدولة المعنية به في يتسنى لها الإصرار على ذلك، مع تقرر الحق في الاعتصام والاعتصام للمعينة أن تتناقل ذلك القرار أمام غرفة

بروسا، والذي حضره ممثلو ١٦٠ دولة و ١٧ منظمة حكومية ٢٢٨ منظمة حكومية، وفي ذلك الجلسة تم انتخاب وزير العدل الإيطالي السابق جوفاني كوسمو ورئيساً للمؤتمر، والصين ليانج كيرش وزير الأترة القانونية بوزارة الخارجية كعضو رئيساً للجنة الجامعة، كما تسد انتخابي رئيساً للجنة الصيغة.

ضمت اللجنة الصيغة في عضويتها خمساً وعشرين دولة كان من بينها سوريا ولبنان والسودان بالإضافة إلى الدول الخمسة الأعضاء الدائمين بمجلس الأمن، واستطاعت اللجنة من خلال عمل متواصل لدة خمسة أسابيع كاملة استمر حتى الصفات الأخيرة من عمر المؤتمر أن تتوصل إلى مائة وعشر مواد تفصّر تلك التي تنص على إنشاء المحكمة وتحدد العام والأثر والإجرافية وضوابط التعاون الدولي والمخالي والقضائي للمحكمة، فضلاً عن علاقة المحكمة بهيئة الأمم المتحدة والضموم النهائية التي تضمنتها بتأكيد المعاهدات الدولية متعددة الأطراف، بيد أن روح لحظات المؤتمر، وما سببه من إعداد وتحضير، تلك التي أعلن عنها في ١٠ يوليو آخر أيام المؤتمر تتجسّد بتبعية الصلح إلى المحكمة إلى أيد ١٢٠ دولة إنشأة المحكمة بينما استمدت ٦٠ دولة من التصويت، واعترضت سبع دول فقط على إنشائها من بينها الولايات المتحدة الأمريكية.

استمر ذلك التأييد الدولي للمحكمة حتى اليوم التالى ١٨ يوليو إذ سارعت ٦٠ دولة (٨ منها فرنسا وكندا والنمالي ورواندا وإسبانيا) في اليوم الأول لفتحاً الاتفاقية للتوقيع عليها في إطار الحكومات بالاتوفيع عليها مصلتين تأييدهم. الجياش واتصامهم لها، وحتى كتابة هذه السطور، أصبح عدد الدول التي صصت على نظام روما الأساسي سبعاً وثلاثين دولة بعد أن سبقت هولندا بالتصديق في السابع عشر من يوليو ٢٠٠١، فضلاً عن

المعصول على أدلة الجرائم وثبده الرغبة السياسية لإجراء تلك الخطوات، فضلاً عما يكتنف قرار إنشاء المحكمة واختيار الدعي العام والقضاة من اعتبارات سياسية قد لا تدمر العدالة.

ومن هذا، بد الرأي العام العالمي ينادى بضرورة إنشاء ملة محاكمة جنائية دولية عامة وإنه لم يعد من المقبول بعد ذلك أن تكون الصلصة في الكفافة التي يناديها أولئك الذين يتكبرون بظفر الحريتم الدولية وانتهاكات حقوق الإنسان، إضافة إلى العديد من أولئك الذين يلقاؤون من المحاكم الخاصة والتي نشطت على بعض النزاعات الدولية على هناك مجرد من آخرين لم يملوا أمام العدالة كما يتكبر من مزاعمات داخلية عديدة.

وبرا كما تقدم، كما تمته القانون الدولي بتطوير تعويض الضحايا العامة لها في عام ١٩٩٨ بالنظر في تشكيل محكمة جنائية دولية خاصة بالتجارة غير المشروعة في المخدرات إلى ما أطلق عليه «مشروع النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية»، والذي تضمن جرمات أخرى، كان قد سبق من مشروع نظام أساسي للمحكمة الجنائية الدولية كتحسين مرتكبي جريمة التمييز العنصري في جنوب إفريقيا تمت بوضعه على ١٠٠٠ أسبقتين ٩٨ لجنة حقوق الإنسان بهيئة الأمم، وبناء على ذلك المشروع، وألقت الجمعية العامة للأمم المتحدة على أن تقوم للجنة الخاصة بالنظر في إنشاء المحكمة الجنائية الدولية عام ١٩٩٨، في تلتها اللجنة التحضيرية إنشاء المحكمة الجنائية الدولية، وقد انتخبت ثانياً الرئيس فيها بصفتي ناصراً

وفي أبريل ١٩٩٨ انتخبت بالمثل للجنة التحضيرية من أعضائها، وقد أقر مشروع إنشاء المحكمة الجنائية الدولية تمهيداً لخلقها في المؤتمر الدبلوماسي بروما الذي تقرر إنشاده بروما في الفترة ما بين ١٠ يونيو إلى ١٧ يوليو ١٩٩٨.

١٥ يونيو ١٩٩٨ قام الأمين العام للأمم المتحدة ورئيس جمهورية إيطاليا بفتح أعمال المؤتمر معر منظمة أزراعة العالمية



وكذا تسير اجنائية الدولية، اتفاقية وحاصعة لاعتصامات والمواومات السياسية، إذ أن يحاكم أدى إسرائيل على الاتهامات اليومية ضد الشعب الفلسطيني منذ عام ١٩٤٨، ولم يحاكم شارون عما ارتكبه من جرائم في صبارا وشاتيلا، أو قتل الفلسطينيين على الصبر في حرب ١٩٥٦ وغيره، بيد أن ذلك الصبر من المعاملة الجنائية الدولية والاعتبار السياسية الحالية قلدا، وسيستمر سنوات طويلة إلى أن تتحقق العدالة وتصل إلى مسارها الطبيعي.

الحاجة إلى محكمة جنائية دولية

أبرزت الخبرات المحاكم أو لجان خاصة حامية المجتمع الدولي في نظام دول للعدالة الجنائية الدولية، إذ أن ذلك المحاكم تلت خصصتها لتجريم مبدئي من نزاعات محددة، ومن أن لارت لك المحاكم لوقتها وعولها بسلالات حورية حول مدى اتقائها مع مبادئ الشريعة والاعتبارات العامة الأخرى للعالة، إذ شرع البعض عقب الحرب العالمية الثانية بأن اللطاف يطبقون قوماً خاصاً لتضهم وقانوناً آخر للمزومين، مطلق على محاكمات أوروبا والشرق الأقصى «امتهامات للمصريين، علاوة على ذلك، فإن إنشاء مجلس الأمن كالمحكمة يوغوسلافيا ورواندا قد أثار بعض علامات الإستهزاء حول النزاع السياسي لإنشاء ملة تلك المحاكم لتلك النزاعات في الوقت الذي كان العالم يشهده فيه نزاعات عديدة أخرى في مختلف أنحاء العالم لم تشأ له، بل كان تحقيق أو محاكمة، وهو ما وصف عقب ذلك بالاتفاقية في إنشاء محاكم خاصة لبريات يون أتر أخرى.

أما من أعدة دولة كية جنائية دولية، فعلى هذه الدولة من شأنها أن تفتي عن إنشاء محاكم خاصة كلما اقتضت الحاجة إلى ذلك، إذ أن لإنشاء تلك المحاكم مستغرق وقتاً طويلاً لإقراره، مما يؤدي إلى صعوبة

كان من بين السلف أيضاً التي لارت حالاً تلك المنظمة بصلاحيات عدم العاص، لم أن ذلك المن تحقيق من تلاء نفسه كما هو الأمر في نظام القانوني الحالية؛ أعترض العديد من الدول على ذلك خوفاً من سوء استغلال تلك الصلاحيات، أو استغلالها من قبل للمنظمات الحكومية التي ترتب في إخراج بعض الدول إلى أن الرأي استقر في النهاية على إعطاء هذه الصلاحيات للمجلس العام وجود، ورعاية قضائية على سلطته في ذلك لتتدل في توعين الأول: أنه على الدعي العاص على أن من غرفة الشئون الجنائية التي تتكون من



مَدِينَةُ



22

۱۹ وجہات بطور

و .. محاكمة شارون ليست قضية خاسرة!

العام المتخالف مع القضية ومع سعد سرون المدعية الرئيسية فيها هذه المحاكمة. الضربة التي تلقاها إسرائيل كانت قاسمة فالحاجز المائل للرأي العام الأوروبي بدأ يتحول إلى تعاطف مع الحق العربي وإن كان مدخله يحمل طابعاً إنسانياً عاطفياً (صورة سعد الشعبية وشارون الساطع) وهذه المسألة كانت لها تداعيات سواء داخل اكنيان الصهيوني التي أصبح الآن شروراً وثقة بمكانته بأوروبا وبات يعلل من ضباطه وجنوده توخي الحذر في سفرهم إلى أوروبا خوفاً من إلقاء القبض عليهم. أو خارج هذا الكيان بدءاً من ملجيك وليس انتهاء بما جرى في البديار.

السفير الإسرائيلي المدعي
أول مرة في تاريخ صراعنا مع العدو وصفاً إلى المسالك بالعصاة الانضباطية (ground high moral) كما بعد بمكانة من قبول مسار الصراع بأسره

الان الحازونية العربية تاتي الانتصار وتصر على تحصيله إلى زمنية، كلما لاح وباتر كما قلت باكر من حالة تاريخية كما أنفسا فيها مختصرين فلا يراه يكبلو اقامتا وهم ساجدين فلا يكلون بدءاً الأمر حتى تلغ تحت رحمتهم من جديد

إلى زلة القند التي ارتكبناها في الرابطة العربية الأوروبية في إسهال أطراف لبنانية إلى ملف الديموي وإن كانت قانونية، حيث إنه لم تكن تتشعب في لحظة من اللحظات إن هذا كليل بإسلاف كل الحساسيات اللبنانية إلى هذا الملف، وما نحن الآن نحاول إنقاذاً ما يمكن إنقاذاً وحساسيات الملف من التسييس والتجوير وكلها قضية بإتقاد الإسرائيلييين من رفقهم.

لو أن العرب يفهمون أن هذه القضية حاسرة إذا ما تدخروا هذا التفرغ السدواي من التناحر على حسابها ومن التناقص إلى خلق حشخشة حبيشة منها في كل دارة عربية تؤدي إلى ابتذالها وتضييق زمام الرأى العام المؤيد لها وقد تؤدي حتى إلى خلق مخارج شكيعة للمجرمين الإسرائيليين

هذه القضية امتداد لتجربة المقاومة في لبنان والامتعاض في فلسطين ولها امتداداتها إلى باطنها الإصلاحي مزينة بالعدوى إلى أرض الواقع إذا ما تم التناقص من قبل القادع العلنية في هذه الدار وليس ذلك من التناقص العلني في هذا المجال بل يشر بتربح ما إلى وجهه وأصحت هذه ضربة مرقة وتعيش عن قاتل ضامه

الرابطة العربية الأوروبية تحاول أن تضيء من النجس من الضياع مسانح نتيج لاأنا لا نمشج إلى جيل ولد مع النكبة وشب مع النكبة واعطى قشة ما عنده في اوسولت إلى جيل نرى من لدى النكبة إلى نواشوت ونشوب من الانتفاضة ولا يضاف من الانتصار

دياب أبو جهجه^(٥)



هذا القدر ابا بعد أن صوت لصالحه ١٢٤ دولة ولم تصدق صدة أية دولة. واستمعت ٢٢ دولة عن القصص
إن ووجه هذا القرار يسول مسهمة إفتاع الغاضب المنحكي طبيعة الجزر خرمصة ضد الإنسانية، أما وجود تقرير لجنة كاهيل الإسرائيلية وبرغم طبيعته الجزئية والإنشائية فإنه يضع أمام القاضي البلجيكي وثيقة إبانة لزيول شارون وللؤسسة العسكرية الإسرائيلية لتقرر كاهيل يشكك حد أدنى لا يمكن لأي محقق في وسط الجزيرة أن يتفحص دونه بل ومن المؤكد أن ما سيكتشفه التحقيق في بلجيكا سيستطاع من مستويات عدة،
ولفن حتى لو افترضنا جدلاً أن القاضي البلجيكي وصل إلى نفس النتيجة التي وصل إليها المحقق الإسرائيلي واعتبر أن لزيول شارون يتحمل (مسؤولية شخصية غير مباشرة) ما حدث إن ذلك سيكون كعباً بإبانة شارون

ساحته
في جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية لا يلعب الطابع المباشر أو غير المباشر للمسؤولية دوراً مهماً طالما أن المسؤولية يحد ذاتها مباشرة ملك صمراً وأشكالها هو الواضح لدينا بأن اللغات التي درسناها واتخذ القرار في يومه عام ١٩٩٩ بيده إسرائيلية المعنية لرفع الدعوى

للساعة الأكثر صعوبة كالتقاع الطابع الذي لا من من متنازع معاً أن القضية، صمدت التفكير مضاعفة مسؤولة إسرائيل ولو سابق كان يتصوّر المسؤولية المتناحرة عن وجود عديده. إن زعمية الإلماره التي تسيطر على العقل العربي والتي تصور له عذوه وكأنه الواتر الذي يسيطر على العالم ويتحكم ضمنه كالأمر على الساحة العالمية والذي لا يمكن فهره هذه الذئبية هي من مآل وأصبح الإلماره التي يستعملها الصهاينة ضدنا،
فأنا كما لا يؤمن برغم نجاح و هو ضئيلة في معركة النجيشة سننكنا أن لن تباشر بأي تحرر و سوف نتفكي الملوأج وتفرأ أسوأته حشرت اللوي الصهيونية وغياض أي لوي عربي.

إن كسر هذه الحلقة المفرغة لا يكون إلا عبر قناعة بأن الحجاز والقطر يا تحرر مردهما إلى الظروف الموضوعية التي تتحكم بالواقع وإنه إذا ما كنت دراسته هذه الظروف بشكل سبق وتبين أنوار الإنكباتية الموضوعية لنجاح حركنا ما وتم العمل في إطار على بعيد عن الاندفاع العاطفي فلأى فرص النجاح لعل كذا مؤنارة.

■ ■ ■ من يسي بإمكان أحسد من العرب أن يتصوره يوماً ما قد تؤدي تداعيات الاستعمار الغربي الأوروبي إلى ترويضهم بسلاح فتاك لنيل من مجرى انحراب الإسرائيليين ولكن هذا ما حصل فعلاً عندما أقدم بلجيكا عام ١٩٩٩ على تعديل قانون ملاحقة مجرمي الحرب ومركبي الجرائم ضد الإنسانية الذي صدر عام ١٩٩٣ وذلك بشكل يتيح لمحاكم الاحتلال البلجيكية إسكابه ملاحقة أي فرد كان يشهده جرائم الحرب أو جرائم ضد الإنسانية بغض النظر عن حمسية المدعي أو المدعى ومكان وقوع الجرم ومن دون إعطاء أية حصانة لأي كان

هذا القانون بالتحديد الذي طرأ عليه وإن كان من الممكن تماماً وضعها في إطار الالتزام بتعهدات بلجيكا الدوائية المنصوص عليها بنفاقية مع جرائم الإرادة الجماعية الموقعة عام ١٩٤٨ (والتي أعيدت مع تقادم جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية الموقعة عام ١٩٧٠ إلى الآن السؤال الذي يطرح نفسه هو: لماذا كانت بلجيكا هي الدولة الوحيدة في العالم التي ادخلت بقانونها التشريعات التي تمنحها الدوائية المحكورة اعلا وتلك بشكل لا يكون كاملاً

الجواب عن هذا السؤال نخده في ملفات جرائم العدوان الصهيونية التي وقعت في رواندا ولعب شخصيتها الأثوم من الترواويين. فلجيكا وبمقتضى القوة الاستعمارية المسألة (وسط أفريقيا) كوتشو (رواندا، بوروندي) لعمت دوراً أساسياً في خلق الشرع القاري بين قتلى الهولوكا وقبائل التوتسي، هذا الشرع الذي عبر عن نفسه بصورة بالغة آدموية عبر إبادة الهولوكا التوتسي في رواندا.

إن عهده الدب الرواندي هذه كملت هي التعامل الإسرائيلي الذي دفع منجدياً إلى توسيع قانونه بشكل يتيح لنا ملاحقة شخص حرصي الحرب الروانديين. وهذا تمت ملاحقة أربعة من هؤلاء المجرمين إردينا في بلجيكا وحكم عليهم بالسجن لعزات متفاوتة

ولكن القانون لم يشه مع انتهاء محاكمة رواندا ولا مع إدانة المتهمين فيها. إلى تعديل القانون عام ١٩٩٩ خلق أعينها في الرابطة العربية الأوروبية على التناقص الشخصية الملاحقة مجرمي الحرب الإسرائيليين في بلجيكا. وعندما يبدأ في دراسة الإنكباتية الموضوعية لرفع دعوى ما أمام القضاء البلجيكي ولتكن كاهيل على ملف صمرا وشاندي. الاختيار لم سهل فالمجازان أن ارتكبها إسرائيل بحق العربي أكثر من أن يمتدحني، وكذلك قد تشكل مادة جنائية حميدة لرابطة العربية الصهيونية المقصود إلا أن تشايد. وشاندي لا تتشع تخصصات عدة تمهيلة إجرائية موضوعية عن غيرها للتخصير عن الأسلوب الإثري البدوي للعل الصهيوني

فهي إضافة إلى أنها تعكس إحدى أضع الحجاز في مرة ما بعد الحرب العالمية الثانية. جعلت صفحتها الأولى لتحدده تراها الصامد بالعمية الموقعة عام ١٩٤٨، ١١ ديسمبر ١٩٨٢ الذي تسلم عام ٢٣/٣/١٩٩٣ في معاهدة ١٩٤٨ (الإرادة الجماعية ومعاهدة ١٩٤٨ الخاصة بالدميين في وقت الحرب كعمل أدبه حماية (act of genocide).



مفهوم ذهبي جديد
A NEW GOLDEN CONCEPT

بطاقة ماستر كارد مصر للطيران
البنك الأهلي المصري للذهبية

أكبر خصومات على تذاكر السفر بهذه الدرجات :

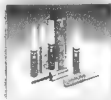
- * خصم يصل إلى ٥٠% للدرجة الأولى .
- * خصم يصل إلى ٤٠% لدرجة رجال الأعمال .
- * خصم يصل إلى ٣٠% للدرجة السياحية .

أكبر خصومات على المشتريات و الخدمات :

- * خصم يبدأ من ٥% على مشترياتك بهذه البطاقة من السوق الحرة أو على متن الطائرة .
- * خصم يبدأ من ١٠% على بعض الخدمات العلاجية بمستشفى مصر للطيران .

هدايا شهرية .. تذاكر دولية :

فرصة للفوز بتذكريتين دوليتين في محبب شهرى .



الأسماء الكبيرة .. مزاياها كبيرة



فاروق

من بداية حكمه .. إلى نهاية عصره كما رآه سكرتيه الخاص

طباطرقي البشـرى



الملك فاروق وخلفه حسين حسيني وأحد قضاة

تحدثت المذكرات والكتب والوثائق التي تعرضت لحقبة الملك فاروق ورجال القصر الملكي الذين صنعوا ملامح النظام الملكي. بكل ما له وما عليه، والذين بقوا معه وحوله حتى سقوط النظام على يد ثورة يوليو ١٩٥٢ وترددت الوقائع والروايات عن الأدوار التي لعبها رجال القصر الملكي في التأثير على الملك وإفساده أو توجيهه، ابتداء من أحمد حسنين إلى كريم ثابت وعدلي اندراوس وغيرهم من شماسرجية القصر وحاشيته ولكن اسم الدكتور حسين حسيني الذي عمل سكرتيراً خاصاً للملك طوال فترة ولايته لا يكاد يذكر أو يتردد فيما تناوله الوثائق المنشورة

ومن هنا تأتي أهمية المذكرات التي حررها الدكتور حسين حسيني بعنوان «شهادة للحقيقة والتاريخ» والتي تنشر لأول مرة، لتلقي الضوء على كثير من جوانب هذه الحقبة الحافلة. وتزاد هذه الأهمية من خلال المقدمة التي قدم بها للكتاب المؤرخ الرصين والكاظم الكبير المستشار طارق البشري، الذي سبق وقدم دراسات جادة وعميقة عن تاريخ مصر في هذه الفترة وما قبلها وما بعدها أمأن في هذه المقدمة الموجزة موضوع صاحب المذكرات بين رجالات القصر، ومدى ما تميز به من تمسك بالمبادئ والقيم، الرزمنة بقدر من الموضوعية يصل إلى درجة الورع والترفع وخلعت عليه من الأمانة الفعلية والزراطة الخلقية ما يعطي قدره بين المؤرخين، وينزل أحكامه على الأحداث والأشخاص منزلة الاحترام والتقدير. (المصدر)

سواء من الملك فاروق شهادة للحقيقة والتاريخ
حسين حسيني
يصدر قريباً عن دار الشروق

وقته. يبدأ بالثورة الفرنسية وعن نابليون والدول الأوروبية حتى عام ١٨٢٠، ثم يتكلم من عهد النهوض القومي من عام ١٨٢٠ إلى عام ١٨٤٨ في فرنسا وإيطاليا وألمانيا والنمسا ومصر. ثم عهد انتصار الحريات من عام ١٨٤٨ إلى عام ١٨٧٨، والوحدة الإيطالية والاتحاد الألماني، ثم روسيا والقرم ونشأة دول البلقان والمسألة الشرقية، ثم إنجلترا والولايات المتحدة وحركة استقلال الولايات المتحدة .. وهكذا حتى الحروب العالمية الأولى من عام ١٩١٤ إلى عام ١٩١٨ وانتهائها والصلح معدها

أول ما عرفنا من الثورات كان من هذا الكتاب، وأول ما عرفنا عن حركات التحرير الأوروبية كان منه أيضاً، وأول ما عرفنا عن حركات النهوض القومي وحركات الوحدة في أوروبا كان منه، وكذلك الفتح من أجل الحرية والكتاب غزير في مصادره، دقيق في تصديله عسيف في تتبع الروايات بين الأحداث.

وهو شيق في عرس مصادره، رغم الصعوبة الآتية من اتساع المهة المؤرخة وهي تزيد على قرن، واتساع المجال المدروس وهو يشمل أوروبا والمسألة الشرقية والأمريكية. ورغم النوع الكبير بين مراحل تاريخية متعددة وبين حركات شعوب وقوميات متعددة أيضاً. ويريد الصعوبة ويضاهيها أنه يتوجه لشباب مه حديق عهد بالتاريخ وأحداث الأمم والفكر السياسي والاجتماعي، فكان من أعاجيب هذا الكتاب أن يكون شيقاً لدى هؤلاء الطلبة.

وصيغ العرض التاريخي بلغة عربية، لا فقط لقلوب إنها صحيحة، ولا أقل لفظ أنها دقيقة، إنما هي أيضاً لغة أدبية فيها جمال وفيها انساق، والأسلوب ناصع البياض والعبارة جريئة، إلى حد أنها كما تحفظ عبارات منه كما حفظ الشعر والمعرافتي، ولزات بعد أكثر من نصف قرن أجد جلا منه متونة لدى في تراجم جمعية مصر الفتاة عام ١٩٣٠، فجلات جمعية مصر الفتاة الإيطالية الفتاة في عبارات الانشاء، مع استدلال مصر بإيطاليا والألمانيا بالفتيات. ولا عرض لهذه النقلة في بعض كتاباتي من مصر الفتاة وأكثر من ذلك. فإن الكتاب كان من حيث الدراسة ومن حيث الصياغة محبباً من قل مقتنع وبالق نظرة الثرة من أجل العدالة والديمقراطية وضد الظلم.

هي أسماء أوقات الذاكرة، لا بالنسبة لي وحدي، ولكن بالنسبة لكل الأصمقاء الذين كان لهم فتح للاهتمام بالقائي. إن الكتب المدرسية وقصها كانت على مستوى عال من حيث التاكيد ومن حيث المؤلفين. فمواظعة الطالعة العربية والأدب العربي، وبكمها ويختارها طه حسين، وأحمد أمين وعبد العزيز البشري، وعلى الجارم، وأحمد السكندري. وكتاب تاريخ مصر الحديثة للقرن على السنة الرابعة الثانوية (ما قبل التوجيهية بسنة) كتبه المؤرخ الدكتور محمد رفعت، والفلسفة يكتبها د. إبراهيم بيومي منكور وأبو العلا عفيفي .. إلخ وهكذا. ويأتي كتاب محمد قاسم وحسين حسيني في هذا السياق.

وهذا الكتاب الأخير كان أعجوبة في

■ كعاد يقول إن لغة إريطيا يريطيا بالدكتور حسين حسيني، ويتعلق بالنشئة الفكرية الأولى، وأما في الخامسة عشرة من عمره عندما كتب في التوجيهية العامة، أو ما كنا نسميها وقتها «الشهادة التوجيهية» أو شهادة إتمام الدراسة الثانوية، القسم الخاص، وذلك في السنة الدراسية ١٩٤٨-١٩٤٩.

كنا هي شعبية الآداب، ومادة التاريخ عندما نلها كتاب «تاريخ القرن التاسع عشر» وما يليه من حوادث حتى نهاية الحرب العظمى. وكان من تأليف «محمد قاسم وحسين حسيني» وما أخوان شفيق، فكان درس التاريخ في أكثر الدروس تشويقاً، وكانت ساعات الاستذكار في كتاب التاريخ



والتشكل القومي للأمم والشعوب وإن تحكم نفسها بنفسها، والوحدات السياسية وحركات التوحيد، والزعامات التاريخية التي قادت شعوبها لتحقيق الأمل والنظام، كل ذلك يعرض بروح ووجد وعاطفة مشبوبة، ترتوي بمائها براءع القلوب الغضة، لذلك لم أمن هذا الكتاب قط، وكنت فلتت نسخته المدرسية ونظلت أبحث عن نسخة منه حتى وجدتها «يسور الأزيكية» طبعه لجنة الانتقاليات والترجمة والنشر في عام ١٩٢٢. وإن كتاباً يدرس لكل طلبة الثانوية العامة لأكثر من ربع قرن من العشرينيات حتى بدايات الخمسينيات، علينا أن نؤكد مدى الأثر الكبير الذي تأسست به عقول شباب المصريين وقلوبهم عبر هذه الأجيال



[٢١]

عرفت من هذه المذكرات التي بين أيدينا شيئاً ألفتها معهما بالمسيرة للدكتور حسين حسني، وسليخظ القارئ من مطالعة الفصل الثاني أن النشلة السياسية الأولى له كانت في الحزب الوطني على عهده الأول، عهده زعامتيه القاسميين، مصطفى كامل ومحمد فريد، وأنه عرف وقتها بصلاحي الخمسة بمبادئ الحزب، وأنه كان بين من اعتقل من شباب الحزب شهوراً وألقى عنه في يناير عام ١٩١٧

ولا أستطع في ذكر تفاصيل ما أثبت المؤلف من هذه النشأة، ولكنني ألتفت هذا الخيط لأضع أمام القارئ ما يعينه أن تكون التسمية السياسية لشباب في الحزب الوطني، وخاصة هؤلاء الذين حصروا العهد القاسمي الأول قبل بداية الحرب العالمية الأولى في عام ١٩١٤، فإن الحزب الوطني هو مدرسة في السياسة المصرية تدرب أنبائها على أن قضية القضايا (أو أوم) القضايا هي القضية الوطنية، وإجساد المستعمر البريطاني من مصر، يكفي أن نتابع زعامات هذا الحزب من مصطفى كامل (١٨٧٤-١٩٠٨) إلى فتحى رصان (١٩١١-١٩٨٨)، ويكفي أن نلتفت ليعين اقتصر بهم النشئة الأولى للمؤلف من شباب هذا الحزب، مثل أمين الرافعي، وعبد الرحمن الرافعي، وعبد المقصود متولى وغيرهم، يكفي ذلك لتعريف من أي مذهب ومدرسة وطنية صبغت توجهات المؤلف

ومدرسة الفقام كانت تقر بين الوطنية وإعدادها السياسية المتخلفة في الأساس بعيداً جلاء قوات الاحتلال العسكري الأجنبية، وبين الثقافة الإسلامية أو الثقافية المؤرثة بعمامة، كانت متفتحة على الثقافات الغربية وتلقاها، مثل نظم الدولة وتلك الجمعيات والتعاونيات وغير ذلك، ولعنها كانت متمسكة بالجوانب العريقة ومعايير الأرب والسوك، وكانت ذات توجه للأخلاق الإسلامية وذات قابلية للانتراج في الخلاقة الإسلامية، فلما البتت الخلافة الإسلامية بعد

ومن حيث اتساع الشعبية وشيخه والوعاء الأساسي يرتبط بالوطن ولا ولبيا وذلك وإن الوطني ليست استقلالاً سياسياً فعد، ولكنها ميزت نغامي أيضاً إن ضعف شعبية الحزب الوطني من بعد، وأيلولة النشاط السياسي العملي إلى غير أيدته المتخمين إليه تنظيمياً، لم ميز هذا الشباب من أيدته إلى الاندفاع بطاقتهم وتكاثفهم إلى الاهتمام بالعلوم النظرية والعملون انتخبيلية والمهن العملية، فعرها منهم مؤرخين مثل عبد الرحمن الرافعي، والمؤلف كاتب هذه المذكرات، وصحافيين سياسيين شبيه مستقلين مثل أمين الرافعي، ومحامين مثل مصطفى أشوري حتى علوسهم وسينهم، وأعطتهم تربيتهم إلى الحزب الوطني «الجانب الرسالي» لتعلمهم والهدف الأعلى الذي يهدفون إلى تحقيقه بمعاساتهم العلمية والمهنية

ونحن نعرف مثلاً أن مصطفى مرعي الحماوي والقاضي والوزير من بعد، كان من شباب الحزب الوطني واشتغل بالخاصة ثم أشرج في سلك القضاء، كما نعرف من شباب الحزب دأله سليمان حافظ الذي ل إيس الانتراج في القضاء بعد الحماوة وكان في نهاية حياته وكبلاً لجلس الدولة ثم نائباً لرئيس الوزراء في أول عهد ثورة ٢٣ يوليو، كما نعرف أن وزارة الخارجية التي بعث بها من جديد بعد إعلان استقلال مصر في عهد مصطفى ١٩٢٢ جذبت إليها عدداً من الشباب النابه الذين سبق أن نشطوا في الحزب الوطني، مثل عوس البحراوي، وعبد المقصود متولى ومؤلف هذه المذكرات وكان من لطفي إلى وجود النفع بوزارات من هذا الشباب، ساسة مثل علي ماهر عندما تولى وزارة العدل مدة محدودة، وحافظ عفيفي عندما تولى الخارجية مدة محدودة أيضاً وكان حافظ عفيفي في شبابه من شباب الحزب الوطني، والحاصل أنني عندما قرأت الفصل الثاني من المذكرات، استقام في فهم هذه المذكرات، وعرفت من أين جاء هذا المعصر الذي تلاوت به سياسة نصر المكي في بعض سني عهد الملك فاروق من حيث المظهر الإسلامي ووضع الاعتبار بكافة مصر الإسلامية، وعرفت أن الدكتور حسين حسني كان يسعى لنيل العهد والمحاولة يؤول في سياسات الملك بما يراه منسجماً مع آرائه وتوجهاته السياسية الأصلية، ويرى فيه عملاً وطنياً طلياً لمجاهديه، وهو العمل الإسلامي والعمل المشعل بالنسود وأخرايه وزعاماته وطنيته، وليتبه - رحمه الله - إفاض في ذكر تفاصيل ما كان يعمل ومن كان يشغل بهم وما كانت المسائل المشارة والمشكلات التي تثار وكيف كانت تعالج وقهمت أيضاً أن قراءة المؤلف للحزب الولد وأرواده منه، لم تكن أمراً ترتك فعله عن وجوده بالقصر الملكي وقربه من الملك فاروق، ولتعت أن نتج عما تعلمه بمقابلته من ترويا في الحزب الولد جبابه الولد سواء أكانوا من شباب جيل ما قبل الحرب العالمية الأولى مثل المؤرخ عبد الرحمن الرافعي، أم من شباب

بعده شجرة لحزاب، منها الإخوان المسلمون ومصر الفساء والضباط الأحرار في انتاجهم القالب، بل مجموعة الحزب الوطني الجديد التي جمعها فتحي رصان، وذلك رغم قدر من التباين في الخصائص السياسية والتنظيمية ورغم قدر من اللتوع في الصيغة الثقافية والمضمارية، من حيث المحافظة والتجديد من حيث الديمقراطية والشمولية،

الحزب العالمية الثانية، نظلت هذه المدرسة ذات توجه للشعوب الإسلامية، والحزب الوطني، فقد شعبيته مع ثورة عام ١٩١٩، لأسباب تاريخية وسياسية وقيادية لا جد ميلاً للاستفراد في شرحها الآن، وورث حزب الولد شعبية الحزب الوطني، ولكن التيار السياسي الثقافي الذي خرس الحزب الوطني من أحشائه، ولد من

325

[4]

451

كتاب الزاوية



الأغاني الشعبية في الصعيد مصر

تكاد مصر أن تكون أحد البلاد القليلة التي لم يجد تراثها الشعبي ما هو جدير به من اهتمام ورعاية فمارالت حركة الجمع والتسجيل تسير على غير هدى وفي استحياء شديد ويصبح الأمر شاقا على النفس عندما نجد باحثين أوروبيين وأمريكيين يقومون بهذه المهمة التي كان من الضروري أن يقوم بها الباحثون المصريون.

ومن أوائل الجهود التي بذلها الأحناب في هذا الصدد ما جمعه الفرنسي «جاستون ماسبيرو» من تراث الصعيد الشعبي فيما بين عامي ١٩١٠-١٩١٤ وقسمه كتابه الذي نشره المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة وذلك إبان عمله في مصلحة الآثار المصرية والكتاب عنوانه «أغاني شعبية مصرية جمعت من مصر العليا بين عامي ١٩١٠-١٩١٤» ويتألف من مقدمة بالفرنسية وعدة فصول جمع فيها الأغاني التي سمعها كما قدم لبعضها مقدمة قصيرة بالفرنسية أيضا طبعاً.

ويشير ماسبيرو في مقدمته إلى أنه حاول أن يجمع بعض أغاني المصريين الخاصة وفي الحقوق وعلى صفات نهر النيل والاحتفالات العلمية خلال فترة إقامته الأولى في مصر ما بين ١٨٨٦ و ١٨٨١ إلا أنه أخفق لعدم فهم كلمات الأغاني، وعانى ماسبيرو كثيراً في الحصول على مساعد يتحدث اللغة العربية يمكنه أن يكون كل ما يسمعه من أغاني إلا أنه تعرف على مواطن سوري أظهر استعداداً للقيام بهذه المهمة، وساعده اثنان من المفتشين المصريين في جمع الأغاني من المناطق المختلفة.

وجاستون ماسبيرو (١٨٤٦-١٩١٦) عالم أترى درس علم المصريات في معاهد فرنسا وعمل مديراً لمتحف بولاق ١٨٨٠ ثم مديراً لمتحف المصري ١٨٩٩ ومديراً لأصلحة الآثار المصرية وله مؤلفات عديدة عن الآثار والتاريخ المصري القديم.

ويتألف الكتاب من قسمين يصفان عدة فصول عن أغاني الزواج والختان وأغاني الموت والمآتم وأغاني أحقن والحياة بشكل عام. وقد بذل الدكتور أحمد مرسى والأساتذ محمود الهندي مجهوداً هائلاً للوصول إلى الكتاب وترجمته ثم تقديمه للقراء.

[٥]

في خضم ما يشهده وما يشهده من هذه الأفكار ومساورات وسلاسل، تجيء هذه الأفكار لتكشف للدارس أن العصر الملكي في ذلك العهد، لم يكن كل رجالة من أمثال أحمد حسين، ولا من أمثال كريم ثابت وعبدلئيل لندراوس، ولا من أمثال الشماشرجية وأنطون بوللي وغيرهم، ولكن كان فيه رجال وطنيون وشرفاء وعلماء، كانوا قلة ولم يتح لهم للتأثير الفعال، ولكن كانوا موجودين وحافظوا على ثقافتهم حتى النهاية.

ونحن لا نزيد في هذه الأفكار صورة مخالفة لما نعرفه من الملك فاروق ومن العصر في عهده، ولكن يتبين لنا من هذه الأفكار - بوضوح - الدور الذي قام به أحمد حسين، على المستوى السياسي وعلى المستوى الشخصي الذي بالنسبة للملك فاروق، ومما زاد الإنجليز في السراي من طريق أحمد حسين لم كريم ثابت وأنطون لندراوس، كما نعرف أن أحداث ١٩١٤ في فبراير عام ١٩١٤، وتدخل الإنجليز لفرض وزارة مهيمنة على الملك، وقد حدثت له «برقيات في تعيين وزارة حسن صبري» ثم وزارة حسين سري في ١٩١٤، عصف ذلك من خلال الوقائع المرواة بهودو وبسر شديد محلي.

لا يريد أن يستطرد ولا أن يحول بين الفرائز وبين كتابه اعلم من ذلك، ولكنني لا أستطيع أن أترك هذه الملامح دون أن أشير إلى ملاحظته إجماعاً بما ينبغي من سجيبة في صاحب الأفكار، فإن كتابة الأفكار تميل بكتابها عادة إلى أن يتحدث عن نفسه كثيراً، وقد يغلو البعض في ذلك فيفسد الضوء على نفسه دون غيره، ويضع صورته في بؤرة ما يكتب عنه، ويصور الأحداث مبدئية بغيره، ومدافعا عن مواقفه ومهاجماً منتقلاً من خاصمه أو غيره.

ولكن د. حسين حسني لا نجد شيئاً من ذلك في فكرته، يبرز أسلوبه في الحديث أن كان لديه من الورع ما جعله يبين بديته أن تكون محورها أو مركزاً أو أن يكون طرفاً في الوقائع. ونحن لا نعرفه في هذه الأفكار من خلال حديث جدير له من نفسه أو عما فعل، ولكننا نحن في خلال التمعن في ترجمته في سرد الأحداث ورويته للأحداث، ونحن نأثر في شاعره ومناخه ونسبها من نظراته إلى الأمور، وما صنعنا وإنما يذكره بصغيراً أن يؤكد على جهوده في مسانئته ولم يذكر من نفسه إلا بال قليل فيكون لئلا يتكبر على شهادته، وكأنه يلق أمام محكمة يقدم شهادته.

كنت وأنا أقرأ لندراوس لندراوس (الجنات) ليته استطرد وليته توسع في ذكر التفاصيل، ولكنه كان ورعاً فيما أزم نفسه به، على خلاف ما يشد الإنسان من هوى النفوس، فصاحباً عادلاً لا يمان إلى صديق روايته فقط، ولكن يمان أيضاً إلى سلامة تقريره الموضوعي، والحمد لله.

له الحياة، ولعل معه ذلك بعصر، وتهتم هذه الأفكار ببيان هذه الأمور ما يشير إليه المؤلف لئلا تغيب دافعتها على قلة القارئ. وبين من متابعة وقائع أحمد حسين أنه كان شخصاً عادياً لهياً، وأنه كان مسرفاً مفرطاً، يفضل حصدياته، وأنه يحب يمل ولا يصول مما ينبغي أن يحبها من يصون في مناخ قيادة الأمم أو الحكومات، صواباً كانت مثلهم أو خطأ، ولم قسمت مع الملكة نازلي أم فاروق وزوجة الملك السابق قوا، تأثير الزيادة على المستوى الخلفي والإنساني والسياسي، لرائد مؤتمن على صبي ملكا بخير أن يكمل تعليمه.

إن أحمد حسين (١٨٨٩-١٩٤٦) ولد بالقاهرة لعالم أترى وأكمل دراسته في أكسفورد، وتكشف الأفكار أنه كان على صلة بالورد ملن وزير المستعمرات البريطاني في ذلك الوقت وهو من النحاة بالجامعة هناك.

وأنه كان يدعي أحياناً لقباً نهاية الأسبوع في العصر الربيعي للورد ملن. كما تكشف أنه أثناء الحرب تطوع في الجيش البريطاني، ثم لما عاد إلى مصر عين سكرتيراً خاصاً للجنرال مكسويل قائد جيش الاحتلال، وكان يرتدي ملابس الجيش البريطاني، وأنه اختار عضواً بوزارة الداخلية المصرية ليحصل تحت أسرة «هورنبور» كبير المفتشين الإنجليزي بالوزارة.

وأنه طبع به في مفاوضاته الثوار الليبيين المستوسمين في الجيش الإنجليزي. كما أننا نعرف ما لم يرد بالفكرات أنه عمل سكرتيراً سياسياً للوقائع البريطانية التي سافرت إلى صعيد مصر لقمع الحركة الشعبية هناك أثناء ثورة ١٩١٩ وأنه عين في ١٩٢٤ سكرتيراً بالقوة المصرية بواشنطن ثم نقل إلى لندن، ثم عين أميناً بالقصر الملكي في ١٩٢٥، وأن سفره مع فاروق في خلفته في مصر ترك عازلاً للمصريين، وكان موقفاً إيجابياً إيماءه ومواقفته التي تبرز.

تربية سياسية عسكرية عباسية. أحمد حسين بهذا الشرح، هو عصر مرتبط بالسياسة الإنجليزية بعصر، وعلاقته بالإنجليز علاقة سافرة، وهو من السد للملك فاروق في سنى التشنج الأولى، وساهم في صرف الصبي عن التعليم وزيّن له الفاسد.

ويبقى - بعد ذلك - السؤال قاصداً: لماذا أراد الإنجليز أن يغسوا فاروقاً ولماذا لم يغسوا أن يشبهوه التشنج الذي تمكنه من السيطرة على البلاد، وضمان حكمه لصالحهم، ولماذا لم يشكوا تربيته تربية تمكنهم من ضمان تقدمه في مصر؟ ملامح فعلاً. وعمل الفرنسيون في عدد من ملوك العرب والعجم وأسرهم، فكانوا مع مواراةهم المستعمرين على قدر من المحارف والثقافات والإحاطة بفنون الحكم وأساليب السياسة والدعاء بما لا تخفى إلمامه في بلدانها وبلاد آسيا وأفريقيا.

إن هذا السؤال لا يزال عالقا بهذه لم يجد جواباً وإقناعاً بعد.

تحت سار الع مولة

رشــدى

٢٠٠١

هذه المبادأة التي
كثرت الحديث عنها لعدد
من السنوات دون
أن يعلن عن تفاصيلها التي
أخفيت تماماً عن الناس،
بل وعن المختصين من غير ثقافة
البنك الدولي ومستشاريه،
على الرغم من أن هذه المبادأة
سنؤدى، كما سنبين هي
هذا المقال، إلى تغيير شامل في
النظام القائم دول الحوض
وستتبع الأساس لنظام نيلي
جديد يدخل هذه الدول
في النظام العالمي
الذي يتم بناؤه اليوم تحت
ستار المولة

٢٠٠١

■ صدر في شهر مايو سنة ٢٠٠١ كتاب صغير بعنوان «مبادأة حوض النيل»، احتوى على بعض تفاصيل هذه المبادأة التي تحدثت الأنهار إلى دول حوض النيل قد وقعت على القيام بها بحرس الاستفادة الكاملة لهذا النهج الفني بذواته الطبيعية. وسمر الكتاب قبل شهر واحد من اجتماع الكونفريسيوم الدولي للمناخ من أجل النيل، الذي عقد بمدينة جنيف بسويسرا تحت رعاية البنك الدولي وحضور وزراء الموارد المائية لدول حوض النيل وممثلين عن الكثير من المؤسسات الدولية. الكتاب يفرص الاختلاف عن مواقف دول الحوض للدخول فيها والتعاون من أجل تحقيق برنامجها ومشروعاتها وعن استخدام المؤسسات الدولية المتاحة لتمويلها. ولقد لفتت الكتاب في أنه بعد أول وثيقة منشورة بها بعض التفاصيل عن هذه المبادأة التي كثر الحديث عنها لعدد من السنوات دون أن يعلن عن تفاصيلها التي أخفيت تماماً عن الناس، بل عن المختصين من غير ثقافة البنك الدولي ومستشاريه، على الرغم من أن هذه المبادأة سنؤدى، كما سنبين في هذا المقال، إلى تغيير شامل في النظام القائم لدول الحوض وستتبع الأساس لنظام نيلي جديد يدخل هذه الدول في النظام العالمي الذي يتم بناؤه اليوم تحت ستار المولة.

ويطرح الكتاب في أربع وخمسين صفحة فهو صغير بكافة المفاهيم، ومع ذلك فقد كانت إفرادية وقدم محتواه واستخلاص الجزء الذي لفتت ذي الدلالة منه صعبة تحتاج إلى العودة إلى سطورها لرات عديدة وذلك بسبب الأسلوب الذي استخدم في صياغته واللغة المعقدة التي كتب بها والتي أمثلت بتلكات الجملانية قليلة التي ولدت على غير ذلك. وفي الحقيقة فإن من الأسلوب الجديد قد أصدر إحدى سمات الكتابة، الأهمية، والتي انعكس في المؤسسات الدولية فعمدت إظهاره واستخدامه بعد أن وجدت أن أفكارها وبرامجها غير مقبولة وتلقى المعارضة على مستوى الشارع مما دفعها إلى التفكير في أن تجعل هذه الأفكار مبسطة وغير واضحة وصعبة الفهم على عامة الناس حتى يبتعدوا عن الكلام عنها أو حتى الاهتمام بها. وقد نال إسهام هذا الأسلوب في هذه اللغة الجديدة درجة التي وجدت أكبر الصعوبة في ترجمة صيغة من صيغاتها هذا الكتاب إلى اللغة العربية بسبب جودة الكثير من الكلمات وورقة وتعقيد تركيب الجمل وقد فهدت في أنه هذه التجربة السبب في ركائزها ترجعات الوثائق الدولية إلى اللغة العربية وهي التي كلما قرأها أشعرت بالضرورة لأصلها الإنجليزي.

المبداة

يصف الكتاب الذي صدر بالفرنسية الإنجليزية والفرنسية وأعدته سكرتارية مبادأة حوض النيل أغراض هذه المبادأة بأنها «محاكمة الفكر وأدفع عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية لحوض النيل من خلال الاستخدام

المصنف للصياغة المشاعة بين دوله. ومير القباب ومن أول سطر فيه فحساسة حجم الفروات الطبيعية التي يتمتع بها هذا الحوض الشاسع وأهمية تمتعها لصالح سكانه الذين يزيدون على ٣٠٠ مليون نسمة يعيشون اليوم في فقر مدقع ومن بين دول حوضه أربع هي في تيل فحسمة الأمم من حيث الدخل سواء على مستوى الفرد أو الدولة.

ويحتوي الكتاب على تفاصيل برنامج العمل الذي وضع لتنمية هذه الفروات والذي كان نتاج عمل طويل امتد لأكثر من ثمانين سنوات شارك فيه فيثون من دول الحوض وجراء من البنك الدولي وعدد من المؤسسات الدولية المختصة بترابها الأراء حتى وصلوا إلى «رؤية مشتركة» (Shared Vision) وبرنامج استراتيجي للعمل أدرجت تحته سبعة برامج أساسية منها: إدارة مصار المياه، وتحسين الحدود، والتجارة الإقليمية للكهرباء، وتحسين وإدارة مصادر المياه، والاستثمار في الزراعة، والشقة وتوطيد الاتصال بين دول الحوض والتدريب العلمي وطرق توصيل فوائد برنامج التنمية الاقتصادية الاجتماعية للناس.

وستتطلب هذه البرامج المسبقة خلال مرحلة إعداد مشروعاتها الأولى مبلغ ١٢ مليون دولار وستقدم بين ثلاث سنوات وست تبدأ تطبيق كل برنامج وبما يلي ثبذة عن كل منها بالبرامج:

■ العمل البيئي عبر الحدود: يهدف إلى وضع إطار للتنمية المستدامة لحوض النيل

ومساندة العمل البيئي الجماعي عبر الحدود وفردت تكاليف هذا البرنامج بمبلغ ٣٩ مليون دولار تنفق على مدى ثلاث سنوات سيستمر بتمولي الحز، الأكبر منه صندوق البيئة العالمي (Global Environment Fund (GEF) ■ التجارة الإقليمية للكهرباء: يهدف هذه نظام مؤسسي جديد بالتنسيق بين دول الحوض لشعور سوق متبادل للكهرباء على مستوى الحوض وفردت تكاليف هذا البرنامج بمبلغ ١٢ مليون دولار تنفق على مدى ثلاث سنوات

■ تخطيط وإدارة مصادر المياه: يهدف لتقوية قدرة دول الحوض على القيام بمهمة تنمية وإدارة مصادر المياه من منظور إقليمي حتى يأتي استخدامها مضمناً وحيداً ومستشاراً قدرت تكاليف هذا البرنامج بمبلغ ٢٨.٢ مليون دولار منها ٢١ مليون دولار إلتزام ما يسمي بميثاق مساندة التحلل قراره Decision Support System (DSS) يفرص تسهيل التشارف والإيسال المعلومات بين معدي القرار في دول الحوض، وكذلك تحسين الترتيب على تبادل بيانات هذه المعلومات واستخراج النتائج منها.

■ استخدام الكفة للمياه في الزراعة: يهدف وضع القواعد السليمة والعملية لتنظيم ومول الماء واستخدام الكفة في عمليات الزراعة. وإنتاج برنامج تنمية خاصة بالنسبة لمخطط دول الحوض التي إلتزامت بتعزيز الزراعة من أهم مصادر الدخل القومي التي تعطيها نميزه سمية في التصنيع والتجيت لها إيجاباً فرس أكثر العمل، وفردت تكاليف هذا البرنامج بمبلغ ٤ ملايين دولار تنفق على مدى ثلاث سنوات. ■ بناء الشقة وتوطيد الاتصال بين دول الحوض: يهدف تشجيع التعاون بينها لتنفيذ برامج ومشروعات للمبادأة والقيام بحملة

معدنية لتأمين فوائدها في وسائل الإعلام المتحركة أو التي يفرق ناشطوها إلى يرى معها مباداً في بشريته العالمية فيها. وفردت تكاليف هذا البرنامج بمبلغ ٢٠ مليون دولار تنفق على مدى ٥ سنوات.

■ التشريب العلمي: يهدف بناء الكوادر الفاعلة على إدارة وتخطيط مصادر المياه وذلك بدعم المعاهد القائمة الخاصة بالبحوث والمختصة بشؤون المياه، وتشجيع الاتصال بين المختصين بعلم المياه في مختلف دول الحوض وفردت تكاليف هذا البرنامج بمبلغ ٢٠ مليون دولار تنفق على مدى أربع سنوات

■ توصيل فوائد برنامج التنمية الاقتصادية الاجتماعية للناس وذلك بتشجيع التعاون بين الحوض والمختصين في أثر التغيرات التي يعنى أن تأتي مع شبح المياه أو الزاع عليها. وفردت تكاليف هذا البرنامج بمبلغ ١٢ مليون دولار تنفق على مدى ست سنوات.



وتحتوي المبادأة أيضاً وفي نفس الوقت على برنامجين فرعيين أولهما يخص دول شرق النيل (مصر والسودان وإثيوبيا) والثاني يخص الدول البحرية الإفريقية (إريتريا وكينيا وكينيا وإيسا وإثيوبيا وإفريقيا) والاستشارة في مصر والسودان وعدد من شرق النيل ضمن مشروعات تحت برنامجها الفرعي من أجل «التنمية الإقليمية للتنمية

«روشة» البنك الدولي لتنمية حوض

ومتعددة الأغراض لدولها، وحتى يبين للناس فائدة ما لا الحس المشترك قد فهدت مشروعات عند ماها ذات طابع مرسوم وعلى مكتب يفسد كل طرف شارك فيه مباشرة على يد الطرف. أما مشروع تنمية الحوض ضمن هذا البرنامج (إريتريا وكينيا وإيسا وإثيوبيا وإفريقيا) والاستشارة في مصر والسودان وعدد من شرق النيل ضمن مشروعات تحت برنامجها الفرعي من أجل «التنمية الإقليمية للتنمية

ومتعددة الأغراض لدولها، وحتى يبين للناس فائدة ما لا الحس المشترك قد فهدت مشروعات عند ماها ذات طابع مرسوم وعلى مكتب يفسد كل طرف شارك فيه مباشرة على يد الطرف. أما مشروع تنمية الحوض ضمن هذا البرنامج (إريتريا وكينيا وإيسا وإثيوبيا وإفريقيا) والاستشارة في مصر والسودان وعدد من شرق النيل ضمن مشروعات تحت برنامجها الفرعي من أجل «التنمية الإقليمية للتنمية

ومتعددة الأغراض لدولها، وحتى يبين للناس فائدة ما لا الحس المشترك قد فهدت مشروعات عند ماها ذات طابع مرسوم وعلى مكتب يفسد كل طرف شارك فيه مباشرة على يد الطرف. أما مشروع تنمية الحوض ضمن هذا البرنامج (إريتريا وكينيا وإيسا وإثيوبيا وإفريقيا) والاستشارة في مصر والسودان وعدد من شرق النيل ضمن مشروعات تحت برنامجها الفرعي من أجل «التنمية الإقليمية للتنمية

الأرواح أو المستنقعات التي يمكن أن تأتي مع الفيضانات العالية - والاستفادة من المياه الزائدة في نول شرق النيل وقدرت تكاليف الضغوط الأولى والحاصلة بتقوية التعاون بين نول الصوم بمبلغ ٤٠٠٠٠٠ دولار أما بناء أجهزة الإمداد المكن ومشروعات الاستفادة من لنجاء الزيادة، فقد قدرت تكاليفها بمبلغ يتراوح بين ٧-١٤ مليون دولار

ربط السودان والنوبيا بخطوط الكهرباء كخطوة أولى في إطار خطة لتشجيع التجارة الاقتصادية بالكهرباء بين البلدين وتأسيس مشروعات توليد الكهرباء في مشروعات تنمية مصبات المياه متعددة الأغراض - وقدرت التكاليف الأولية لربط السودان والنوبيا بمبلغ ١٠ ملايين دولار، أما المشروعات بعيدة المدى فقد قدرت تكاليفها بمبلغ ١٥٠ مليون دولار

الاستثمار في تجارة الكهرباء بشرق النيل؛ وذلك بالبدء في تنفيذ برنامج لتشجيع تجارة الكهرباء وجذب القطاع الخاص للاستثمار في بناء محطات توليد الكهرباء كصورة متمم لمشروعات ضبط المياه.. وقدرت تكاليف وضع وتوحيد مواصفات هذه التجارة وتحويل الاستثمار فيها بمبلغ ٢,٦ مليون دولار كما قدرت تكاليف عمل الرسوم الهندسية لبعض المشروعات التي ستعتمد على المستثمرين بمبلغ ١٠ ملايين دولار قابلة للزيادة - أما التكاليف النهائية لبناء هذه المشروعات فقد تركت بون تحديد أية مبالغ لها بسبب أن بنائها سيتم بواسطة رأس المال الخاص.

الري والصرف: يهدف تحسينهما لزيادة

النيل

إنتاجية الأرض وتوسيع رقعة الزراعة لإيجاد فرص جديدة للعمل وتقوية الجمعيات الزراعية وتحسين البنية التحتية وقدرت تكاليف هذه العمليات بمبلغ ٢ مليون دولار كما قدرت تكاليف إعداد رسوم بعض المشروعات الزراعية التي يخطط لحرضها للاستثمار الخاص بمبلغ ١٠ ملايين دولار قابلة للزيادة.

إدارة المياه في بعض أحواض التصريف بغرض تحسين مستوى العيش لسكان بعض المناطق المختارة وتطبيق مبادئ القطاع الزراعي فيها ودراسة عوامل التعرية واقتراح التي تؤثر على خصوبة أراضيها والبحث في تخفيف الضغط السكاني عليها وإيجاد طرق بديلة تمهيداً لسكان يعيشون - وقدرت تكاليف هذه الدراسات بمبلغ ٢ مليون دولار أما للمشروعات التي يمكن أن تنفذ عن هذه الدراسات فقد قدرت تكاليفها بمبلغ ٤٠٠ مليون دولار

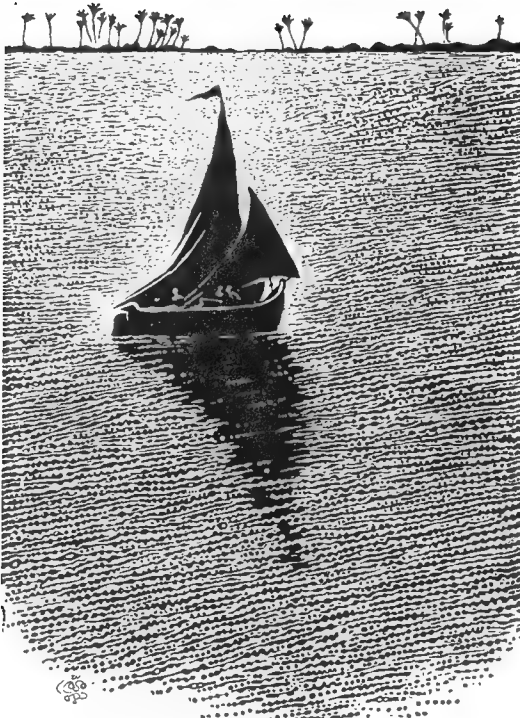
وبذلك تكون التكاليف المقررة للإعداد لمشروعات برنامج نول شرق النيل ١٩ مليون دولار في الوقت الذي قدرت فيه التكاليف النهائية لبناء هذه المشروعات بحوالي ٦٥ مليون دولار بخلاف الاستثمار الذي يؤمل أن يأتي به القطاع الخاص لتنفيذ مشروعات تجارة الكهرباء والزراعة



أما جدول البحيرة فقد حددت سنة مشروعات مشتركة بعضها جاهز للتنفيذ على الفور هي

زيادة إنتاجية أراضي الزراعة المطرية وأراضي الزراعة المروية المصغيرة وتحسين تربية المواشي، مشروع التنمية السمكية لبحيرة

المد الثاني والثلاثون - سبتمبر ١ ٢٠٠١



وتوليد الكهرباء على مقاييس واسعة ومنه الزراعة والشاسعة والمليكة فإنها إن دخل منها احد ولن تفتح سوقا جديدة وأغلب العن أنها سؤدى إلى المزيد من الفقر.

وإذا صبح استنتاجنا من أن هذه المبادرة لن تتيح فرصا كثيرة أمام رأس المال العالمي للاستثمار أو لفتح أسواق جديدة فكيك يمكن تبرير هذا الإنفاق الكبير الذى أجرته مؤسسة عليها وهذا الجهد العائلى الذى اعطاه البنك الدولى لتدويرها؟ ولعله على هذا السؤال أن نطرحه هو أن هذه المبادرة خيصة فى ذاتها وبغض النظر عن نتائجها فى مجال بدارساتها وخير وفقر للكمات الإستراتيجية العالمية. وفى استمرارية خلق أو تلفظ دويلة جديدة تترتب من أهمية وقوة المؤسسات عابرة الدول. ويغني أن نرى هنا أن هذه المؤسسات الدولية أنشأت لخدمة رأس المال العالمي قد أصبحت اليوم قوة لها تأثيرا لها جود أعمالها الخاص واستألت وموظفوها الكثيرين والمشتريين على كل أرجاء الأرض. وتقع مصالحها فى المبادرة الإستراتيجية. وشركات الخرافات إلى هذه المبادرة وتصميم وبناء المشروعات العملاقة من حيث هي ودرن اعتبار لجهودها أو لثقلتها أو أن سوف تأتي به نرى هنا أن هذه المبادرة تجنى ثمراتها. وأفضل المشروعات فى هذا الجانب ما أصبحت اليوم أو ترعى المؤسسات الدولية لصالحها فيها قليل الأرباح فيها وقيرة والإسئلة فى هذا الجانب كثيرة إلا أن بلادها لم تنال من أى مكان من أن يجد منها طعمها. أما المؤسسات الدولية فقد أصبحت ذات قوة ومصالح ذاتية من رزء عند موظفيها الذين يتألمون المهادا العالمية ويوظفون بامديتات كثيرة زيادة ضخمة. ومع الأخص خلال العقدين الأربعين بسبقه أو تقاعيد دور مثل المؤسسات والصانين والبرامج والمفاعات والهجنات والوكالات والهيئات وجميعهم دعمت ومهام عابرة الدول كعمليات حفظ السلام ومراقبة خطوط الحدود والجمعة وإدارة العلاقات الدولية ورعاية اللاجئين وكافة الإيزن وغير ذلك من العديد من المهام الجديدة. ولأنشأ أن المبادرة حوض النيل سترتب من أهمية هذه المؤسسات وتنشيط موظفين جديدا لدعم البيروقراطية الأممية بتل ما تلتى به من عقد الاجتماعات والندوات والمؤتمرات وورش العمل والسفر الدائم والنفقات بين البلاد وتشغيل الجواء

أثر المبادرة على دول الحوض وعلى مصر

لتأنى ما يلفت النظر فى هذه المبادرة هو شمولها ومتواليها على برامج متعددة تعددى حدود الدول. لأن أهداف بمسيدة الدولة ولم تنفذها وبها مشروعاتها الجاهة سؤدى. تأنى تمام تأنى جديد بعيد تشكيل دول الحوض ودور كل منها فى الاقتصاد الإقليمي والعالمي. ولأن تحدينا دائما ذلك الجزء المتعلق بتسويق هذه المبادرة والقيام بمهمات الدعاية عنها وإنشأ تره تحت شعارات "بهاء الثقة" و"مد جسور التعاون" بين دول الحوض أو "توطيع وسائل الاتصال" بينها أو تحت بديى "التدوير" أو

والكهرباء وهما جالآن يصعب تصور أن تأنى تنفيهما فى بلاد الحوض. يعطى مبرر يمكن أن يجد حلالا للاستثمار. فتنظره على وجه الخصوص والبروية منها على وجه الخصوص أصبحت من الإسئلة الأساسية التى يستدلى تصور أن تكون لها قدرة تنافسية فى الأسواق أمام الزراعة الحضرية السنلدية فى معظم بلاد العالم والتي لا يحتاج إعمال الجاه إلى أراضيها. تنقلات بينه السعد. وشق القنوات ورفع المياه. أما فى مجال الكهرباء فعلى الرغم من أن فرص تنميها كبيرة جداً وعلى الأخص فى دول المصب إلا أن تمويلها سيكون صعبا يسبب أن سولها المحلية صغيرة جداً لا يمكنه استيعابها وبسبب صعوبة تصديرها لارتفاع تكلفة نقلها للمراكز الصناعية المستقلة للطاقة والتي توجد على بُعد آلاف الكيلومترات من مصار تمويلها

وإذا كان تأثير القوى على المبادرة لن يؤدى إلى فتح أبواب خلق رأس المال العالمي لدخول فى أفريقيا لفتح الجاني الباب أمام رأس المال المحلي إلا أن جديد قيعا من بنلاؤن من بنى تحقيقه حافزاً للاستثمار ورفع مستوى عيش أهل الحوض. وهذا أمر لو أنه تحلله فيسبب بالإضافة إلى ثبله وقوته على أهل الحوض فسيكون أيضاً رأس المال العالمي الذى اكتسب فى رزءه بعد الحربى الحديثة والذي يسجد فى القدرة الشرائية الجديدة للمصريين من سكان الحوض صجلاً لفتح أسواق جديدة لتصريف بضائعهم. مع أن تحقيق ذلك الأمر لن يكون مكافئ إلا إلى إطار فلسفة الدولة للتنمية تأخذ فى اعتبارها تطوير المحلية والتنمية وحجم سولها ومسئولى تدويرها. لها وهى فلسفة لا يبدون فى وضعها بناء اهتمام أفرادها. فكل عمليات التنمية التى تتم فى بلاد العالم الدائم منسجمة فى الأساس على نال التقنيات العالية وتطويعها فيها على نفس مقاييس العالم الصناعي وعلى عمليات التجنبت الحزبية لشغلها وأنها كثيرة ما أدت إلى تشريد وإفطار السكان المحليين. ولا يستطيع الفارئ لما نرى حتى اليوم عن المبادرة أن يعرف بالضبط نوع التنمية التى ستأتى بها إلى بلاد الحوض. فإنا كناخت حسس ما تشير كل الأدلل وما يستشفه المتعن فيها. ستقوم حوال بلاد السعد

ارتباطها بنهاية الحرب الباردة فقد وضعت أولى إلتها على سنة ١٩٩٢ بعد أقل من سنتين من عقد النهضة. على هذه المسألة ليجتمع وزراء الجوار المائية تحت من دول الحوض (مصر والسودان والكويت وجيبوتيا وأرتريا وبولندا) وبحوض مراكبين من دول الحوض الأخرى تحت رعاية البنك الدولى وفروا إنشاء لجنة للتعاون العنى (تكوين) تكون مهمتها التقدم بعقودات إدارة مياه النيل لصالح كل دولة. وتقدمت اللجنة بمشروع متكامل مؤلته الوكالة الكندية والبرامج الإنمائى للأمم المتحدة وحوله مجلس وزراء الجوار المائية لدول الحوض إلى البنك الدولى للظفر فى تمويله والذي وافق على ذلك بعد أن قصص المشروع بلجنة من خبره له قام بتعدليه تعديلها وألقت عليه دول الحوض فى شهر سبتمبر سنة ١٩٩٨. ويحتجر هذا المشروع مصالحة الأساسى الذى أنشئ عليه "الروية المشتركة" لمبادرة حوض النيل الحوض أعلن مجلس وزراء الجوار المائية لدول الحوض التلى عن قيامها فى شهر إبريل سنة ١٩٩٩ عن احتضار عقد بعديتها أروشا ببنزانيا. وقد توأصت منذ ذلك التاريخ اجتماعات مجلس وزراء الجوار المائية لدول الحوض والجنة الفنية المشتركة عنه على فترات متتالية حتى أصبحت للمبادرة حقيقة واقعة على فرة قياسية لا تزيء على الستين إلى قريبا.

وليس لى شك فى أن اهتمام البنك الدولى بقيام المبادرة وتوقيع جبهه جبهه الاجتماع الإقليمى على فى أفريقيا لا يعود إلى إقامته بها جبهة واحدة وأن ينتميتها ما يمكن أن يرفع من مستوى عيش شعوبها فيصبح لها من القدرة الشرائية ما يمكن أن يفتحها أمام سوق التجارة العالمية. وإنى لشكى أن تكون هذه القناعة مبنية على غير أساس للامتنع فى المبادرة سيجده هذه الجبهة على عكس ما تدور وأول ولة كبيرة وبلا نهاية

إلا أنها فى الحقيقة صغيرة وقليلة الفرص ولا تتناسب مع ما يمكن أن يستتجد الأثقال إلى مساحتها الشاسعة والبتر والحاملة الكثير من المصادر الطبيعية. فالاستثمار الذى نتجحه المبادرة فى دول الحوض هو فى مجال الزراعة

إدارة والفتر. إبارد وأحواض تصريف أنهار عابرا وكبحر واللافيرويا ماليا. مكافأة وره النيل. تنمية القوى الكهربوية وتنشيط التجارة من بين الدول

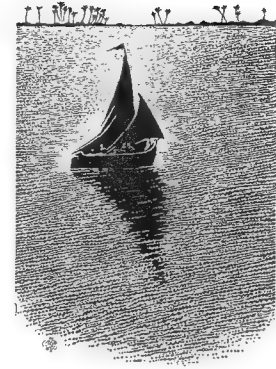
وفدت تنكليف الدراسات الأولية لهذه المشروعات التسعة بمقدار ٣٠ مليون دولار قابلة للزيادة فى الوقت الذى قبل فيه تكليف تنفيذ ما يتفرع من هذا المشروع بجوالى المليون دولار قابلة للزيادة على ما فى المشروعات التى ينتظر أن يقوم تمويلها القطاع الخاص وبدا لكون جملة ما ينتظر إنعائه لتعديده جميع برامج الروية المشتركة لدول حوض النيل فى مرحلتها الأولى والتي قد يمتد بعضها إلى ست سنوات بمبلغ ٢١١ مليون دولار. أما مراحل بناء للمشروعات والأبحاث والتأجحة من هذه المرحلة فسيكون القطاع الخاص دور فى تمويلها وإن كان الأمر سيحتاج إلى إيجاد تمويل يملع بإقرار من ١,٦ مليار دولار لاستكمال دراساتها

وتولى شئون هذه المبادرة أجهزة متعددة بلى على قفها مجلس وزراء الجوار المائية لدول حوض النيل وسكرتارية دائمة اتخذت من مدينة عنتيمى بأوغندا مقرها وقبلة فنية لإعداد ودراسة مشروعاتها كلف وكاف وأدار المبادرة "الكويتيونيم الدولى للنقل" من أجل النيل وICCON" والكون أسسها من البنك الدولى وبعض المؤسسات الدولية للمساهمة فى التمويل والتنمية الدولية والبرامج الإنمائى للأمم المتحدة وغيرها من المؤسسات الزراعية فى المساهمة فى تمويل مشروعات المبادرة والتي تولى جنبها للانضمام إلىها والكويتيونيم مجموع من الخدمه منظمات فنية حفظ ومشروعات المبادرة وتعليمها للإتلافيا للامتنع والموسلى على صورة تقارير دورية وكذلك المشاركة فى وضع للمشروعات وعرضها على المتكبرين العالمين

البنك الدولى والمبادرة

أول ما يلفت النظر فى هذه المبادرة الدور الكبير الذى لعبه البنك الدولى فيها واهتمامه فوق العادى بها حتى ليكن القول ويصح أنها من مصادقه. فقد جهاد بإيصاد منه وتوطأت أركانها نظهر مساعدته الفعالة ودعمه لكل دول أسعى للانضمام إليها وقبوله تمويل مشروعاتها والدعوة إلى. ويعتبر جمع جميع دول الحوض على طولة وأحد لتعمل المشترك (بنكاً كبيراً) بما يعرض كبرى مصر بإلتنا بدول البنك الدولى كطرف ثالث فى قضية تنمية حوض النيل (أمر جديداً وتفسيراً) فى سياساتها التى درجت على إبداءه هذه القضية عن نحل إلى طرف خارجى فيها ويعتبر هذا القول مؤشراً واضحاً على المناخ الجديد الذى تعيشه مصر منذ نهاية الحرب الباردة وظهور النظام العالمى الجديد الذى ألتفت مصر على الدول فى وقول شروطه وتزامنته. ويمكن القول أن مساهمة حوض النيل هى وليدة هذا النظام وأنها ما كان لها أن توجد إلا فى طله عندما تعقدت أسواق التجارة على اتساعه أمام الشركات عابرة القارات ومؤسسات التمويل الدولية للاستثمار ما فتح الباب لشمول الجدي فى تنمية حوض النيل ومصر إصابتها وفقرس بداء المالح المفسد للاستثمار فيه

ويؤكد تدرج يده التفكير فى المبادرة على وجهه انظر ٢٨



«تقوية الأجهزة للعمل المشترك»، وذلك الجزء الآخر والخاص بالمشروعات المستعجلة ذات الطابع الإنمائي والتي تهدف إلى تخفيف المعاناة عن العاملين في مجال الزراعة وتربية الحيوانات عن مخاض أحواض تصريف النهر المزدحمة بالسكان والمظفرة في العوار، فإننا نجد أن عصب المبادرة يقع في مجالين أساسيين هما التجارة في النكويراء وتنمية مصاصر المياه لاستخدام المشترك بين دول الحوض وهما مجالان لا يمكن تصور قيام مشروعاتهما دون ضبط مياه النهر وإقامة السدود الكبيرة عليه.. ومع ذلك فإننا نجد عاملين التكتبيين (السدود والضغط) تتردى في أي سطر من سطور الكتاب فقد نادى كاشمو الكلام عنها أو إيراد أي ذكر لمواضيعها، وتعود هذه المسببات الخاصة بعمق بسبب الحساسية الشديدة الخاصة بالمشروعات ولا يمكن تجاهل هذه الحساسية في الأساس إلى أن عمليتي ضبط المياه وبناء السدود لا بد أن تتناول موضوع إعادة توزيع حصص المياه بين أسود وموضوعها بخص المصالح الأساسية لكل دول الحوض وعلى الأخص دولتي المصب ومصر وبالأخص والتي تتعلق حياتها بل وجودها ذاته به، وفي رأيي أن من أهم أسباب تأجيل مدة المرحلة الأولى المبادرة إلى ما بين ثلاث وست سنوات والتركيز على حملات الدعاية فيها هو إبعاد الرأي العام بل والحكومات ذاتها ليعول الجانب بهذه المشروعات ولا يستطيع ذلك من العيش في الظلم الذي جديد تكون إليه المياه مضطربة والحصول عليها بكم وبسرعة يحكمه السوق.

ومعنى القول فإن تفاصيل مشروعات المبادرة التي يتولى القيام بها تحقيق أهدافها لم يراجعا لحد بعيد، فإن ضمن الضباب المثلث الذي يقع من الدعاية مع ما يمكن أن يخلو من دول الحوض أو سكانها من هذه المبادرة.. ومع ذلك دون الدخول في التفاصيل ونفرض النظر من فوائد أن تستشأن من روح المياه والمعالجة ومسابقتها من دراسات لها بها خبراء البنك الدولي أن مشروعات المياه المبرارة لابد أنها ستكون كبيرة ومؤثرة فليس هناك من طريق آخر لتوفير المياه على المقاييس تسمح بالإنتاج فيها غير الحدود أو بناء المزارع الصناعية التي يمكن أن تجذب المستثمرين في الإقليم السدود الكبيرة.. إذا ما بداه هذه السدود على منابع النهر وأصبح التخزين يتم فيها فيسجل مصر أكبر انبساط وتسرّج منها فمناخ النهر وتقلد من خزنها المتضخم وينضج هذا المخزن للتلوث وكما هو دس نثير أشد الإزعاج للمساكين في مصر الذين يحاولون إبعاد شبيخا عنهم بإلزامهم بأدبهم مشروعات بدئية تحمي مركزهم ومصداقتهم وصفاً أحد خبراء المياه من بكرون التمدد على دولتي العراق وورش عمله ومركزاً ما جاده على وزير البترول المصري لخصه بأنها «جاذبة قوة الاستثمار والاستهلاك ولها خسارة المياه بالآلاف الأمتار، وحتى تستبين لنا طبيعة هذه المشروعات «البدائية» فيما إن مزارق في مرقق الأوامر وسيتنى استنتاجها على ما عليه طواخر الأمور وتاريخ الاستعجال الدولية والعراقية استغراقاً نوافع الحال.

بسم الله الرحمن الرحيم

وهناك مشروع سبق أن قمنا في البنك الدولي أحد الخبراء الدوليين من يستعين بهم

محمد التائي والتلاوي، سبتمبر ٢٠٠٩

إثيوبيا أكثر دول المجتمع شكوى بسبب أن هذا الوضع كان يحرمها من أن تكون لها حصّة من المياه التي تدفق منها والتي كانت مصدر والسودان قد اقتسمتها دون استشارتها في اتفاقية سنة ١٩٥٩ وكانت مصر وحتى ظهور المبادرة تواجبه هذه الشكوى في اتجاهين الاتحاد الأول هو في تزيير حوصلاها على حصتها الكبيرة من المياه بسبب أن النيل هو مصدرها الوحيد منها وإنه أريد صنع ملف إعادة توزيع مياه النيل إيفيني اعتبار جميع مصاصر المياه لتأخذ لكل دولة.. ومن المعروف أن لسودان وإثيوبيا مصاصر كثيرة للحدود بل وإنهرا أخرى غير النيل بعضها بصمت في الصحرا الأخرى ويخضع بصمت في المحيط الهندي. وهذه الأنهار غير مستشعر وربما شأن النظر في تنمية أحواضها أعظم فائدة وأقل تكلفة فسودان الكثير منها خاصة تلك التي تصب في المحيط الهندي أكثر إتساعاً مما يصلح لضبط مياهها سهلاً بالمقارنة بروافد النيل التي تدفق من المرتعات الإثيوبية ومن في حدائق عميلة ذات اتحدار كبير وحاملة لتلك من الترابس

أما الاتجاه الثاني الذي كانت مصر تسلكه من أجل الاحتفاظ بالوضع القائم فقد كان في احتواء أي تجمع لدول الحوض وتثنيته وإبعاده عن تدخل أي طرف ثالث إن أمكن ذلك وأخذ زمام المبادرة فيه على أمل أن تجعله متولّساً مع الوضع القائم.. وكانت مصر تأخذ زمام المبادرة

للإشتراك في كل لجنة أو نشاط مشترك لدول الحوض ولعبت دوراً هاماً في إقناع عدد من المستعجلات لوضع حوض مشروعاتها معها وبالوقت في عزل الإثيوبيا التي كانت ترفض من حيث الابداء الدخول فيها.

على أن هذا التوجه قد تغير كما سبق أن بيئت مع نهاية الحرب الباردة عندما قررت مصر الدخول في التفاوض العائلي الجديد الذي جاءه من هذه النهاية وزعمت مصر في إطار هذه السياسة الجديدة أن تترك زمام المبادرة في شؤون النهر إلى المؤسسات الدولية كما تعيد تنظيم بنوادم وأحوال هذا التفاوض الجديد.. وأما المبادرة التي لخصمت أهم عناصره ومشروعاتها في هذا المجال في تجسيد نهج الموازنة والتأييد أن القرار الذي لخص فيه ما يمكن أن يكون مستجدته من غلظها موضع التوجه الوضع تكون منتهية كان يجب أن يجرى مع مصر وعلى أساس ذلك كانت مصر تعمل جاهدة لتفاهات على هذا الوضع الجديد الذي سجلته منه، وقد أريد أن يقاء، فليس فيه مبرر يذكر بما في ذلك سطحت منها تحزين مياهها لأغراض لارامه قد ساعدت منها ذلك وأعطى الإثيوبيا وبما تحقق للتفاوض العائلي الجديد أن يوصل إلى أن يمكن أن يقرر المصير من قفلة الدخول التي أخذتها منظمات الدعاية الدولية خاصة وأستمرار ولكن مصر أن تفسد سداها الحاصلي وصماغاتها المحلية كما لا يبدو أن مصر تريد أن تفسد سداها الحاصلي وسياسي مصر هي من العوائد فليس فيها ما يمكن أن تصبوا في المصاير القاطن في يكاد أن يكون مستجداً بما تكامل أمام الاستفادة منها في مفاهاها الأساسية من صراحة في زيادة مياهه بمعدود بل وعلى العكس من ذلك فقد التل الإثيوبيا إلى أن تستغل كما أن إمكانيات توليد الكهرباء.

علاوة أن زامة الخروية كافي لتبرير مثل هذه التكلفة كما أن توليد الكهرباء بمكبات نفوق بكثير القدرة الاستيعابية للدولة يسدري إلى تصديرها لحراج الحدود وهو أمر الذي لا يمكن أن يخلو من ضل لما يتوقع تصدير الطاقة من إلى مصر على مستقبل الأمة لأنه سيحرمها ولجبال بادية من استخدام لحد أم مصارها الطبيعية في عملية التنمية.. بالإضافة إلى ذلك فإن مثل هذه السدود التي تقام عند منابع النهر عادة ما تكون لها آثار جانبية ضارة فتمنع وصول الطغى إلى مصر والسودان فيضيب في تعرضها لأخطاء كبرى ستفوق بكثير ما يمكن أن يجنيها من فوائد أن حوض الطغى سيغير من نظام النهر وسيقلل جزءاً من طاقته التي كان يصرفها في حمله فتزيد إفرته على مصر سواء على جانيه أو لتعديم مجراه مما سيحمله نهراً صعب المراس يحتاج حماية جسوره والأراضي التي خلفه والفتنات لثقافة على أي أثر الجهد وأعلم الثقافة

أما أكبر السدود التي يمكن أن يحمله بناء مثل هذا السدود يصير التي ستروح بعد بنائه أعصية السد الحاصلي في تزيين المياه وتوليد الكهرباء واستخسر ذلك أحد أهم زعماء إرادته الوضعية التي خلت الحرب ووقفت شامخة أمام التمسكهم من أجل بنائه وأحد أهم فروقاتها لتفتيح المياه القوي، فبداه أنه يؤول إلى سيئال عملية التخزين للمياه الذي وسجل مصر ريمته لهذه الدولة، وهو الصيرير التي كانت مصر وعلى طول تاريخها الحديث وحتى ظهور المبادرة تسعى جاهدة لكي تتفاهت بالحفاظ على الوضع القائم، ومنع تدخل أي طرف ثالث في أمور النهر إن أمكنها ذلك ولأنه أريد أن لا تدخل في لم تستطع منه، ولحق النيل دول أعلى الحوض من أن تراضيه عن الوضع القائم الذي كانت تتخار إليه على أنه في صالح مصر، وأنه يعطيها نصيباً أكبر من مياه النهر.. وكلفت

البنك الدولي ويعمل اليوم بمجموعة خبراء كوتونز تيمود الدولي لاختصاص من أجل العمل اعتقد أنه سيكون نظر متفقد المبادرة لتوافق أهدافها معها.. ويتكشع المشروع في بناء سد بحجز المياه في إثيوبيا وتنظيم حوضها من الخزان الذي سيكون لها من إنتاجاً وعلى مدار السنة بدلاً من النظم الحالي التي يأتي بمخلفها في موسم واحد.. ويتخرج تصرف النهر في الوقت الحاضر حول المائير متر مكعب شهريا في الشهور بين يناير ويونيه ثم يرتفع فجأة حتى يصل إلى ١٦ مليار متر مكعب في شهر أغسطس ثم يعود إلى أقل من ٢ مليار متر مكعب في شهر ديسمبر.. وعلى ذلك أكثر من ٧٨٥ من لاء، في الأشهر الأربعة الأولى إلى أكتوبر.. ولأن إثيوبيا يتل الأمر للقرى على النيل الأزرق وحجزت لنفسها ٦٠ مليار متر مكعب في السنة فإنها ستطلق الباقي بمعدل ٣٠٦ مليار متر مكعب في الشهر (بعد حجب ٣٠٦) مليار متر مكعب في الشهر (بعد حجب ٣٠٦) استخدامات مصر والسودان.. وأطلق لاء ينتقل من إثيوبيا سببها لتأخره الفيلسان والذئبتات التي تأتي معها مما سيحجم السودان من غوايل الفيضانات الفيلسان في سيطر من ارتفاع لاء، ببخيرة تصرف إلى سيقال البحر التي إلى لاء ما استكثده إثيوبيا من مياه، وإنه لا يمكن أن يكون يستعج من وصول الطغى إلى من مصر والسودان ما سيعرف من كفاية سدود السودان على النيل الأزرق والتي يتجمع فيها المياه التي أوقفت الحاضر وقلل من سعتها كما سيأخذ مصر على الحضان على بحيرة ناصر من الإطهار، ومن المعروف أن الطغى الذي يحمله الفيضانات على أوقفت الحاضر يتجمع عند السلال الثاني على حدود مصر والسودان بمكبات قد تفوق سريان النهر

وعلى الرغم من كل هذه اللواحق التي ذكرت فإن بناء السد إن يكون جديداً بسبب صعوبة بنائه على التغير المناخي والضغط والزيادة المتزايدة في بنائه ما سيحل مشكلة مثانة كبيرة لا تبرز الخوف التي يمكن أن تجنيها إثيوبيا من ملف بعد



في صياغة المبادرة بل وأن تكون رائدة في المساهمة في تكيف مسار البنك الدولي وسياساته لصالحها.. فلهذا السياسات هي في النهاية من وضع قلة من الخبراء وهي ليست بأى حال من الأحوال نهائية وقدرية كما يظن الكثيرون



لقد دخلت مصر النظام العالمي الجديد وانضمت مصانعها مع العالم على اتساعه وقبلت قواعد هذا التفاهة والتزاماته دخلت مع أوروبا في شراكة ومع الولايات المتحدة في تحالف ستراتيكي ومع دول الحوض في مبادرة وهذا الانسجام لو أريد دراسة حسنة وشاملة فيه بدلاً من أن تكون مقلية له وقامت بتفسيرها بتفسيره برامجه بحثت منه أكبر القواعد وإذا كان لنا أن نأخذ العبرة من تجارب الأمم التي نحت في الاستفادة من أمثلتها على العالم لوجدناها تلك التي تشاطت مع ما أتت به هذا الانفتاح والتي قامت بنفسها بتفكيك برامجه المشتركة كما حدث في حالي أوروبا واليابان التي استطاعت تحسين بلادها وبلادها بالانضمام إليها في أعقاب الحرب العالمية الثانية بغض الحائض زمام المبادرة في تشكيل وتنفيذ برنامج المعونة لغير الذي قسمته الولايات المتحدة لهم.. وبمس التوجه استطاعت بعض بلاد الشرق الأقصى أن تدخل عالم الانفتاح المسبح الذي اتصحت لها استثمارات الدول الغربية التي استغنى في ستميات وسعيات القرن العشرين.. أما الدول التي تلت المعونات وتكرت زمام المبادرة فيها لن منحوها فقد بددت قرحها وراحت أموالها دون أن يظهر لها أثر قدر مصر أنه واحدة من دول حوض نهر تشارك فيها دول كثيرة ليس لأى منها نفس حاجة مصر إلى مياهه وليس لأى منها نفس مسؤولية الدور الذي يلعبه في حياتها وإلزامه لدى أي منها أزمة في المياه يمكن أن تدفعها لإلزامه مشكلة مع مصر.. ومع ذلك فلو كانت قضية مياه النيل مثارة وعلى الدوام فهي إحدى أدوات الضغط على مصر التي كانت تحركها اعتبارات سياسية خال قدر الحرب الباردة واعتبارات القصادية في الفترة التي تلت نهاية هذه الحرب والتي تعززت بعوالة الاقتصاد والرغبة في فتح جبهات جديدة للاستثمار.. وقد استطاعت مصر خلال فترة الحرب الباردة أن تجابه هذه الضغوط بالقدار وأن تحافظ على أمنها المائي بغض تفتتها سياسة مالية رشيقة بنشأ على أسس فنية راسخة وعملت سياسة خارجية ديناميكية.. أما في فترة ما بعد الحرب الباردة فإن مصر لا يعمق أنها قد وجدت طريقها بعد مجابهة ما جاءت به هذه الفترة من تحديات أو التزمات

بداخل حدودها تكاد أن تكون معدومة والتي تخشى أن يكون غاية ما سيصحبها من هذا الوضع الجديد هو بعض الوظائف الرسمية عالية المرتبات والامتيازات والتي غالباً ما ستكون من نصيب بعض كبار المشاركين فيها بعد أن يحالوا إلى العفلى أو يتركوا مناصبهم في مصر

دول الحوض والنظام العالمي الجديد

ثالث ما يلفت النظر في هذه المبادرة هو الدور السلمي الذي لعبته دول الحوض فيها والتي يبدو وكأنها تركت أمور تطهير النهر الذي تشاطه لخبراء البنك الدولي دون إقتبال يذكر منها.. فالمشاكل المبررة يجد لها تكاد أن تكون خلواً حتى ولو من شدة بصمة خبراء دول الحوض عليها فهي تكاد أن تكون منقولة من صورة نموذجية ومصممة خبرة البنك الدولي للأهالي الدولية دون تصرف كبير فجاءت خلواً من الدراج التي تتعالج للمشاكل الخاصة بالنهر أو بدولة كشك التي تتعلّق بمستقبل الزراعة والنوعية والملاحة من الأنقى التي تتعايش منها أو تلك التي تتعالج طرق الاستخدام المحلي للطاقة بدلاً من الإحراج فيها أو تصديرها.. كما جاءت ببرامج ليس لها موضع فائقة للظروف النهر كبرنامج دراسة البيئة عبر الحدود والذي اعطيه على سبيل المثال للصمر كبير برنامج منقول قد تكون له أهميته في إحواض الأنهار الدولية التي نشق بلاداً صناعية أو كشيعة الزراعة مما قد يتسبب في الإضرار بها ومما يجعل من مشاكل القوت عبر الحدود أمراً محمداً ومحتاجاً إلى الدراسة والرصد والعلاج أما في حوض النيل حيث لا توجد في أي من دول النبع صناعة تذكر أو نشاط يمكن أن يسبب التلوث عبر الحدود فإن دراسة هذا الموضوع تكون سابقة لأوانها ولن تكون توصياتها أو نتائجها أية فائدة حتى في المستقبل البعيد.

وفي الحقيقة فإنه ليس هناك من سبب مقنع يبرر هذا الموقف السلمي لدول الحوض لأن المبادرة كانت ستكون تكتفياً للخدمة لجميع المشاركين فيها بما في ذلك البنك الدولي والمؤسسات الدولية نفسها أو أن حوالاً بين الترادف قد حدث بين أطرافها.. وإذا كان مفهومه لا يكون لمر المشاركة الفعلية في صياغة المبادرة أسبقية أو إلحاح عند دول النبع بسبب أن أي تنمية فيها ومما كان شكلها ستكون ذات فائدة أو على الأقل غير مثارة لأن الأمر يصبح عسير الفهم في حالة دول النبع وعلى الأخص في حالة مصر لأن مثل هذه التنمية سيكون لها أكبر أثر علىها.. وأما من التواريخ والتخيرات في مجال العلاقات القصادية ورأسات النيل ما كان حرياً أن يعطيه الثقة في النفس التي تشارك ببنية كاملة

كتاب الزاوية



الأغاني الشعبية في صعيد مصر

للغريس

علة جواهر للغريس هدية

حسناً الجهاز لمرسك يا عى

نبه الغريس إدريجى (تعالى) تفرجى

ناهى العروسة في اندية جايه

عريسنا من دلة دخل الحمام

الجيد شابل له البدة واسمه مرجان

أفرشوه الأوده.. ذا الغريس موده

يلقى العروسة حاحه حلوه يعون غزلان

يلقى العروسة حاحه حلوه بنود رمان

وقالنى الغريس النايق

لباس القروز (من الأحجار الكريمة) الرايق

وحطت العروسة حلوه

أفرح وأه قلبى رايق

يا رب تحط شابه

وتفرج ع المنصايق

يا من مشيته تحسى

وكلامه يلد عليه

وجهار عروسة جانهله

متم يا رب تم عليه

دا كله شراكة ماله

ولا حاً (ضريبة) وهديه

فى رويال مريديان القاهرة .. معنا ترى النيل أجمل



أول أغسطس (أب) ٢٠٠١ رويال مريديان برج النيل .. يرفع الستار ليخطف الأبصار على نيل القاهرة
بالتحديد أول أغسطس موعدك لتشهد معنا الافتتاح التمهيدي لرويال مريديان برج النيل و الذي يتزامن مع الانتهاء
من المرحلة الأولى للتجديدات الشاملة لمريديان القاهرة المريق
كل ما تتمناه و أكثر تجده في رويال مريديان القاهرة ... افهم مجمع سياحي في الشرق الأوسط
حقيقة لا يستطيع أن يصفها أى كلام ... بل سيهدما المالم أجمع بمد أيام قليلة من الآن.

هكذا تكون الضيافة

Le ROYAL MERIDIEN
CAIRO

للمزيد من المعلومات إتصل بالرقم المجاني

من الكويت: 2440906

من دبي: 8004041

من السعودية: 800 124 0024

أو تليفون : 202 362 1717

من الرصاصات إلى صندوق الانتخابات

محمد الميحي



تبدأ الثورة الثنائية للرئيس الإيراني حجة الله محمد خاتمي فيما سعى للجمهورية الثالثة في إيران، أي جو أهدا من سياساتها التي بدأت قبل أربع سنوات، في السابق كان هناك حماس للثغير، أما اليوم فإن هناك حماساً لرفع الحاح على ما هو عليه تحت تأثير الوضع الحاد بين الإسلام على الثغير وإحجام عنه في جمهورية إيران الإسلامية التي يمتد عمرها اليوم لتدخل في بداية عهدها الثالث

إن الثورة الإيرانية لفترتين منها لا نستطيع إهميتها وصيرورتها التاريخية رغم قصر لدة التي مضت على انزاعها، و قد لا نستبين قدرتها على الفعل التاريخي في منطقة، فهي تاء تكون قد عدت حدفا يوميا عابدا لبعض بينما تأخريها على لدى انطويل ليس كذلك، فهي ربما كانت تاريخيا آخر ثورة كبرى في عصرها، ولم يسميها في تاريخ الشرق الأوسط الحديث من أحداث كبار غير سقوط الدولة العثمانية، وقيام إسرائيل، وأن تكون في سيرورتها واجتهادها السياسي والاقتصادي قوة لتدخل من حركات الثغير القادمة.

وتعتقد السيدة روين رايت، وهي صحفية أمريكية، زارت إيران قبل وبعد الثورة وكتب البيلد والناس من العرب، روين رايت عن حركات الثغيرات التي مرت بها، والحلف الذي صاحبه، ودرتها على الثؤام مع الفلور السياسية، تعتمد أن الثورة الإيرانية هي كما قالت في عنوان كتابها (آخر الثورات الكبرى: الاضطراب والثغير في إيران)، ولأدى صدر في العام الماضي، يعد أن أصدرت في السابق كتابها الأول حول إيران وكان بعنوان (إسم الله: عشوية الضمخني في إيران) والسيدة رايت صمغية لحقت أحداث الشرق الأوسط للثلاثين عاما لصصف كبرى أمريكية وبريطانية، وحازت مجموعة من الجوائز الصمغية، بسبب مهلة ذلك عاشت في بيروت وطهران ومرت على القاهرة و عمان ومواسم عربية وشرق أوسطية أخرى، وهي قريبة إلى الحطاط من الثورة الإيرانية، ولكنها نافذة لها مبيت أماكن وضعها وأيضا قوتها.

ترى رايت أن إيران في الثغشرين سنة الماضية منذ الثورة قد حدث لها ثغير جادري، ولوري بالمعنى الفني للغة، وليس المجازي الذي تعود عليه العال العربي في تسمية الانقلابات العسكرية المختلفة (ثورة)، كما أن تأثير ما حدث لإيران لم يبق حبيس حدودها، وإنما أخذ الآن لم نستبين تأثيرها المصيق في مسيرة التحولات في الشرق العربي والإسلامي، فهي في سيرورتها تقدم نفسها على أنها ثورة عظميلة كما عرفنا الثغير إسميرة الثورات، أي أنها تقدم أيدولوجيا وفريقة حكم يعتمد في شغل ما هي الثغيرة و الخطا، وتبحث في الأصول عن مواومة مع الحديث والتعاصر.

فهي كلورة ربما تضاهي ثورتين دفعا أيدولوجيتا ما وثرتا في محيط كبير من البشرية، الأولى هي الثورة الفرنسية التي أطاحت بحكم البوربون، والثانية هي الروسية (البلشفية) التي أطاحت بحكم آل رومانوف.

اليامالية الذين اتوا إلى الحكم في أعقاب الثورة الفرنسية، قدموا إلى العالم فكري المساواة والحرية اللذين أصبحنا منطلقا لقاعة الديمقراطية الحديثة، أما البلاشفة

الذين أطاحوا بحكم آل رومانوف في روسيا القيصرية، فقد قدموا لثغير فكري المجتمع الإنطاني العلماني والعدالة الاقتصادية، هذه الأفكار سرت في مناطق كثيرة من العالم سير النار في الهشيم، وتبنتها شعوب ودول من أقصى الأرض إلى أقصى، وكذلك تأتي الثورة الإيرانية، لتقدم تجربة في محيطها العربي والإسلامي، تتجه إلى النضج والتأثير الذي يقو للمعاطة في مبدن من العقل، ويتجاوز الحد ليمصل إلى الأمولة.

الافكار التي جاءت بها الثورتان الفرنسية والروسية كانت في وقت لاحق للاحقة بديكتاتوريات صمغية وكبيرة في كثير من مناطق العالم، كما ملئت هذه الأفكار للاحقة التي جاءت على غرارها الأمولة الطوباوية التي تسعى إلى تحقيقها، بعضها القليل جمع، والتغير منها فشل، وصارعت الأمور بضمح الطبل على المشاركة في الحكم من الشعوب المختلفة، خاصة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وعلى الرغم من فشل في التخطيط لبعض التجارب (الثورية) التي انطلقت في طلب الديمقراطية والانتشاركية على الشكل اليساري أو الاشتراكي في بعض مناطق العالم، ولكن على الرغم من ذلك انغمست شعوب العالم في ممارسة الثورات الضمعية.

إيران كمشال

من المصدن إلى كوبا في الأربعينيات والخمسينيات، ومن الجزائر إلى زامبيا في الستينيات والسبعينيات، وأخيرا دخلت الديمقراطية الليبرالية تسج دول وشعوب الاتحاد السوفيتي السابق، فتحوّلت من نظام شعولي إلى تعددي أو هي تحوّل كذلك، ووصلت الديمقراطية إلى جنوب أفريقيا التي حسمتها ألبه بيفسا والحديد والنار لفترة طويلة كل دول نتيجة أن الثغيرة الإنسانية تقود إلى ترجيح انتشار تأثير شخصيات الأفكار التي أطلقت في الفضاء السياسي العلني وأمولة الممارسات التي نضجت، على طبقات الرصاص والعنف والقمع والتضليل، وبائلان فإن الثورات التي قد يقود إلى نظام يدعم للشعب الحرية والحرز تحت مظلة إسلامية، هو مشال يمكن أن يصنّذي، لذا فإن الانجتهاد الموائمة هي النحدي الأكبر لمسيرة الثورة الإيرانية

إيران كمشال

تقدم إيران اليوم أمولة أخرى، فلقد أطاحت الثورة الإيرانية بحكم ملكي استمر حوالي ألفين وخمسمائة سنة (كما يعتقد



لم نستبين حتى الآن تأثير الثورة

الإيرانية العميق في مسيرة التحولات في الشرق

العربي والإسلامي، فهي في سيرورتها تقدم نفسها

على أنها ثورة حقيقية كما عرفنا التاريخ لمسيرة الثورات،

أي أنها تقدم أيدولوجيا وطريقة حكم يعتمد

في شكل ما على التجربة والخطأ، وتبحث في

الأصول عن مواومة مع الحديث والتعاصر

المؤرخون) وألقت بين مفهومين لم يكن متصوّرا أن يفصحا في السابق، مما جعلهما (الإسلامية) و (الاشتراكية) وفي عصريتها السابقة، بارت وعملت، مثل غيرها من الثورات الكبيرة، برغبة عارمة في أن يكون به (مصدري هذه الثورة، صحت لنيل وحلت كثيرا، في الوقت الذي خاصته هي الداخل صراعا طويلا للاستقرار، وقلق الثغيرة تفرق أيضا بعض الانجتهادات الجديدة في الممارسة وفي الثغير في السنوات العشر السابقة، منها انقلاب على تطوير الخطاب الإسلامي في الداخل وعلى وجه الخصوص الممارسة والتعامل مع الخارج بروح إيجابية إيران في السنوات التي سبقت الثورة، كانت مثالي ربيع بالغ وعريق، "ديموي" خاصة، في الوقت الذي كان موضوع خارجي بارز صراعا مع إسرائيل، فالت في تخصص تحت قيادة الشاه السابق محمد رضا بهلوي، كل مظاهر العصر الحديث، من مشاركة ملكة جمال إيران في مسابقة ملكة جمال العالم (سنة ١٩٧٢) إلى تصمص بسط أميربورية شاهنشاهية على الجيران الأقرب، الذي كانت أكبر شوارع إيران تسمى شارع زورباف أو تشارش، وتحتك الجيران الإيرانية الجميلة وعليها صورة الشاه أو صورة زعيم عربي، كما أن حكومة الشاه تحكم عن طرق العنف والإجتهاد السرية، على قاعدة أنها تعرف أكثر من الجمهور العام مصالح الشعب الإيراني.

الامر تعمير إلى العكس تماما، فبعد الثورة وكردة فعل طبيعية، تغيرت أسماء الشوارع والقديس وحتى الإسلامبولي بل وشارع بيوي ساء القات الإيراني الذي صام حتى الموت في سجون بطاست في إيران الشمالية احتجاجا على الحكم الميراثي، المباشر لذات الاقليم، وفي تواصل قد لا يكون صديا وعلما، مع الجيران العرب المسلمين أو مع العالم، وفي المرحلة الأولى من الثورة، وقبيل الجمهورية الأولى (العشر سنوات الأولى)، دخلت الثورة الإيرانية في صراع عسكري قاس ومريع، سمي لاحقا في تاريخنا الحديث بحرب الخليج الأولى، والبعض يرى أنه صراع خارجي فرض عليها، وفي الوقت نفسه طمرت إيران إلى جيرانها على أنهم مصدر للعداء، فالبشليمه بإتال، واستفادات ما استطاعت أن تستفيد منه، من تاييج القوى المحلية داخل هذه الدول، والتي كان بعض قواها الاجتماعية والسياسية راضيا لوضع القاتن أو بعض السياسات المتبعة، ولكن ذلك كان لفترة قصيرة، سرعان ما يقين لاهل الرأي في الثورة الإيرانية أن ذلك الطريق (تصميم الثورة) قد لا يؤدي إلى نتيجة تخدم الثورة الإيرانية، بل قد يشوّه مسيرة الثور تاريخيا، وكان يمكن أن تاحد التحولات الإيرانية عدا المنحى لفترة طويلة، فتخرج عن كوبه ثورة بالمعنى الفني والتاريخي، لتصبح قوة مشاغية في المنطقة على أكبر تقرير، ولنمنا بسبب ريداتها لم تقبل، بل سرعان ما تمت المراجعة، وهي مراجعة لم تكن خالية من (مزادات)

إيران الثورة فيما بعد تبعت الغرو بين الثورة والمشاعسة، فالثورة تقدم الأفكار وتصنع المصوّج، فكان أن قدمت على الراس منذ انتهاء حرب الخليج الأولى، وبداية مع الثورة الثنائية لرئاسة السيد هاشمي رافسجاني، طريقا آخر تصدق وتعيد بوصول محمد خاتمي إلى

سدة الرئاسة في سنة ١٩٩٧. ثم تأكد من جسد بعد أن قرر الشعب الإيراني الإتيان به مجددا رئيسا للمرة الثانية قبل أسابيع حث.

إيران مد الثورة ضاعف عدد سكانها تقريبا فقد كانوا حوالي أربعة ولائان مليوناً من البشر عند اندلاعها، أصبحوا اليوم حوالي خمسة وستين مليوناً. وهي الدولة الثالثة في العالم المصنفة للثراء، وتملك ثاني احتياطي للنفط بعد روسيا، ويستكثها بشر قدسوا مساهمة مشهودة في الحضارة الإنسانية والإسلامية، وبها تعددية عرقية ولغوية، وهي في مكان الوسط بين الشرق البعيد والشرق القريب وأوروبا.

الثورة الإيرانية والعالم الإسلامي،

وفي الوقت الذي ضربت رياح التغيير انحاء العالم الأربعة إبان سنوات القرن العشرين، كانت هناك منطقة واسعة لم تشهد التغيير المماثل والمجاري ما حدث في العالم، هذه المنطقة هي المنطقة الإسلامية، والتي تشكل دولها حوالي ربع دول العالم، وتمتد من اندونيسيا عسى المحيط الهادئ إلى المغرب على الأطلسي، ومن كازاخستان الباردة في أواسط آسيا إلى الخليج الدافئ، من مناطق الجفاف في أوسمال إلى شيجيريا في الهلال الأفريقي الخصيب، كما أن العالم يحتوي على مسلم واحد من بين كل خمسة من البشر على هذه الأرض. عدد مسلم من هؤلاء مهشوش خارج المشاركة السياسية التي تجري حيلولة لدى شعوب وفي مناطق كثيرة في العصر الحديث، ويميش هؤلاء في بلاد مسبوذة بالديكتاتوريات والتسلط الفج

بهذا الحمى لمن الثورة الإيرانية بما حلقته حتى الآن تغيير آخر الثورات الكبرى في هذا العصر، فهي في الحقيقة تخلق عدلين ما أطلقته أيديولوجيات سابقة في الغرب التي تبنيها أو قبلها شعوب كثيرة مثل غيرها من الثورات الكبرى، الثورة الإيرانية قدمت أيديولوجية جديدة للسلطة السياسية العالمية، هي منطقة من ثورتها أن يمسحوا الحاضر أو يعزل عن بلاده ويقتل بالسر، لقد شهد الإسلام الذي تؤمن به وتمارسه شعوب المنطقة كوسيلة سياسية من أجل الدفع للمشاركة الأوسع في تسير الدولة، لقد قدمت نموذجاً معكناً، إن لم يكن طريقة محددة وأوصية، وهي تقدم هذه الأمثلة إلى آخر مجموعة من الناس لم تدخل عصر المشاركة الواسعة مع المسلمون، أو تفعل ذلك فهو إنجاز، وعلى الرغم مما أطلق في الغرب من اتعادات مفادها أن إيران ترجع بجمعياتها على قرون عديدة سابقة، وكان لها انتماء إيراني في مناطق مختلفة من العالم من بعيدا حتى ندان العالم الإسلامي، إلا أنه أصبح هناك من يعترف، وعلى نطاق أوسع، بعد كل هذه الثورات المتعاقبة والتغيرات العميقة والمهمة أن هناك إمكانية تنظيم معارضة من الناحية التكتيكية ومن ناحية أهدافها المختلفة في بلاد إسلامية، دون أن يراق أحدا حقها الدم، أو يربطها بالظلمة السجون والبطاروا وحتى وقت، وكل نصيح قبول للحضرة في آخر وقت، وكما أصبحت الأمثلة أقرب أن تتخذ وتحترم

الثورة الإسلامية



على الرغم مما أطلق في الغرب من اتعادات مفادها أن إيران ترجع بجمعياتها على قرون عديدة سابقة، إلا أنه أصبح هناك من يعترف وعلى نطاق أوسع، أن هناك إمكانية تنظيم معارضة من الناحية التكتيكية ومن ناحية الأهداف المختلفة في بلاد إسلامية، دون أن يراق على جوانبها الدم

التفسير طويل الأمد،

أهم ما يجعل الثورة الإيرانية ثورة كبرى هو التغيير الذي تحدثته بثورة ومفادها أن الانتظار، أي تقديم أخبار إسلامي فشت فيه كثير من مؤسسات الفكر التقليدية الحديثة في الشرق الأوسط، فسخر اندرس إلى المستشفيات التي تعالجت إصابته إلى ما يعرف اليوم بمؤسسات المجتمع المدني، كما تخضع للتفسير الشعبي المختط، إنها جهود لخلق مجتمع مدني جديد، شبكة الاتصالات والتوازي واتصال المعلمين والمهندسين والأطباء والطلاب والطبقات الأخرى المختلفة، في انشي أصبحت تدرس وتعالج المشكلات الصحية التي تواجه المجتمع الإيراني، لقد تحولت الثورة الإيرانية في تشكيكاتها من الرصاصية إلى منقوش الاختصاص، من رفض الآخر إلى القبول به والحوار معه، وعلى نجاح سياسة خاتمي التضامنية والعلاقة مع الجيران وأيضاً مع الغرب، سكون الطريق في القرن الواحد والعشرين الذي تتجاذب الثورة الإيرانية في تعاملها مع العصر الآخر هو الطريق المعبود المحذو في منطقة كبرى في المنطقة الإسلامية، أو كما قال في أحد المقالات الإيرانية، نحن نتميز من الآخرين بتدوين قد لا تتكرر التجربة الإيرانية إلى أي من البلاد الإسلامية الأخرى، لعدد من الأسباب:

أولها: خصوصية التجربة الشعبية معجونة بآثار الإيراني، وثانيها: النقص الخطير في التفسير الإسلامي الأخرى والسني بوجه الخصوص في شؤون الدولة والحكم الحديث، الذي ما فتح يفتقر من الماضي دون محاولة جادة، إلا فيما ندر، أن يزاوج بين المبادئ التراثية من جهة، والفكر الحديث من جهة أخرى



التكيفية السياسية التي توصلت إليها إيران الإسلامية تركيبة من تكن مقصودة منذ البداية، فقد قل عن الإمام الخميني أنه لا يريد أن يرى رجال الدين يتسلطون السلطة السياسية ويديرون البلاد، بل يراهم مرشدين ومراقبين، وهكذا كان أول من انتخب كرئيس للجمهورية الإسلامية رجالاً مدنياً هو أبو الحسن بنى صدر، ولكن الصراع حولونه ومعه، جعله يفر من إيران في ثياب امرأة، أما من أتى بعده محمد رجائي وهو مدني أيضاً ومعلم مدرسة، فقد قتل في تفجير أودى بحياة ومن معه، كان بعض رجال الدين وعلى رأسهم رجل قوى هو محمد حسين بهشتي وراء تصفية (الحق الليبرالي) المختل من الرجال المندمين من حول الخميني، وهو الرجل الذي كان قد عرف الحرب والمنايا بالذات، فقد كان رئيس جامع هامبورج وهو في المنفى وقتها كان دافعه الرئيس هو الحفاظ على الثورة من الانحراف أو الاختلاف، وكان يرى أن أفضل وسيلة للحفاظ على الثورة هي أن يكون رجال الدين في سدة الحكم. نتيجة هذا الصراع الذي أفرز عدم الاستقرار تلبت عصبية (اللائي) فكان أن انتخب رئيساً وأكمل دورتين في الجمهورية الأولى، رجل دين، وهو غير مرشد الثورة الآن آية الله علي خامنئي ذي العلاقة الواسعة من رجال الدين والتلميذ الإمام الخميني المخلص، والذي خرج من الرئاسة ليتولى أعلى منصب ديني في الدولة وهو الرئيس الفقيه (ولاية الفقيه) التي كانت للخميني نفسه، خليفة الأمر لم ير رجال الدين ليتكاثروا حتى الإمام الخميني نفسه من أن يحقق رفيعه بأن يكون رئيس الجمهورية الإسلامية شخصاً من خارج هذه العصبية، ولكن ليس بالضرورة أن يجسدهم من المقتضين، لقد كان بهشتي رجلاً ليبرالياً، مدليل على خلف بعده في جامع هامبورج رجلاً مدنياً ورجسلي (أصبح فيما بعد رئيس جمهورية من جهة الإسلام مع مصادم في التفكير السياسي الإيراني بجانب المرشد، هناك رئيس الجمهورية، وهناك أيضاً مجلس الشورى المختص، وهناك أيضاً مجلس صيانة الدستور، ثم أخيراً بعد خلاف بين المجلسين الآخرين، أصبح هناك مجلس تشخيص مشكلة النظام الحكم في خلافت الجانسين، كما أن الدستور الإيراني غلّ أكثر من مرة، دليل على فكرة الثورة والخطأ، والتفتيق عن أفضل الطرق لتحويل إلى طوع من رفضه من السائدة، وليست أحكاماً مطلقة ومنقبة

يعتقد البعض أن فكرة الإمام الخميني الأساسية في ولاية الفقيه مأخوذة من الفيلسوف اليوناني إياكلون التي تحدثت عن الجمهورية الفاضلة التي يحكمها الفلاسفة، كما أن إصرا مشرع الثورة الإيرانية في سفتن نخبة الحكم رئيس الفرع التنفيذي (رئيس الجمهورية) كما يتكرر ما خلفه أسرة بهشتي، بأن تحول شرعاً وأهله محمد إلى خلع من ثلاث وضائف في الجيش

إلى ملك بعد أن سقطت السلالة القاجارية، التي كانت تحكم فارس في العصرية الثانية من القرن العشرين، وقام رضا شاه بجمعة من عمليات التحديد التي نظر إليها كثير من المؤرخين على أنها قسرية وقاومتها قطاعات كثيرة من الشعب الإيراني، بل غير اسم فارس إلى إيران الذي تعرف به اليوم. لقد أبدعت أسرة آل بهلوي محمد ومن قبله والده إيران عن تاييدها الإسلامي وقرائنها الضعيف على أساس تطوير وتحديث الدولة. فكان أن مرت بإزمات متكررة، منها الأزمة مع الوثنين الشيوعيين (محمّد مصدّق في بداية الخمسينيات) ومنها الأزمة مع المائلي (نقي الضعفني نفسه في بداية الستينيات) وبداية رحلته إلى التقى وإلى المعارضة.

بين الأيديولوجيا والاقتصاد

تعددت المؤلفة أن الخاصة الضعيف في الثورة الإيرانية هي عدم قدرتها على النهوض بالاقتصاد، والذي تدهورت أوضاعه بشكل لافت، ورغم أن رافسنجاني الذي أصبح رئيسا للجمهورية بين ١٩٨٩ و ١٩٩٦، قد قام بتغيير الكثير من الكوادر الحكومية وغير الكبيرة بكتنوكراط من حملة الدكتوراه المخرجين من الغرب، إلا أن جزءا كبيرا من هذه الفترة الأولى التي شهدت الحرب مع العراق قد استنزفت طاقة إيران الاقتصادية، كما شهدت الفترة ذاتها مقاطعة اقتصادية غربية بسبب موقف إيران الخارجي العدائي، وفي أغسطس ١٩٨٨ وقعت إيران على شروط الأمم المتحدة نواف إطلاق النار، وقال الضعفني قوله المشهور (قبول وقف إطلاق النار كشرطي زجاجة من السم)، بعد الحرب وبوفاته الضعفني ووهول رافسنجاني إلى الرئاسة أعاد الكثير من الممارسات الاقتصادية التي كانت قد مجرت في السنوات الأولى من الثورة، فأعاد تشغيل سوق الأوراق المالية، وسرع باليادباصيب، وبدأت فترة المناطق العرة تأخذ لها مكانا في تشعبتها محاولات سياسية، مثال تصنيف العلاقات مع الخارج خاصة بعض دول أوروبا، ولعب وليدباصير أن مجسمل هذه الصلاوات تصمار حق (المستضعفين) التي بدأت الأشرار نظريا بإسهم إلى (الإسلام الراسمالي) كما كان يفكر المعارضون، ولم تكن هذه الفترة نوعا ما مفرقة من رجال الميمن الذين اضطروا رافسنجاني للشحن في وزير مالمته الذي كان يفكر حسب رأيهم بالتفكير الاقتصادي الخرجي، وأيضا وزير الإزراء الإسلامي للفتح، وكان يقفها رجلا مدحا ومفكرا من رجال الدين هو محمد خاتمي الذي ذهب لعشر سنوات قادمة إلى المختبة العامة كأمين لها يقرأ ويكرر وينظر إلى أمور الثورة ونقلماتها.

في نهاية فترة رافسنجاني كانت كل الدلائل تقود إلى إنيهاك الفكرة الثورية، ملا الاقتصاد قد استطاع أن ينهض، ولا للفساد قد خف، بل زاد، وفي الانتخابات المبكرة الثانية رافسنجاني في سنة بدأ وأضاحا انصراف الشعب الإيراني عن الثورة. فقد ذهب إلى مقابيل الانتخاب فقط ٢٧% من بحق له التصويت، منقسم الدحل القومي سبط إلى النصف أثناء فترة الانتخابات المبكرة الأولى، وقرع أكثر نهائية للجمهورية الثانية وقد قرع أن ٧٠% من الإيرانيين يريجون تحت حظ الفكر، وصمعت الطبيعة الواسلي والتي

الثورة الإسلامية



تحوّلت الثورة الإيرانية في لكتيكاتها من الرصاصية إلى صندوق الانتخاب، من رفض الأخر إلى القبول به وحواره، ينتج سياسة خاتمي مع الجيران وأيضا مع الغرب، سيكون الطريق الذي تتبناه الثورة الإيرانية في تعاملها مع النفس والأخر، هو الطريق المقبول والحشدي في منطقة كبرى هي المنطقة الإسلامية

وبدأ رئيس الجمهورية الجديد في تقديم إصلاحات هي من وحشي الشعب الإيراني، صمفح جديدة وحرة تنسيب، إصلاح العلاقات مع الجيران والعالم، إطلاق فكرة الحوار الثقافي مع الولايات المتحدة، بل وتعامل فريق للمصارعة (على طريقة فريق البلج بوجع مع الصين عشية الانفتاح الأمريكي عليها) وفي لقاء مع شبكة السي. إن إن الأمريكية، وعرضتينا مشهور، ذات الال الإيراني، والمذبة الضعيرة، طالب محمد خاتمي رئيس الجمهورية الإيرانية بخوار ثقافي مع الولايات المتحدة.

ليس لرئيس محمد خاتمي الفصل الأكبر للثقاف ولكنه استجاب بشكل مباشر لرأي عام شعبي، وهو دليل على أن القيادة قد جهات من الشارع. وليس من المكتبات السياسية، دخول الجمهورية رفعت حساس الناس بأن هناك تحسنا وتحولاً معكاً، ولم يعد (الدين) خاضعا للتعلم وتنسبها، وظهرت أصوات تقول إن الدين الإسلامي دين رفيع جرح مسيب ممارسة الملاي الضيفة الألق تجاه لشئون العامة الناس، ولا يجب تحميل الإسلام فشل الملاي وحمل خاتمي ومرشسته الدعوة إلى الانفتاح والتسامح وإساعة الحريات العامة والشخصية والصوار مع الآخر. ليس دون مقاومة من قوى محافظة لها مصالحة في إبقاء الأمر كما كان، ولكن هذه خدرسة الإسلامية والتطوري هي التي أعطت الثورة الإيرانية نكهة جديدة وأيضا فرة جديدة، وهي الفرة على النظر والنظر إلى لكل دلا من الجزء، والقباب الكبرى دلا من الصفا، وهو ما يشكل فرة الثورات على التطور.

وظهرت أصوات تقول إنه لأحد يحسك الضيفة، لأحد يعك التفسير الطعني والنهاي لتصوص، فهي تصوص يمكن أن تحفل في طياتها ما تعارفت عليه الإنسانية اليوم، فاحرية، والديمقراطية لا يعادها اليوم التحفلي، وهي تشتمل الضيفية، وفلسفتها أن لا أحد مفر من الخطأ، ولا يوجد شخص فوق سادانة القانون.

لقد بدأت تحول قرارات الحكومة الإيرانية في السنوات الأخيرة نحو (المرحانية) في تنظيم النسل والطلاق (أو المصوص)، وضد التطرف للثقاف المحافظة، كما بدأت يشي برنامج ثقاف مالي لإعلاء الدين الخارجي المتركزة منذ منتصف التسعينيات في محاولة مواردة من الأيديولوجي والواقعي

وتسرى اليوم في إيران وبين نخبتها الكثير من المناقشات نحو إيجاد آراء بين كل للناس وما يلائم، بين ما له وما للناس وصوف تبيي إيران الأكثر سكتا على صفاف الضيف، والسيطرة على أكثر من صمفح سوسيله، وهي التي صابت دلا بمد دخل على ثلاثة حدر، ولها ثقافتها وثقافتها الميزتان، والتي تعجب دور عسيرا في التاريخ مد سروس الدار، والقطعة الدار في المثلث الصلب الذي يحصد الشروق الثقافية والتارمسة الدائمة في الضيق الحديث، مثلها مثل مصر التي لا عدا هبما في تطور معقطة الشرق الأوسط، وبأشائي قران ما يجري فيها يعم شعوب هذه المنطقة ويضمهم.

هي لكل ثورة العماد الفكري، فهذا البعض من هذه الطبقة يبحث عن وطية تاسية يؤمن بها عيشه، وراحت خلاقات سياسية شرذعت الفوى الصحية في المجتمع الإيراني، وراحت مكنة ثقلا المؤلفة عن الوضع مقفاهما أن أحد الشهاد قابل الضعفني في الحياة الذاتية. فسلانه عن الجعة، قال الضعفني إنها جميلة وراعة الفلال، ثم سادلا شاء الضعفني أن إن بها من الكل والحرب الكثير، ثم سادلا سال الضعفني الفلحة الحديثة أن ينها من أنفاس لا يعملون إلا بوليفة واحدة، قال الضعفني أوجز إلى مزيافها، فقال الضعفني: إنها باختصار مثل إيران أيام الشاه

إلا أن ما يجعل مثل هذه النكت سائدة هو الوضع الاقتصادي الذي يعانيه فيه المواطن الإيراني والذي لم تجد الفرصة له حلول ناجحة، تستطيع أن تخلق ثروة لدولان، والاقتصاد هو عماد أية ثورة، تخرج أو يصبدا الفضل نتيجة السياسة الاقتصادية

احتكار الحقيقة

عشية انتهاء حكم رافسنجاني في مهابة الجمهورية الثالثة، كانت كل الدلائ متوجهة إلى الشهد آخر، فقد وقف الفلك المتشدد إمام إصلاحات رافسنجاني المتواضعة، وزاد في مفهمه فطنه السعي في إلغاء الاقتصاد الإيراني من جهة، وإزدياد راحته الفساد من جهة أخرى، وكان الحصان الرابع هو مناطق ثوى المتشدد والقريين من المدرسة المحافظة، إلا أن الشعب الإيراني قرر وبصورة غير مسبوقة أن يتنكب إلى رجل الطيف والإصلاحى المستبدر الذي بدأ ينفذ توجهات ضلعية ومجتمعية من طهران، فبعد حق قصور الشاه، سرع بعد اباد، وهو قصر لي له الفوز، ولكنه فاز وبالغلبة ساحقة، ونبت للعالم ولشعب إيرانى أيضا أنه سيد الفرة، تقال كاتلية عن تارمسا هاديان استدل العلوم السياسية في جامعة طهران قوله (إن التصويت لخاتمي من الأوقع في الحب، لا تعرف كيف حدث ولماذا).



ثورة ١٩١٩ واحتفال سيدات مصر في مركبي على النيل والشعب المصري (الأفندي) بالفرشيل يلحون بأعلام مصر وصورة سيدات مصر بالظول وصاحب الحرة سيئرت بك، مما غطى الوافد المصري رمز الوحدة الوطنية

الشعبية القبطية ومتوسطة الحال، كما نراها معلقة في البيوت، أو الدكاكين داخل الإطارات والمجموعة التي لدى اشتريتها في منتصف العشرينيات من مائة السيد أحمد البدوي بطنطا بقروش قليلة واعتقد أنها آخر ما طبع من هذه الرسوم



ويوضح سعد الحامد في مؤلفه السابق ذكره بأن هذه الرسوم الشعبية المطبوعة قد استبدلت ببعض الرسوم التي كانت تصور باليد على المخطوطات وغيرها ويوضح ذلك: «بأن هذه الطائفة من الرسوم تركزت في تصوير الأساطير الشعبية مثل قصص «عنترة» وسيف بن ذي يزن وسيرة الغرار بيمرس، تلك القصص والشواهد التي كان يرددوها الرواة في المقام الشعبية وتقوم حولها مناقشات حادة بين مناصري كل بطل من أبطال انقصه الشعبية، فمن بين المنازاج القديمة التي صورت تطاحن فرسان العرب في متازعاتهم القديمة مجموعة من الصور المطبوعة كانت ضمن شريط قديم للعبة صندوق الدنيا، يرجع تاريخها إلى حوالي ١٩١٧ أو سنة ١٩١٩ أو لعلمها القدم من ذلك، وهذه الصناديق قد نشأت عند بداية دخول

■ ■ ■ انتشرت الرسوم الشعبية المتقدمة بالمطبعة الملونة المجردة على كرتون أو ورق في مائات لا تتعدى ١٠ × ٥ سم في النصف الأول من القرن العشرين ونجدها منتشرة في الموائد الشعبية، ويصور الأصرحة البيئية حتى نهاية الستينيات، ثم تلاشت واختفت، وكانت هذه الرسوم الشعبية تعبر عن موضوعين أساسيين .

الموضوع الأول: يبين بصور قصص القرآن الكريم، وبعض الأحداث المهمة والشخصية الدينية الشعبية، وكانت تعبر عن أحداث الدين الإسلامي، وكانت هناك فنون لبطيعة فنية بالرسوم المختلفة للقيسمين والأحداث الدينية **أما الموضوع الثاني:** والذي عثر على بعض رسوماته حديثاً لدى صديق وكانت مفاجئة لي، فهو الموضوع الوطني أو السياسي، وكان عميد الباحثين في فنون الشعبية الراحل سعد الحامد، قد ذكرها في مؤلفه «تصويرنا الشعبي خلال العصور» صفحة ١٢٧ على أنها تصوير بعض أحداث ثورة سنة ١٩١٩، ومناظر أخرى من الحرب العالمية الأولى والور الذي قامت به بعض الشعوب الشرقية في سبيل تحريرها

كانت هذه الرسوم الشعبية على مختلف موضوعاتها وإجساماتها تنبع وتوزع على نطاق واسع وتباع بقروش رخيصة للطبقات

لوحات فنية بقروش قليلة المناسبات الوطنية والدينية

في الرسوم الشعبية

عصمت داوستاشي



من أشهر الرسوم الشعبية في العالم كله التي تجمع رأس إنسان وجسد حيوان والبرق النبوي الشريف مرسوم وهو منظر شائع من المسجد الحرام مكة إلى المسجد الأقصى

الخادم والذي تلاحى واختفى الآن مثل كل ما تلاحى واختفى من حباتنا متعلق بالثرثار وانقلايد والشعبيات؟

واستخلص الآن مجموعة ملاحظات عامة حول مجموعة الرسوم الشعبية المشهورة مع هذا النص متقفاً عن كل ما ذكره سعد الخادم في حته القديم عن الرسوم الشعبية المطبوعة.

١ - هذا النوع من الرسوم الشعبية عرف في أوروبا خاصة بعد معرفتهم بالطباعة. والرسوم الشعبية المطبوعة عرفت أيضاً في آسيا في بلاد كالامبين واليابان واشتهرت بالطباعة الحديثة، فالرسوم الشعبية موروث حصاري يمثل امتداداً لرسوم المخطوطات والرسوم الجدارية المختلفة وقد دخلت الرسوم لطبوعة في مصر مع دخول الطباعة على يد الأجانب (إيطاليين - فرنسيين - ألمان وغيرهم) وكان الأمر الأكثر شهرة في مجال الطباعة الحجرية وعمل الأكشيشيات المختلفة وكانت لهم دكاكين وورش كثيرة خاصة في الإسكندرية بعضها ما زال قائماً حتى الآن.

٢ - كانت أصول بعض هذه الرسوم تروى مامد في شفاهد صديق الدبكا كما سبق أن اشر إلى ذلك سعد الخادم وكان سعد الآخر يرسل إلى جدران الجمل مقترناً بلناسات المختلفة دممة أو اجتماعية أو وطنية وكان الرسامين من المصريين يرسمون بطريقتهم ومهارتهم استثنائية.

لما تبلى من طابعها الفني ما يذكر من حيث الأصالة والجدة.



وهذا ينتهي كلام سعد الخادم الذي كان لابد من سرده لأهميته ولأنه من القائل الذين تعرضوا لهذه الرسوم بالدراسة والبحث. ورغم إطلاعي على أرشيف ومقتنيات سعد الخادم بعد وفاته عام ١٩٨٧ لم أفر على لوحات أو رسوم أصلية مطبوعة من تلك الرسوم الشعبية، رغم أنه كان من أكبر جامعي النسخ الشعبية القديمة، وإنما عثرت على بعض الصور الفوتوغرافية وأصولها السالبة وهي غالباً من تصوير لبعض من هذه الرسوم والمنشورة في كتابه «تصويرنا الشعبي خلال العصور» ولا أدري هل هناك جهة ما معينة بالبحث عن هذه الرسوم وحفظها وتوثيقها كثرات شعبي من ناحية وكفنية في مجال الطباعة الفنية انتشرت في أوائل القرن العشرين من ناحية أخرى وهي الطباعة الحجرية، التي انتشرت بعد ذلك في طباعة الاعلانات الكبيرة للأعلام استعمارية وغيرها من الاعلانات؟ وهل يمكن العثور على كل أو معظم هذه الرسوم الشعبية بتوقعاتها المختلفة في متحف ما كالمتحف الشعبي الذي ذكره سعد

الطبيعية «فكانوا يتجهون في إنتاجه هذا إلى نزع غنية تناسب موضوعاتهم إما عن طريق المخطوطات المحلية، وإما نقل عن بعض الكرامح التركية والفارسية».

- وبالنسبة لأساليب رسم هذه اللوحات الشعبية فيفسها سعد الخادم إلى قسمين: فعند نهاية الحرب العالمية الأولى حتى اليوم والرسوم الشعبية تنتهج في أساليبها النوع الشعبي القديم ولكن مع فنياتها بعض النواحي من أصالتها، فالعناجح التي تباغ في الأحياء الشعبية تنقسم إلى قسمين:

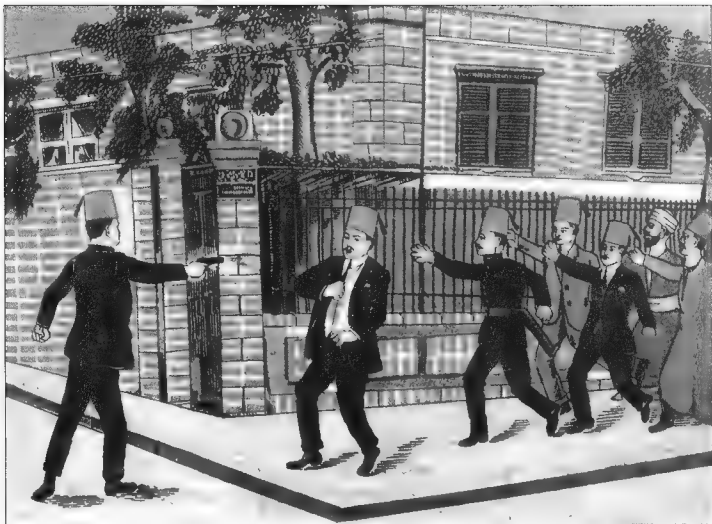
١ - قسم تظهر في أسلوبه الفطري، فيصور معارك الفرسان في شيء من السذاجة الممزوجة بشيء من الطرافة، وعلى الرغم من النطاحن الشديد الذي توضحه فهي لا تلتفت أن تشير في النظار الضحك كأنها تصف تصويراتها الجانب الهزلي بوع جديده الموضوعات التي تعين عنها.

٢ - أما القسم الثاني من الرسوم الشعبية للثوة فهو أحدث من تلك الرسوم التي تحدثت عنها الآن، ويبدو أن الذين قاموا برسمها هم جماعة من رسوا القلوب وفقاً للمدارس الأوروبية، فتجدهم يحاولون للابحاص بتجسيم المشاكل مما يجعل تلك الرسوم أو المخطوطات مفتقرة إلى الطابع الشعبي فهي أقرب إلى الرسوم الإضاحية التي تنتشر في بعض الجلات والتي نولا شعبية موضوعاتها

فنون الصناعة في مصر، وإسلامية طبع الصور الدمية على الصور، ومن المرجح أن يكون جماعة من الصناع الأجانب كالألمانيون مثلاً قد قاموا بطبع تلك الصور القديمة إذ تتضح بين الموضوعات التي رسموها موضوعات مثل ماري جرجس وغيرها من قصص الإنجيل والشهرة كشهد آدم وحواء وسليمان الحكيم وسيفينة نوح ويمكن أن تستلشف من ذلك الإقنونات الدينية وتستشف من بعضها الآخر طابعاً أكثر شعبية ربما ارتبط ببعض أساليب التصوير الإسلامي في المخطوطات العربية التي نسخت وصورت بمصر.

ويواصل سعد الخادم بحثه في أصول هذه الرسوم فيؤكد بأنه: «كان هناك أسلوب فراء في تلك الصور الشعبية لا يمت باء على صلة لتقاليد العربية القديمة وللألفن البيزنطية والسيدية، وأما ما رواه يشيه بعض الرسوم الإيضاحية التي تراء في الصحف لتوصيح مدح موضوعات وأحداث تاريخية معينة فثقت تلك الصور الشعبية التي تميزت بهذا الطابع الأصيل تصور بعض أحداث ثورة ١٩١٩».

ويؤكد سعد الخادم بأن الفن الشعبي في مجال الطباعة كان موقوفاً على جماعة من الأجانب لهم بعض العراية بأصول الرسوم والحق في تصوير بعض الأميين والمخالف



الرسالة والشريعة

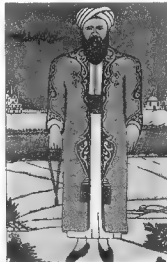
وعندما بدأ صنع الطباعة في تنفيذ مشروعه
هذا استعانوا بهذه الرسوم، إلا أنهم في الغالب
قاموا بها أنفسهم برسوماتهم وإضافة بعض
المناظر والمشاهد من ذاتهم وبينهم بعيدا عن
الجو المصري الخالص، والرسوم على كل
الأحوال غير مفعلة وليس لدينا ما يكشف عن
رأسها غير أسلوبه وخلقوه لأشياء
ولملابس وبقية عناصر الرسم كالمنار
والعمارة والنباتات وطريقة تكوين الصورة
ولكنها ذات طابع عربي مسطور والملايس
العربية ذات طابع مصري معروف.

٣- تضم الرسوم الشخصية عناصر الموضوع الأساسية التي تحتل معظم اللوحة وتخطيط بها عناصر مساعدة إبرر الموضوع مع الطبيعة والبيئة، لتكثيف بالإضافة إلى بعض المكثفات التي تشير إلى شخصية الناس المرسومة أو طبيعة الحدث المرسوم، ويحاط كل هذا بإطار بسيط أو إطار مزخرف حسب طبيعة الموضوع

٤- الرسوم الشعبية تعتمد على التحديد الأساسي باللون الأسود لكل تفاصيل الموضوع ثم تملأ المساحات بالألوان الأساسية واضحة بدون أي درجات لونية أو مزج لوني فالأحمر أحمر والأصفر أصفر وهكذا.

٥- للموضوع الواحد أكثر من رسم وتقسيم
الرسم الذي طبع في أوائل القرن العشرين
بالسذاجة، أما الرسوم التي نعتت بعد ذلك

من لوحات المشاهير من رجال الدين تمثل الشيخ
عبد القادر الكيلاني (قدس سره) ممسكا بكتاب الدين
اسمحة والأسد استكان بي فدميه وحلفه شهر
والسعد والجيل وهو ما يتكرر في هذه الرسوم التي
تصور شخصيات دينية شعبة





رسم يعود إلى عام ١٢٢٧ م، يحمل بالآلة التركية وفي إطار الرسم اسم الفاتح محمد بن أحمد الشكيلي بالربيع الجديد بالوسلي بمصر، وسجل مسطور، كبريد، أو قبرستان، نمرة ١٤١٩ مع توضيح للرسم بالإنجليزية

مطبعة محمد السباعي بالمنشية ويوقع بتوزيعها من طرف بالمحنة الخضره التي كانت على توزيع هذه الرسوم

« قامت بعض الصحف التي كانت تصدر في ذلك الوقت مع ثورة ١٩١٩ ويصدها بنشر بعض الرسوم الوطنية الشعبية وتوزيعها مع أعدادها أو عرضها لتبيع مع موزعي الصحف كترسم الذي يؤكد وحدة وإدى النيل مصر والسودان ليحيى الاستقلال الشام لواءى النيل» وهو رسم فخم تلاحظ فيه (السيمفونية) أي التماثل بين نصفي اللوحة وهي سمة مشتركة في معظم هذه الرسوم ويتوسط اللوحة وجه سعد باشا زغول زعيم الأمة ويكتب الناشرون (كافة الحقوق محفوظة لحريده السماسية المصورة العدد ٢١٩).

وتكر عنوان الإذارة: «رقم ٢ ميدان البديق بشارع عبدالعزيم بمصر» أي بحوار العلية الخضره التي كانت تمثل وسط البلد وتتجمع فيها شركات طباعة هذه الرسوم ودور الصحف والطابع ويؤكد هذا الرسم على أن احتمال سرقته وتنقيذه في مطبعة الحق قائم وإنه أمر شائع الحدوث لذلك أكد على أن مطوق النشر محفوظة لصاحبها

لم أجد أجاب أو شركات أجيبه تقوم بإصدار ونشر هذه الرسوم التي انصهرت على الوطنيين كصاحب رأس المال والمورعين وأغلب الذين اشتغلوا

خطا لا يقع فيه إلا لاجبي بجهت في نسخ الخط العربي.

وترى في الرسم جمهور المشاهدين يضم باليرانيط وقد امتلأت أنوافذ المشاهدين أغنيهم من النساء ويحدد الرسم مكان هذا الموكب المهيب بميدان الأوبرا حيث يمر بحوار تملأ إبراهيم باشا.

« وفي رسم لتحية عموم فرق التشافة كتب الناشرون عنوانه على النحو التالي: «شركة الصور الوطنية لصاحبها إبراهيم وحافظ والحمد بالله عية الفخر» وهذه أسماء لشخصيات مصرية عربية تملك شركة الطبع مثل هذه الصور الوطنية أو الدينية للوطن وهي شركة ضم مجموعة شركات توزعت بين القاهرة والإسكندرية، وكانت تملك مطابع أو تطبع على نفسها في مطابع الأرمين أو الإيطاليين مثل رسم لنعماء مصر يتوسطه تملأ نضمة مصر أحمد مختار «طبع على طقة إبراهيم عريشة وشركاء بمصر بالمحنة الخضره وإبراهيم عريشة هذا شارك بعد ذلك أحمد تزغول في شركة جديدة لطبع الصور الوطنية ومكانها درب الجنية عيطة النوبى بحوار الشاوسمة بمصر أي (بالقاهرة) وهذا واضح في الرسم الذي يسجل عودة محمد زغول للوطن، فقد كان أحمد تزغول هذا يطبع الرسوم على مقلته الخاصة بالإسكندرية عند

الغزة محمد بك براديين وكان مرافق الأمان العام وأطلق على الموضوع «الحادثة القليلة» وهو حادث شهير فيه تعامل كبير مع صاحب الغزة محمد بك الذي توسط الرسم في حين لم يروجه القائل والرسم كله ساذج أشبه برسوم الأولاد في الخدارس. أو أشبهه بالرسوم التوضيحية المرافقة للموضوعات الصحفية. « رسم فخم احتشد بالعناصر المختلفة يمثل احتمال الأمة بتسليم جواز الشهداء في مصر (القاهرة) والإسكندرية ومطفا والمنصورة وواضح أن الراسم إجنبي وقد اهتم برسم وجوه الشهداء من أسمائهم في صفين أعلى الرسم وهم بالترتيب التالي:

« المرحوم / فريد فتحى رزق الله، المرحوم / على حسن البكرى، المرحوم / عبدالوهاب أحمد، المرحوم / شفيق سعيد، المرحوم / حسين أحمد، المرحوم / رزق يعقوب، المرحوم / عبدالرحمن سالم، المرحوم / محمد إبراهيم زويل، المرحوم / إبراهيم السيد أحمد، المرحوم / عبدالطيف حلمي، المرحوم / طاعت السعد والمرحوم / رمضان محمود هداية.

ومن المؤكد أن هؤلاء بعض شهداء ثورة ١٩١٩ وإن كان الرسم لا يشير إلى ذلك ويؤكد هذه الاحتفالية كثافة الحزن الوطني وخلفهم رجال وشيوخ «الوطن الشريف» كما كتب على الياضفة المحمودة وإس «الأثر الشريف» وهو

فكانت بريشة رسامين أكثر براعة وبقية وإن التزموا بالرسم الأول مع إضافات زخرفية وخطية لإعساب الرسم فراء أكثر ولكن يظل الرسم الأول بطرته البسيطة وعناصره المباشرة أكثر قوة وتأثيرا في المشاهد من الرسم الثاني الذي حشد بالزخارف والخطوط فقد الموضوع وضوحه ومباشرة وقوة تعبيره. «تمساح الرسوم في الخصال واحدة وتستخدم من بعض التحوير في موضوعات متعددة ويختلف الرسم حسب براعة كل رسام عن الآخر وتدخل نوعية الطباعة كعامل تميز لهذه الرسوم.

٦- في الرسوم التي ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى ويعد ثورة ١٩١٩ على وجه التحديد، بدأ ناشرو هذه الرسوم في وضع أسمائهم وعيولتهم. وبم يههم بطبيعة الحال وضع أي تاريخ سوف تطعم هذه الرسوم أو اسم الرسام الذي قام بها

وقد ظهرت هذه البيانات بالأخص في الرسوم الوطنية التي واكب ثورة ١٩١٩ فكان يطبع أسفل الرسم موضوع اللوحة واسم الناشر عنوانه ومن أمثلة ذلك «رسم يمثل إطلاق الرصاص على صاحب



إسماعيل المنصور، صمصام باشا، والي مصر، في عربة سبعة من محملة مصر بعد عودة سعد من الخارج، في عز حفلة شوارع القاهرة، ١٩٠٢. في الوسط من يمينه وأمامه
يظهر أموك. ملا ألام والزهري والشاذلي شركة الصور. الوثيقة لأصحابها أحمد، عرو وزهير عكرشة بدوت الخليفة عبد الحميد المنصور

الرسوم الشعبية

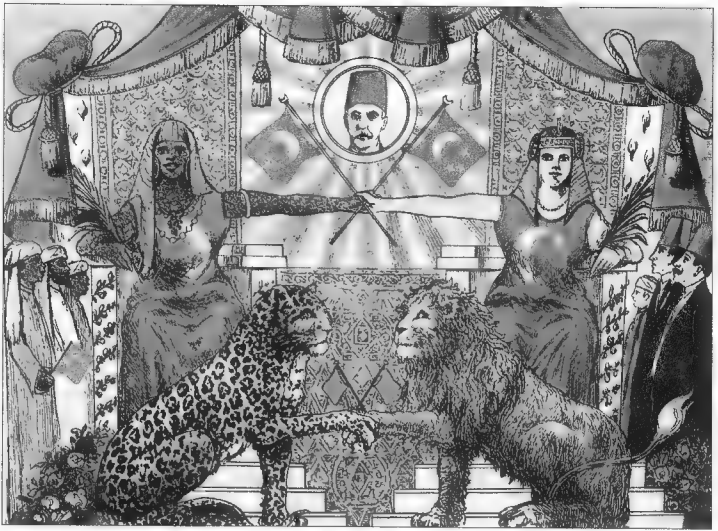
ريف مصر والأحياء الشعبية بالحد الكبير
والصغيرة في ربيع مصر وبعضها كان معلماً
في منزل جدي واحفظ به، وقبل أن تأتي هذه
الرسوم انتعجبت من أن كثيراً من المطبوعات
والرسوم واللوحات التي تعلق الآن في بيوتنا
ويقبل عليها الشباب مناظر وموضوعات
غريبة تماماً والقليل منها يمثل الحرم المكي
والحرم النبوي والقدس الشريف وحتى
الآيات القرآنية قد صدرتها لنا العصور في
إطارات قاهرة وباسعار زهيدة وكلها لم يعد
لدينا خطاطون ومطابع قادرة على ابتكار
رسوم ولوحات مستمدة من البيئة والتراث
المصري. وقد كان الأجانب فاسداً مشتركاً
في الرسوم الشعبية القديمة التي قام
بخطاطهم ورسمها وبين المطبوعات الحديثة
التي تمثل البيئة والتقاليد العربية. واتمنى
أن أرى لوحات الفنانين المصريين المسممة
من حياتنا وتعبر عن الشخصية المصرية
وجماليات البيئة عندما تطبع في لوحات
كثيرة (بوسن) لنقل محل صور المناظر
الطبيعية للمنايا والنواحي أو
صور مطربي ومطلي الغرب التي

في هذا المجال هم من أصحاب مكاتب توزيع
الصحف والمجلات لإتباع هذا المجال
بالترويج لهذه الرسوم الوطنية بالذات التي
دخلت حياتنا مع ثورة ١٩١٩ واستمرت
مواكبة لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ حتى نهاية
الستينيات وعبر عنها وعن زعمائها
هذه الدراسة السريعة تسلط الضوء على
مجال إبداعي في فن الرسوم الشعبية الذي
كان سائداً طوال النصف الأول من القرن
العشرين واختفى ليحل محله نمط آخر من
المطبوعات والرسوم والنصوص (البوسن)
التي تمثل عصر آخر وهو ما نرى وأبطلنا
آخرين يختلفون تماماً عن أبوزيد الهالبي
وسعد باشا زغول ورسوم هذه الفترة المبردة
والتي تحتاج إلى مزيد من الدراسات
والبحوث الأكاديمية والتوثيق والجمع
والحفظ.

وفي نفس الوقت تقديم هذه الرسوم بما
تمتلكه من طرافة لغوية شعبية كان له مكانته
الصعبة في حياة أمتنا في النصف الأول من
القرن العشرين، وكثير ما مازال يذكر هذه
الرسوم معلقة في أماكن عديدة خاصة في

بشكل مهمة وصورة سعد باشا كرمول تتوسط رعد الأمانة مصطفى مشك كامل وصمدت في
و عمر باشا بدسي والأستاذ عبد العزيز جاشي الدشر، إسماعيل عكرشة وشركاء محصور بالبيئة الحضرة





رسم شعبي يمثل اتحاد مصر والسودان ورؤية للاستقلال أثناء ايام الليث وصورة سعد زغلول تتوسط الرسم وأسد ولهذه في شدة ومروية للوحدة
مكانة الخطوط مطبوعة لجمعية السياسة الصورة العدد ١٩ وكان الرسم يورع منها مدينة

تطليعوا عندنا كأم ألف تسخنة من الصورة»
وخالفه. رفضت المطبعة أن ترسل لي - مقابل
لص معلوم - صورة لرسم شعبي عربي لأبي
زيد الهلالي.

« ويختتم أصدق كلامه وأما معه بالنسطة
التالية:

«يا ترى كم «أرشيفي» سيقيم بلص
الصورة المنشورة هنا ليحتفظ بها. طريعا سال
عنها أحد المحتاجين لها في يوم من الأيام»

المراجع

- (١) تصويرها الشعبي خلال العصور لأحد
الجامد من المكتبة سنة ١٩٠٣
نصرية جامعة القاهرة و مرحة و مشر ١٩٠٣
- (٢) نشره، ثعلب، موصى مير، شد، منشور أدبي
للشعر والنوذج
- (٣) مجهره رسوم شعبة مصوغة - قديمه مصر
أصنعت عرف الكتاب - مصورة سود شعبة
منسوخه من طابع وعنى صفة عرف حد
رصاصا حليلا

عندناش تصوير ملون للجسم ولا للرسم
الجمهور»

«شكرًا»
ونضيف إلى مؤسستين شخصيتين من أكثر
المؤسسات ولغتي لم أجد في أرشيفهما - بعد
القبض - أي صور من هذا النوع

« أخيرا ذكرت أن نأشروا من دمشق سبق
له أن نشر بطاقات يريد عليها بعض الرسوم
الشعبية العربية سمعت حتى حصلت على
عنوانه من صديق رسام لثاني، وكنت إليه
سائلا صورة، بعد عدة أسابيع وصنتي معه رد
بالملة الإخبارية، فهدت منه أنه قد أصبح من
رجال الانقراض السوري وأنه لم يعد يلعب في
هذه المسائل الصغيرة، لكنه تكرم - مشكورا -
وأرسل لي اسم وعنوان المطبعة التي كانت قد
طبعته له تلك البطاقات منذ سنين، وأخبرني أن
عنوان تلك المطبعة في اليابان»

كتبت رسالة أخرى إلى المطبعة اليابانية
أطلب منها صورة ملونة لأبي زيد من الصورة
التي اغصبتها من المأثور السوري وضمتها
إلى أرشيفها. وبعد مراسلات، وعواوين

صورة كتها وثائقية تغل روح وأجواء القصص
والحكايات القديمة، لذلك نزلت أبحث عن
صورة ملونة لرسم شعبي قديم لأبي زيد
الهلالي سائلا لخصم مع التعريف بسيرته،
فبع صور من مخطوطات عربية قديمة مصورة،
ومع رسوم شعبية على الزجاج لعنتر وعيلة،
ومع محفورات فرنسية وإنجليزية وروسية من
القرن الماضي، كان لابد - أيضا - أن تكون صورة
أبي زيد قديمة، من تلك الصور التي استقرت في
ذاكرة ووجدان الأجداد والآباء، والتي علينا -
الآن تسليمها بدينا إلى الأبناء

فكرت في مركز الفنون الشعبية، وذهبت
إلى هناك حيث قوبلت بالإندهاش لأنه لا يوجد
عندهم مكتبة للصور، ولا توجد خدمة للأفراد
من هذا النوع؛
وذهبت إلى دار الكتب، متوهمة أنني ساجد
المساعدة من أمثلكها، بأن يبحثوا لي في
الحفوظ لديهم عن صورة لرسم من رسوم أبي
زيد.

«أعرف عنوان كتاب معين»
«...»
«يبقى من ممكن مطبع» - ثم إننا ما

نقتصر الآن خاصة إن عدنا من كبار فنانينا
استعملوا أعمالهم من الرسوم الشعبية.



« وأخيرا أنقل لكم ما كتبه الفنان القديم
محبي الدين اللباب في كتابه «نظر» صفحة
١٠٠ عن معاناته في البحث عن إحدى الرسوم
الشعبية المنشورة مع هذا الموضوع بعث
ابوزيد الهلالي، والبادا يعتبر من الفنانين في
العالم الذين يمكن أن يروا ناسا قديمه
في سلسلة كتبه «نظر» ورغم ذلك لم تتوفر
لديه أي رسوم شعبية مطبوعة يستعين بها
في عمله كما يقول.

«أنشاء إهداء كتاب لأطفال يقدم لهم -
بطريقة وثائقية - ثواب القصص والأساطير
والسير والحكايات الشعبية والتاريخية،
العربية والعالمية كان لابد من العثور على
صورة لرسم شعبي لأبي زيد الهلالي تمثل
سيرة بني هلال.
كانت السمة التي اختيرت للكتاب أن تكون



ماك

سجاد ماك لكل الأغراض.. لكل الأجيال

مطبوع

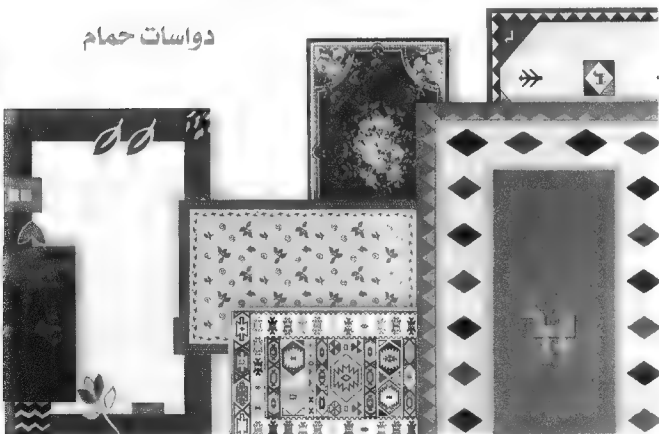
شرقى

سجاد أطفال

قطع موكيت

مشايات

دواسات حمام

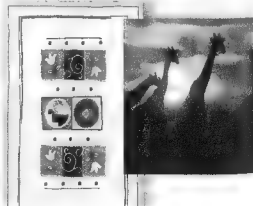


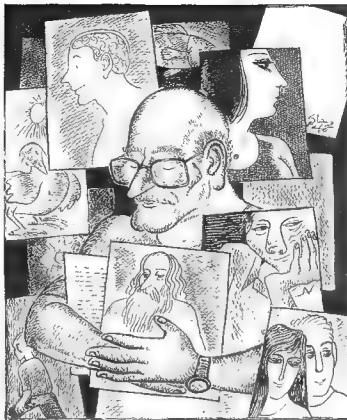
بواقى التصدير والرواكد

مراكز البيع:

العباسية ١٥ ش المباسية - ميدان الجيش
بهنيم ٢٢٩ ش ١٥ مايو امام شىء الحجمة
بها ش الكوبرى
السويس ٦٦ شارع الجيش
المنصورة ٨٧ ش شكرى القوتلى من ش الجيش
طنطا ٨٧ ش سعد الدين من ش التجاس
المصنوعة ش الجمهورية امام كلية العلوم
كفر الشيخ ٤ ش الشهيد محمد المنور شىء
الإسكندرية ٥٠ ش مصطفى كامل امام كلية التربية الرياضية. طمسج.ت: ٥٨١٧٦٧
رمادا، برج رمادا بالإسكندرية
سمط.البن سنتر الصاوى. شارع التحرير
بنى سويف ٦. ٥ ش ارض المعالج
شا: ش كوبرى دندرة عمارة أحمد عامر
قنا الجديدة: ش جوى مترو من ش الأصغر سوق لبها امام البوطة الجديدة
الرفايق. ش المنيرة المقبون الكبيرة المنتشرة. ت: ٣٢٣٣٢٩
أسوان. هيمس الجبلوى مترو من ش شارع فاسى الحدوى
الإسماعيلية: ٧٦ شارع المسكة الجديد
شبين الكوم ٢ شارع صلاح الدين ابو الجهر من شارع الجلاء البحرى
أسوط. ١٢ ش المدينة المنورة البراء
دمياط: ش جنبه سرور امام العمر الألى
كفر النوار ١ ش أحمد عرابى
ابو حماد: ٦ ش التحرير برج عزازى
السنيا: ٦ ش مستشفى الامانة حلف مجلس المدينة
المنيا: ٢١ ش الجمهورية
كفر الزيات. ش الجيش امام نادى المعلمين
المرشى: ش ٢٣ بولية امام بنك القاهرة. ت: ١٨/٢٣١١٠٩
فالوس. ش الساحة عمارة القمى. حلف المحكمة
دسوق. ش الجيش. امام عصر اقدى
بورسعيد. ميدان المسلة - برج المسلة
منوف. ٨ ش ثرعة العشاشة. طريق التامين الصحى. ت: ٦٦٠٠٧٢
بنى سويف الجديدة. ٣٦ شارع احمد عرابى
دار السلام شارع اليوم امام مجمع المدارس
الرياضى الإسكندرية ٢ ش الرندى سيدى حابر
مالك على الإنترنت
www.maccarpet.com

مصر الجديدة ١٢ ش محمد المهدي. نيل الواد ارض الجولف. ت: ٤١٧١١٣
مدينة نصر: ارض المعارض بوابة (٨) شارع القنجرى. ت: ٤١٧٢٢٠
الزيتون. ١٢ ش عين شمس. ميدان حلمية الزيتون
عين شمس ش أحمد عرابى من أحمد عصمت امام مرزعة الزهور الجولف
ت: ٢٩٦٥٤١
الشرابية: شارع الالابى
المرج. ش ثرعة السلطوخية عمارة سيدى شاهين
الحرقون: ميدان الحرقون عمارة الوبيع
شبرا ٦٤ ش رويس القرح - دسوق شبرا
شبرا ٦٢ ش ناهيا بولاق الكفور
الزاوية الصغرى. ٦ شارع مشية الجمل عمارة المدة امام مصنع الملف
المرشاه: ٢ ش عبد الرحمن مطر
إمبابة: ٦٣ ش البوذية
الهرم ٤٥٦ أول ش الملك فيصل
مصر القديمة. ٦ ش اثر النسي
٥٢١٠٨٨٧. ت: ٥٧٢١١٨
البحري. ٢ طريق مصر حلوان الزراعى محطة المطبعة
حاجات القبة: ١٤٥ ش مصر والسودان. محطة الجراح
القلعة. ١ ش سوق السلاح
الشاطر الخيرية ٥٥ ش القلى مترو من ش ١٤
شبين القناطر ٩ ش الدلتا
نكروس: ش مجلس المدينة عمارة التميمي
اباشير من رمضان: دوار الماشر. طريق الإسماعيلية
القصور ٦٦ ش بولية عدلى وكى سابقا
دمهور ١٢ ش الشيخ عبد الكريم
ميت غمر ١ ش بورسعيد
سوهاج ٦٦ ش النهضة بحوار عمر امدى
حلوان ٢٧ ش أحمد بدوى من رابى
المبرة: شارع عبد المعمر رياض عمارة الدكتور الطربى
فيصل التناون: ٢٥٧ شارع الملك فيصل. محطة التعاون. الهرم ت: ٢٨٢٢٠٢٦
بلقاس: ش طريق العرية. حلف المحكمة
٢٦١٢٢٤. ت: ٢٦١٧٧٨
الماشر من رمضان: الحي الأول
الماشر من رمضان: ٩
مكرم عبيد: ٢٥ شارع ابو داود الطاهرى. مكرم عبيد
٢٧٢٠٨٢. ت: ٢٧٢٠٨٢
الأقصر: ش مدرسة الصنائع. السوق التجارى





خبيئاتنا وتتحدى كل نراها عن الحياة الاجتماعية البشر كيف سنستجيب يا ترى لما سنخبر هذه القوة من تحديات اجتماعية وأخلاقية ؟

الثورة الديموقراطية

من المتوقع أن يصبح متوسط عمر الإنسان ضعفه المتوسط الحالي خلال خمسين عاماً، وتضمنات مثل هذا التوقع تكبر الرقعة والأدور حتى بين الباحثين أنفسهم. إن فكرة إطالة عمر الإنسان إلى ١٥٠ عاماً تخلق فجوة واسعة بيننا وبين تاريخنا كله - إن تعود صالحة كل حكتما عن طريقة الحياة والفكرة المفضلة مما يبايعه أُن الشيوخة لا يُلزم بالصعوبة أن تصطبغ الأمراض، ستكون الشيوخة أفضل، سنصبح بيعة وتتخبط الأمراض المرتبطة بالشيوخة، حتى نهاية العمر.

ص المتوقع أن يصل عدد من بلغ الستين أو أكثر، مليون فرد عام ٢٠٢٠. أكثر من للثمن في العالم اثباتت سينزو النشر الأنياب العالم لتفسير الحويطة الديموغرافية في كل البلاد في بداية القرن الحادي والعشرين كانت أمريكا تمحل ٢٤ ألف شخص بلغوا من السن عام ١٩٩٠. ويقدر العلماء أن عدد أمثال هؤلاء في صمناصع حتى يصل إلى أربعة ملايين بعد أربعين عاماً - إن أكبر المسنين سماً - أن مَن بلغوا عمر الخامسة والثمانين أو أكثر - هم أكثر فطاعات العشرة البشرية نموًا. فليبدأ بين عامي ١٩٩٠ و ١٩٩٠ أزيد تعداد الأمريكيين بضميمة ٢٠٢٩، أما أكبر المسنين سناً فقد انخفض عديدهم وتزايد بمسببة ٢٣٢٪ وهذه ظاهرة تشترك فيها كل الدول الصناعية المتقدمة. لم بعد بحدو الملة مجرد احتمال المجيب الذي يقرئ عمره الآن من الخمسين؛ وتضمنيات هذا معادلة ليس فقط نائبسبة لهؤلاء، وإنما بالنسبة للمجتمع ككل.

يلو العلماء إن معظم ساء ما قبل التاريخ لم يكن يبلغ سن الثلاثين، ولم يكن يبلغ منهن الخمسين سوى نسبة جد ضئيلة، وإن هذه النسبة الضئيلة قد نختبم مورا رئيسياً في ازدهار الجنس البشري يورده حديد وإيامود ما يعرض هذه الفكرة في حياة القبائل البدائية في غينيا الجديدة. فمعظم الناس في هذه اللبائل يموتون قبل سن الخمسين لكن البعض قد يجوا حتى سن الثمانين، بل وحتى أوائل تسعينيات العمر. يصبح هؤلاء معقولين النظر غير قارين على الحركة، لكن المجتمع يعتبرهم نرراً، حتى ليصل أرقامهم والأصعدة كل ما في وسعهم لإقناعهم لأحياء. من بين الصور التي تتكرر هذه كثيرًا، أن تجد عجوزًا من هؤلاء، وقد قلّد كل أستاذته، ليقيم ألقابه بضع الطعام له - طاعة لخدم مثلاً، أو زرعها - لم يصفوا من مضغوه في كوب، ليأخذهم الحوزون دون مضغ؛ يلقان ديامود بين معاملة كبار السن في غينيا الجديدة وبين معالمتهم في الولايات المتحدة أو أوروبا فيقول: « المشكلة الأساسية هي أن كبار السن قد فقدوا كل وتلقينهم في المجتمع، ومن لم يلم بعد هناك من يفرضهم نعم، قد يصحبهم المضغ، لكنهم وقد بلغوا ثمانينيات العمر أو تسعينياتها، لم

الزمن؛ ياله من مدغم عافض عجم شعاع العاطفة و أثر الشغرة والفتاب، وأبعد هافير والعلماء ولا يزال صامت هو. وغير طريقه كل شيء بلا تقييد، يصوب الزمن ويحل عدم، كالعاصفة هو. لا يرى ويخطف حماما يرى عندما تجلس في الشيوخة لتأخر من يعيد عهد الشباب وتذكر قول المتنبي: أمة العيش صحة وشباب

فإذا ولما عن الحيرة وأنى أولد إنما تعود تمشي في خلايا ملك حيث تلتل الزمان القديم وردد ما الذي يفعله هذا الزمان منا وباجسادنا ؟ يضابط وإيام شكسبير رجلاً عجوزاً ويسأله، ألم تشد عينك مُشغلة بالدموع، وكلف يابسة، ووجدت صفراء، ولحيك بيضاء، وساقف وأهية، وبطانت مشرطاً ؟ ألم يصعب صوتك موهناً، وانفاسك هسيرة، ورائحة مروجك (ذات لُحْم) ؟ وعكك شارباً، ولما ما سيد فروح بالقدم ؟ ياخذ الزمان بيداً - في البهية - في رفق بهيج نحو الشباب وتُخسبنا، ثم في صمت يجول بداخلنا يعمل، وفي صمت ياخذ منا ما أعطاه، ويضع بيننا هذا الذي وضعه شكسبير. أو هو كان أمثال ما تعاداه مارك توين، فنولد في الثمانين لم نقترب ودياً، ودياً من سن الثامنة عشر؟

لماذا يفرح لكراً - كما يقول وينيل هوفر - عندما يُسمع أول مره، من يصطف يانه عجوزاً ؟ لماذا يحس الفرد منا إذا ما أُخيل إلى القواعد حتى وهو في كامل صحته، بأن عليه أن ياترؤ. وهو يعلم أن سن الثمانين أمر يارهم غيرة ؟ لماذا يقول لي محمود طه عندما يُلح عليه التشرع في كهولته

عُذْتُ يا شاعر، فقم عدت، ربيع الله عمر وأنى تحبب الشيخوخة ؟ لو يأتى الشباب، لو أمكننا أن نخدع الزمن؟ أن يتقدم بنا العمر ويصا حيوية الشباب؟ أن ننبع للمنة دون أن نكسرهن «لاسرائف الشيوخة»؟ إن هذا هو ما يتحدث عنه الكتاب الذي لغرضه الكتاب بعلمنا كيف مسرق الزمن، كيف نحيا شيوخة سعيدة. يؤكد لنا أن الشيوخة ليست عورة، ليست مرضاً، بلقل لنا الجديد في العلم الجديد علم الشيوخة - هذا العلم الذي تجرى فيه أبحاث الآن بسرعة مذهلة.

إننا نشهد مولد علم قوى جديد - علم الشيوخة - علم يصدى النوات، يمدح في حلم الشباب اندام، وقد يفرش علينا مواجهات علم التقليد لم يصفها البشر على طول تاريخهم. قد يمدحها هو العلم قوة لا تقبل أن يها، صامعة طول انشرد الحياة، وإمكانية تطوير الخريطة الوراثية للأفراد، والتخلص من الكثير من أمراض شيوخة التي أبشأ بها الإنسان منذ من التاريخ. سنخبر بالصعوبة نوعية الحياة، لتكبر والصغار، في الألفية الجديدة، سنستخري فترة الحياة المضافة

سرقة الزمن : علم جديد اسمه (الشيوخة)
Fred Wardhinsky
F V Books New York
Sept. 1999, 246 pp., \$ 26.00

علم اسمه

الشيوخة

أحمد مستجير

إننا نشهد مولد علم

ثوري جديد - علم الشيوخة

علم يتحدث الثوابت، يبحث

في حلم الشيباب الدائم، وقد يفرض

عليها مواجهات مع التقاليد

لم يشهدها البشر على

طول تاريخهم

الشبيخوة ولقد عُثر على مثل هذه الحبيبات في كائن مسيطر للغاية هو الضفيرة. تنقسم حبات الضفيرة طبيعياً نحو ٢١ أنقساماً، حيث ولدت منها حبات جديدة تلتصق بالأم. يتخلف مشابهاً مع تقدم الخلايا في العمر، عُثر منها على ٤ أجيالاً، ما بينها جين (اسمه لاج-١) (lag-1) إذ استمر نشاطه انقسمت الخلايا إلى ٢٧ مرة ولقد عُثر على جين تلتحق في ما حاليها الإنسان أطلق عليه اسم جين p٢١ ٢١

عند استزراع الخلايا البشرية في المختبر فربما تنقسم عدداً من الخلايا ثم «مشيخ» وتموت. تُرعى الجين «تي» من بعض الخلايا فاستمرت في الانقسام ٣٠ مرة إضافية قبل أن تموت. هناك برنامج وراثي داخل خلايا كل فرد يحدد عمره الحية. الشبيخوة حتمية، علماً أن درسنا ونظهم «التي» الجينية التي تحدد الشبيخوة

في ديسمبر ٢٠٠٠ أعلن عن اكتشاف الجين (إندى) (let ٢١ not dead) لدى lady أحد كرموزات نهاية البروفيسور (روين) هذه البداية وبين الناحية شمال جين هناك نحو ٨٠٠ نظير أن تحوّل هذا الجين بعد حياة (٧٨٠) نظير إلى ١٠٠ يوماً أو ٢٧ سنة ولقد وصل عُمر بعض هذه الحشرات المحوّرة الجين إلى ١١ عاماً. تعيش الحشرات ضعف عمرها الطبيعي. يبدو أن الجين يعمل بأن يحد من امتصاص الطاقة على المستوى الخلوي، هو «يريد» جين يقوم به تحرير الوراثي لكي أنهم أن هذا الجين لا يطيل العمر فقط وإنما يحفظ الشبيخة والشباب للضفيرة. ويحلل خلط الشبيخة، إذ تستمر الحشرات في الحياة الكلية الممتدة، وتعيش خلال حياتها ما يصل إلى ١١ عاماً في بعضه بدلاً من ١٣٠٠ يفصله ضعفاً الحشرة الطبيعية. يقول فرانك كاتكا (إن تكون نهاية، هذا أمر سيء، أنا أعتقد أنه) «تكون نهاية تحيى صنف الضفيرة» «السيء» أنه قد توصل العلماء إلى الفكرة الطبيعية، أي هناك في الحشرات جيناً شبيخة في الجين (إندى) وقد تولى دراسته إلى التمكن من إطالة فترة حياة الإنسان إلى ١٥٠ عاماً. لقد استطاع به يوماً نظير «حياة» تطيل الحياة وتحكم الجسم لا يتبرح مع العمر حتى تنقل الأوصى في جسم الإنسان.

تجديد خلوي وأنت تُصبح وسند ٢١ عاماً. وجسدك لا يزال عبقراً وقلبك، حتى نهاية عمره. من إلى المدة وحسب! قد أصبح هذا التغيير البيولوجي الجينات هذا محتملاً. مقرب إلى، خطوة نحو عُمر شوشالغ (جورج) الذي عاش ٩٦ عاماً (ما يقابل سن ١٢٠ في الكونكور) يسعى العلماء بحثهم عن جينات شوشالغ التي تمكن في شبيخوتهم، وهي بعض ما سيكتشف عنه مشروع الجينوم البشري الذي أوشك على الانتهاء

من زيادة تعقيد العمليات البشرية مستمكن من منع أو إبطاء التعبد التي يصيب المادة الوراثية التي لمسوى الخلوي. الطبيعة التي تُخفّضه أنت السند التريسي الشبيخة وقد عُثِر العلاج بالحمضات في التحكم في بعض الأمراض التي تبدو عمدة، وقد كشف عن «البيات» الأمراض التي يسببها التفاعل بين الجينات والبيئة. وتقدمه هوية هذه الجينات الوراثية التي تأتي عنها قد يمدد الطريق إلى علاجات أو طرق لوقاية «عمر» فعالته، كما سيكتشف من أهم التغيرات التي تحدث مع تقدم العمر

المطلح المسجور

ريما كان هناك مئات من الحبيبات نؤثر في

علم اسمه الشبيخوة

حكاية الكولسترول

والكولسترول مادة شائعة طرية لا رائحة لها يحتاجها الجسم لداء وظفاته، فهو أحد مكونات أغشية الخلايا، وهو ضروري لإنتاج عدد من الهرمونات، وفيتامين د، وأحماض الصفراء. يوجد الكولسترول في كل أجزاء الجسم بما فيها داخل والجهاز الهضمي والعصارات والكبد والخصية والأعضاء والقلب. ينقل مستوى الكولسترول في الجسم ليس فقط ما يمتصه الفرد منه في الغذاء، وإنما أيضاً بما يصنعه الجسم نفسه. فإذا كان الجسم ينتج كل حاجته من الكولسترول، فإن ما يمتصه في الغذاء سيرفع مستواه في الدم. يتحرك الكولسترول في الدم في عبيات تسمى البروتينات، وتنتج كلها في الكبد. ومن هذه البروتينات نوع منطخ الكالفة (LDL)، ويقلل الكولسترول في الكبد، في الدم. أي أعضاء الجسم حيث يستعمله. لا يحمل كل داء منطخ الكالفة الكولسترول الوحيد، فإذا لم تكن له فإنه يتراكم مع الدهون الشرايين ما يؤدي إلى تصلبها - أي يزداد فهو نوع «خبيث». أما النوع الثاني (HDL) الذي يزيل الكولسترول مرة أخرى من الدم ويعدّه إلى الكبد لمعالجته أو إزالته من الجسم - هو يمنع تراكم الكولسترول على جدران الشرايين. هو إذن النوع «الطيب» - للسنسوي المرتفع من ل داء والمنتخض من ل داء. ويرجع احتمال الإصابة بمرض القلب ومرض القلب في سائلنا الدم هو الفائق الأول للرجل والنساء.

يختلف الناس في السرعة التي يتخلص بها الجسم من الكولسترول، وفي ما يلي يصنعه الكبد. نحن نرى شيئاً واحداً يحدث في الناس جميعاً: تزايد الكولسترول مع تقدم العمر. والهيئة الوراثية التي يبعثها لنا نوليين بولي هي التي تتحكم كميات تنتج من ل داء. فنحن في حماية جسمهم شراييننا الذي نرى أنها تتصلب لتقليل، لكن احتمال أن يزداد في برنامجنا وراثي وإيضاً كبدنا يصنع له طول العمر. هو احتمال الجيد جداً. غير أن مرض القلب قد يقلل من خطر مرض القلب. والسمنة والأمراض والخلعانة. هذا هو بعض هذه الشبيخة والكولسترول الأول للحياة.

كل قلبه

تحت ظلال

أرى بعض طرقات على المستقيم ابتلاء على الحموان يسبقه سفيراً ما يتكلم مع المستمعين في المسارح العمارة. في عام ١٩٣٥ وجد كارلوف سافاك أن حبة قذران للعمل تحول



بنحو ٥٠٪/٥٠ خضناً ما لتعاطاه من سعرات إلى مستوى يصل بها إلى ما يقرب من الموت جوعاً. وعندما عُزِروى ولغورد التجربة في أوائل السبعينيات، واختبر آلاف الأفغان عبر خمسة وعشرين عاماً، تغير بالفعل أن القحارن تعيش على ٦٠٪ فقط من السعرات، تحيا فترة أطول بقليل من آثار مقارنة بفقران تاكل كل ما تشاء. وقد اتضح أن هذا يسري على كل الأنواع التي نرى في بعض لفائف الحيوانات. غير أن الألية التي تسبب هذا الأمر لا زالت غريبة: مفهومة: هل هي ترفع معدل إصلاح الخلية؟ هل هي تمنع تكوين الشوارد الحرة، وتُخسّن الأجهزة المضادة للأكسدة؟ هل تمنع شهور الحماز البدائي المصاحب للشبيخة؟ هل تقلل سكر الدم؟ أم أنها - كما يظن الكثيرون - تعمل كل هذا؟

الكثيرون من اهالي أوكتوبا باليابان يتعاطون غذاءً مخفّف السعرات، وأن كان يحمل كل لغذيات الطاقوة، وهو يمتنعز أيضاً بارتفاع ضغط الدم الخويين أيمهم، يستهون تعامل أربعم ضعف نسبتهم في أية جزيرة يابانية أخرى، إلا أن تقول إن سر طاقاة السدي والقولون والمعدة تحدث تسبب في الارتفاع كعامة غذاءً مخفّف السعرات، فإن الجين على فترة التريوس طول أن معدل أليفسا تتخفف مع الغذاء. هل هذا هو السر؟ الأمر الذي يخفى على أطباء في استخدام الطاقة، وعدياً أقل كخبراً من سكر الدم، تصاب هذه الفئرة كالإنسان بمرض السكري، فالجسم مع تقدم السن ينتج إنسولين أقل، ومن ثم تصل إلى الخلايا كمية من الجلوكوز أقل، فكل خلايتها، ما يسرع من عاية الشبيخة. ولقد اتفاه تسبب في بعض تفسيرات مرضية في بعض الدم، والكولسترول وتقلل ضغط الدم، وكل هذه من دلالات الصحة السطة

الزمن، هي هدوء، مطبخنا

مع تقدم العمر تزداد السكر في الدم، وتزايد الالتهابات بينه وبين الليمفوجويين، وكثير من الجلوكوز المنطخ بالليمفوجويين يقلل قدرته على حمل الأكسجين، وتضاعف الجلوكوز مع بروتينات الطعام وبروتينات الجسم يجعل لون الطعام إلى الأصفر (يحدث (أسون جلد دهانية التفتت على الجسم) هذا في أجسادنا أوصت بطعام السمين صرافة أنت تطبخ في دواء ما تذهب

مع تقدم العمر تشارك في أجيال هذه الصدمات الصفراء البنية، أخذت عيانت من عذسة الجين من يكتلون في خوات أطرق، وقصص مرض كوكسكي، كما عذسة الإطراق في الشائبة وقلعة خارجها، أما من هم في العشرين فكللت صدماتهم مع مرض السلي، وتصبح العذسة أكثر تواتر كدعة مع تقدم العمر، فإذا ما بلغ ثلث الثمانين كانت ثلثها بالفعل بنية، أنت ترى نفس الشيء في الإنسان الشاب أسلمه بيشاء وتحتل بالانتروج إلى الأصفر مع تقدم سبب هذا التفاعل: سبب تضاعف المرض تشابك البروتينات بعضها بعض وتصبح أكثر خشونة، تُفَسِّس فاعلمنا وتقدم مرضنا المشتبه من الجلوكوز ليست في أنه يجعل البروتينات بنية، وإنما في أن ذلك يتسبب في أن يصبح كل شيء بنية

يتم عن تشابك البروتينات مع الجلوكوز مادة غريبة تقلل كثيراً من مرونة البروتين وقد اتضح أن هذا التشابك واحد من الأسباب الرئيسية للشبيخة في كل الجدل، في البرية، في الطعام، تجري البحوث الآن في مركب أكثف مؤخرًا يمكنه أن يقلل تشابك الجلوكوز المسلوقة من مضاعفات الشبيخة، تصور المحبون أنه من المستحيل أن تُخسّن هذه التشابكات، إنما بالذات، لم اتضح الآن أنه

المعنى فسحقها مادة تيماجيدن timageum
تلك الالتفاتات إننا ما نشاهد روبيشن بجزيء
سفر حلوكوس من المعنى مهدد المادة تحطيم
الرابطة وعمل السوتدين عن بعضهم
البعض التقيس يصبح مرأ. جزء هذا العقل
يصاح على معوقات العمل، وبما تجريبه على
النشر إننا فحس فيخطئ من تيبس لمعالم
ويجذب انتباه إلى لفظ والأوعية الدموية
هناك الآن أكثر من ١٢٠٠ أسيركي بأوليات
الحدود وكذا يشركون في تجارب إقليمية
على التيماجيدين، والتناقل حتى الآن
متجمعة.

الحلوكوس: الوقت الذي مضى من حياته لبقيا،
يقبض بيده هو شفرة ذات حدين يمتدج
بينها وسيلها

الرياضة البدنية والشيخوخة

أكل اللحامه والخضروات واحد من أبسط
الطرق لتجنب الشيخوخة. أكلاته الغنية بالبراق في
الصحة جيدة، والبراقه السيتيدل على بسيط
آخر. هي ليست مجرد مفتاح للصحة الجيدة،
إنها تساعد على منع تساقط جزء هام مما
يحدث بالجسم من عمليات الشيخوخة
مع تقدم العمر يتزايد ترسب الدهن في
الجسم، وتضخم العضلات، ويبدأ من سن
الاربعمائة للأنسان من عضلات كل عام ١٥
أرجل، تقلص، ويضيف في تلك الأوقات تدرياً
مسواوي من اندس. كما يفقد الجسم أيضاً من
إحدى عظامه، بالجسم النسيان بدء أكثر من
اجسام الرجال، وعضلات أقل. ومن يقفون من
العضلات ينقص معدل الرجال، ومن كل تصيب
الاجسام مع تقدم العمر ضعف من الرجال،
والأكبر من احتمالها ليموتية منتقل قوة
العضلات، لهم من الممكن أن تستعيد ما يفقد
مع سن من العضلات ؟

في تجربة رائعة حاولت ماريان نيلسون أن
تعرف ما إذا كان ذلك ممكناً، فبدأت برنامجاً
رياضياً ليجربها أكثر لتعرف ما إذا كانت
الرياضة البدنية ستعمر العضلات المحو
والهزال وتساعد العظام المتدهنة. ولقد تمكنت
من إزالة النسيان من بين ما علقته من عضلات،
حيث بعد شهرين لا تظهر من التدهورات
الكيميائية النسيان ما يصل إلى ٣ - ٤ أرل من
العضلات، ولقد نكس القوي تقريباً من الدهن
اكتسبته نيلسون كما استطاعت إعادة بناء
العضلات في أي عمر. بل ويبدو أن التدهورات
تحدث أيضاً في بناء عظام القوى. تقول الجيوش
إن ذلك مثير ولا ساعه وأحد كل يوم، در
عمره ستين، "الرياضة البدنية تؤثر في
العضلات وفي العظام وفي حدة العقل".

الهرمونات والشيخوخة

الهرمونات رسائل كيميائية صغيرة تفرزها
الغدد الصماء في مجرى الدم طول الوقت
بحرثي لتخليق أنشطة الأعضاء الحيوية. لكن
سويات معظم الهرمونات تتناقص طبعياً
مع تقدم العمر. من بين هذه الهرمونات هرمون
النمو الأسي الذي تفرزه الغدة الصماء، والذي
يُعتقد أن انخفاض إفرازه هو واحد من بين
أسباب الشيخوخة. يفرز هذا الهرمون بوفرة
في فترة المراهقة لينمو في نمو الجسم وتزيم
الأنسجة واستبدال الخلايا وتزوية العظام
وعمل الملح وسلامة الشعر وأغفال الجلد،
لكنه ينشأ مع تقدم العمر بمرتين بمعدل يبلغ
٧١٪ كل عاشر سنوات. ترتبط التدهور
البدني في أواخر الأعمار بانخفاض الهرمونية
بالمجموع (إبراهيم ميثاق) بمعدل انخفاض هذا

خلايا المخ تعمل كثيراً: تتوقف بأعمال تتوقف بكثير ما تطليه من أية خلية أخرى بالحجم. خلية الكبد مثلاً لا يمكنها أن تحتل مساحات في الحسب أو الجير، ولا أن تؤلف موسيقى أو تكتب قصيدة أو ترسم لوحة

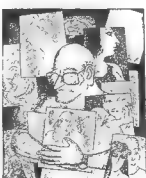
الهرمون يعيد التعليم والذاكرة، وإذاعة على
وجود الفكر الكافي من هرون من هذه
تمكنت شركات البيوتكنولوجيا بالهندسة
الوراثية من تصنيع جرعة الهرمون في أواخر
الثمانينيات، وفقدت هذا العمل على ما دراسة
أثارة على الشيخوخة، وكان قسماً مخففاً لا
الهرمون كان يستخرج من خلايا الغدة الصماء
المرئوي، ويكيمات ضخيلة للغاية في عام
١٩٩٠ أظهرت نتائج التجارب أجريت على رجال،
في أعمال تراوح ما بين ٦١ عاماً و ٨٠ عاماً،
كان مستوى هرمون القوي في أجسامهم
منخفضاً جداً. خلقت مجموعة منهم بالجسم
ثلاث مرات أسبوعياً لمدة عشرة أشهر. كانت
النتيجة مذهلة، إذ كانت غدة الجسم (الخالي
من الدهن) بنسبة ٨٠٪، وانخفضت كتلة
الأنسجة الدهنية بنسبة ٤٤٪، وازدادت كتلة
العضلات ٦٠٪. استعادت التغيرات تساهلهم
الجنسي، رجعوا إلى ما كانوا عليه من شباب،
قبل عشرين عاماً. انخفاض نشاط هرمون النمو
يصل بعض مظاهر الشيخوخة، ومثلها أيضاً
هرمون آخر يشجع على إفراز هرمون النمو،
وهرمون ثالث اسمه (DHEA) تفرزه غدة فوق
الكنية

متى وأين تبدأ الشيخوخة ؟

إذا أسرعت في مستقبك، خلايا جيدة،
فإنها تنقسم وتتقسم ثم تتوقف بعد نحو ٥٠
انقساماً، بعد أن يقصر سوطها، فستفقد القدرة
على الانقسام، ولا تصلح ما بعدها إلا لخلق ظواهر عادية
علامات الشيخوخة، فإذا استمر هذا خلايا عجوز
في سن السبعين، فإنها لن تفرز إلا الأثرى تنقسم
وتتقسم، ولكنها تتوقف بعد ٢٠ - ٣٠ انقساماً
تبدأ شيخوخة الخلايا في السنحت مبكراً
انحلالاً إلى نسيج، نسيج، وتكاد، والاس لا
يشيخون لأن خلاياهم تتوقف عن الانقسام، غير
أن يحدث من تغيرات في الخلايا، قبل أن تفقد
قدرة على الانقسام والعمل، يؤثر في الجسم
كله بطريقة تجعله أكثر عرضة لأمراض
الشيخوخة

الخلايا الجعوز لا تتوقف عن الانقسام، ثم
نعم، وإنما معنى أكثر منها خالياً بعمريه
الشيخوخة شيخوخة الخلايا تعني توقفها عن
الانقسام، والشيخوخة برنامج وراثي أساسي
يخبرها بوقت موتها، برنامج وراثي لا تتحار

يسمح لها بالوقت في
هذه، لكن الخلايا
الشائخة تتقدم عدة
الوقت وتصبح أكثر
مقاومة للإشارات
التي تحفزها
بصورة الموت أو موت
يصعد مع طول
العمر من أن تتكاثر
تسمى الخلايا
الشائخة التي
تفرز من نموت
والتي لا تعمل كما
جيب، فتتلاصق



الجسم وعصبه - تنقسم الحروق ببطء،
يتجدد الجلد، تتخفف القدرة على مقاومة
الأمراض
يبدو من المصلحة أن نعرض أن الخلايا
منبع داخل الجسم، ومنها نُفُوت الجسم ودياً
ردياً نحو هاتية، هناك ساعه تدق بداخلنا
منى بالرحيل

قنصوة إطلالة الحياة

يبدو أن الساعة الدالة بها خلايا ليست
شيء خفي من هذا النشأ لقنصوة على كل
نويات أطراف الكروموسومات - تنقسم
التيومور - تنقسم هذه الخلايا على كل طرف
كروموسومي جزءاً من طولها مع كل انقسام
للخلية، حتى أن يصل طولها إلى حد لا تتكاثر
الخلية معه من الانقسام، وتنتج ونموت
من النعم أن الخلايا الميتة في بعض الخلايا
تبقى، لا تلي، وتظهر أن السبب في شيخو
الأنسجة اسم الخلايا الميتة في التليومير بعد
الانقسام إلى ما كان عليه من خلايا يصنع
تعمل هذا الجين، لكنه يمكن خلافاً لبقية
العصب، ألا هي خلايا البيوضيات
والحيوانات الموية وكسدا في الخلايا
السرطانية. عندما انشطت الأنزيم في الخلايا
الحياتية انقصره البيوض وسيلة يمكن بها
التخايل إلى الشيخوخة والموت، فلم هذا
الجين في خلايا بشرية، من كحول، حينها
الاصلي مسامت، واستمرت في مساهمته
لتكاثر بخاري لم تُعلم، وكانت النتيجة
مذهلة، استمرت الخلايا غير النطوية في
الانقسام لفترة ثم توفت ومات جميعها، أما
مخلعة، استمرت الخلايا غير النطوية من
الخلايا النطوية فكل تلك تنقسم وتتقسم دون
أية دلائل على الموت، وبعد عام من التعليم
كانت هذه الخلايا قد انقسمت مائة مرة، مدة
تجربة أخرى انقسمت فيها الخلايا لمعومة
عمرها ٢٨٠

علينا أن نشكر في الخلايا قد تنسج في
الحيات بتصور أن تختلف هنا في أعمار
الناس بصورة لا تتغير على طول الأعمار غير
الحيات، فما أن يكمل النمو الجيني حتى تتوقف
معظم الخلايا عن الانقسام، ولا يستمر إلا خلايا
الأنسجة والسوائل التي تتعرض لنشأ لبقاء
الحياة، كالدم والدم وسائط الأوعية
التي لا نأخذ إلا بحرف النشأ في ما كانت خلايا
الأنسجة الأحيرة تنسج ونسج ونسج
الخلايا تتوقف عن الانقسام
تنهي تليوميراتها
إذا كان هذا هو
يحدث، ففي مقدور
التيومورسين أن
يكبها من الحذف
تكاثر، وهذا تغيير
تشاكر من تعصير
التيومورسين هو
الوسيلة التي يمنع
بها الجسم تحول
الخلايا إلى
السرطانية، إلا أن
الخلايا التحكم في
الحزن فتفحصه

لنتج ما نكنى من السموميات إعادة الشباب
في الخلية، ثم نعلقه قليلاً أن تتحول وتتوسع
سرطانية، بغير شروطات في تليومير عفايها
تلق الجين في الخلايا لفترة محدودة تسمح
بعده السموميات بتعديدها وفي صحتها
النشاط، ثم تفقد له يؤدي هذا إلى إضالة
العمر " من برن"

في سميات السبب

في صلب السبب، أمام طاب طباشير
والمرحس النشوي، يملأني فكر عربييه
برقشني كثيراً كثيراً، إذا كانت كل خلايا جسم
قد انقسمت واستبدلت بالقيوم منها جديد، فكيف
أكون أنا نفس الشخص الذي ولد مع عشرة
أعوام وليس آلافها؟ لقد نُفُوت خلايا جميعها ؟
وحسنتي هذه الفكرة السببية في السببية
طويلة أحوال أن أحد هذا، كنت أعمل أن
أنشأها مع الانقسام، لقد كان دئ شعور
داخلي بأن شيئاً في السببية فاسد، وما إن
أعرف ما عائله أن لا أفتقد أن خلايا كل
استبدلت ول تنقسم في الخلايا، الثانية، طول
العمر، هي إذن، آثاره التي يرتدي كل يوم خلايا
جديدة الإنسان هو مد، قد يستبدل بلبه و
كلية، قد يفقد ساقه أو يمشي، قد يعلو، هو
فأما كما نتحدث عن الشيخوخة قبل ما يهد
حقاً هو شيخوخة، حق

وخلايا المخ تعمل كثيراً، تقوم بأعمال تلقى
بكتير ما تطليه من أية خلية أخرى بالجسم
خلية الكبد مثلاً يمكنها أن تحتل مساحات في
الحسب أو الجير، ولا أن تتلف موسيقى
أو تكتب قصيدة، أو ترسم لوحة
بعض عضلات الجسم، كما يفقد الجسم أيضاً من
إحدى عظامه، بالجسم النسيان بدء أكثر من
اجسام الرجال، وعضلات أقل. ومن يقفون من
العضلات ينقص معدل الرجال، ومن كل تصيب
الاجسام مع تقدم العمر ضعف من الرجال،
والأكبر من احتمالها ليموتية منتقل قوة
العضلات، لهم من الممكن أن تستعيد ما يفقد
مع سن من العضلات ؟

شيخوخة المخ

ولد ونحن صلب بناج طاقم انضاليا
العصبية (التليوميرات) الذي سيهدمنا طول
العمر، والشيخوخة لا تتجدر، لا وأخرنا
تذكراتنا، تنسج هذه الخلايا تنسج نغمات
جسدية في المخلقة من صولها - وعلى هذه
التفرعات تكم التفرعات عصبية، مع طريقها
يؤدي "الحديث" بين خلايا المخ، يمكن للخلية
الواحدة أن تتصل مع خلايا آلاف من الخلايا
التعبيرية الأخرى تشكل شبكة تفرعات معقدة
لتخزين الأفكار ومعالجتها، وكلما زادت تفرعات
الانحلال زادت القدرة على النعم تتوافق
أفضل مراحل النظم مع وجود أكبر خلافة من
الانحلال في وحدة الجسم من الخ، في الفترة
ما بين عمر ثلاث سنوات وربع سنوات، وربما
ست أو حتى عشر سنوات ويكبر لظلال أن
معلم لغة جديدة في شهور ثلاث ثم بعد عدة
الانحلال زادت بعد العصبية في الانحلال
الفرجي

كانت الفترة السالفة تقول ن البشر
الانحلال قدسهم باطارد مع ناسد العمر
استقامات ما طبع "نسنس"، بيكسو
قبيدي، برناترا (راسل) وكانت الوسيطة
الهيمنة لمكانة من هذا في عهد عمر
الأفراد على حياتهم، شئت مثل هذه انشروه على
مجموعة كبيرة من المتعجبين برن من فيها عدة
من التليوميرات المعرفية بدءاً من المهارات
العصبية المعقدة التي اكتسبها البشر
المرحس الابتدائية والناوية، ورواً بقدر
الاحتمال بعد الصداقة كمثل إيراد عساني
الاطلاق والتعبيرات، وحتى سواره
التوجيه الفرجي والقدرة على



تقدم
أحدث إصداراتها

محمّد حسنين هيكل عام من الأزمات

كلام في السياسة
٢٠٠٠ - ٢٠٠١

في هذا الكتاب

مضمون الداخل

- عن المسلمين والأقباط في مصر
- المستقبل المزعور للسامية
- رئاسة الدولة في مصر
- الدين والسياسة والأدب
- كتاب وفاء، وملاحظة

مضمون الجوار

- الوثائق الإسرائيلية
- المحفوظ الوثيقية هي
- الاستراتيجية الإسرائيلية
- مطالب إسرائيل والسلام المتعطل
- مارق إسرائيل التاريخي
- (من واقع علمائها: أسرية)
- حدود الصراع



علم اسمه الشبح خوخة

اعيدت التجربة ثانية في التسعينيات بعد ان انتفض ان العديّات التي قصمت كانت تضم مخاض اناس ماتوا بعرض الزهايمر الذي يسبب نقصا خطيرا في الخلايا العصبية. استبعدت مخاض موتى الزهايمر وغيره معا يؤثر في المخ من امراض، فانضح ان معدل القلق من الخلايا العصبية بضع الاصحاح قليل للغاية. لا يتعدى ١٪ في العام، تُشخّص العلماء جماعة من المسنين من ذوي الدماء الباد والصحة الجيدة، وتظهر ان طويلى العمر الذين ظفروا يحافظون على حافظهم الذهنية والجسمية كانوا يحميون بصفات اربع، كان مسؤولهم التعليمي مرتفعا، كانوا نشيطين جسديا، كانت رثائهم تعمل بصورة افضل، اما الصفة الرابعة فهي ما يمكن ان تُسمى بالرّضا عن الذات ثمة بحث نُشر مؤخرا (مايو ٢٠٠١) يقول ان من يحصل من المتقوسط اربعة اعوام اكثر ممن لم يحصل عليها، يعيش حاملا الأوسكار في المتوسط ٧٩,٧ عام بينما يعيش زملائهم الاكثرون ٧٨,٨ عام، بل إن من يحصل على هذه الجائزة اكثر من مرة يعيش في المتوسط ست سنين اكثر، من بين من فازوا بالأوسكار: عاشت جريز جارسون ٩٢ عاما، وعشر كاترين هيلون الآن ٩٤ عاما (وقد حصلت على ٤ جوائز اوسكار)، أما انتوني كوين (وحصل على الأوسكار مرتين) فقد كان يامل في ان يعيش حتى يبلغ الرابعة والتسعين، لكنه مات مؤخرا على عمر ٨٦ عاما، ويقول واحد من مؤلفي البحث «إذا ما حصلت على الأوسكار سري فيك احساس بالسلاّم الداخلى والرضا، احساس، يمكن ان يستمر العمر كله، وبغير الطريقة التي يواجه بها جسمك كل الكروب الحياتية اليومية»

التعليم يطيل العمر

ثمة بحث بدأ في الستين الأولى من القرن العشرين، وشمل ٣٥٠٠ رابعة كان يشكّن عينة تمويجية للدراسة، هنّ من خلفيات اجتماعية متقاربة، عيّن تقريبا نفس النصف من الحياة من بين العشرين، ياكلن من نفس المطبخ، يشتركن في نفس المسكن، يخضعن نفس الرعاية الصحية، وعندما نُشر البحث عام ١٩٩٣ كان تكلن لا يزال على قيد الحياة في اعصر تتراوح ما بين ١٠٣ و١١٠ اعوام، اتضح بجلاء من نتائج البحث ان مستوى التعليم يرتبط بطول العمر والصحة الذهنية والجسمية، وفي بحث اخر وثقه دراسة اثر الحياة لفترة الرعاية على عمل المخ مع تقدم السن، ظهر ان الرهايات الأكثر تعليمًا يعيشن في المتوسط اربع سنوات اكثر، في صحة جسدية وذهنية افضل ممن لم يحصلن على الشهادة الجامعية الأولى، في كل عمر، من سن العشرين وحتى الخامسة والتسعين كانت نسبة الوفاة بين الأقل تعليمًا تعادل ضعف نسبتها في الرهايات الأعلى تعليمًا.

اختلاف القواعد والاطراد اتضح ان للقرارات الدنيئة لا تتدهور بعد العشرين كما كان يُظن. وُجد ان معظم الناس يستلجون في عمر الستين نفس الدرجات تقريبا التي سجلوها في سن العشرين، لم يحدث أي تغيير ذي معنى في معظم القرارات حتى ستينيات العمر بل وحتى السبعينيات في بعض المهارات (مثل ادراك معاني الألفاظ) بعد عمر الستين تصبح الفروق بين الافراد في القرارات عذوفاً بوضوح، الفترة من الستينيات وحتى السبعينيات من العمر هي الفترة التي يظهر بها اكبر قدر من التمايز بين الناس، فإذا بلغنا الستينيات فيكون كل فرد وقد اصابه بعض التدهور وقبّد - بصورة صريحة - واحدة او اكثر من قدراته، مع تباينات واسعة بين الافراد. ولقد اتضح ان الاحتفاظ بالقرارات الدنيئة يكون أفضل ما نكون بين العامين، والطبقة الوسطى، ومن تمكنوا بالصدمة الجديدة عبر حياتهم، ومن كان تناولهم للحمية مرتنا، والمرونة لمرام لان الحياة مليئة بالتحولات، وقبول التغيير، او رفضه ومخارجه، سيؤثر في حياتك الذهنية، عليك ان تقبل حقيقة ان العالم يتغير وان عليك ان تتعاقد الاسور بشكل مختلف، فإذا رفضت هذه الاسور واصبحت أكثر ترسّما مع العمر، فسقط مفركك العقلي.

عليك ان تستخدم مخك ولا ضاع يتغير المخ تغيرا ايجابيا مع تجارب الحياة - وهذا التغيير ايجابي ضروري إذا كان لك ان تشجع نجاح - لا يحب ان تفقد اهتمامك بالعالم من حولك، لا يجوز ان تهلر رغبت في التعلل، الإثارة ضرورية ان تظل نسل الاسفة وتتطلع إلى التعلل طول عمر، وإلا تركت - ذاته - بأن مخك يتغير بذلك تغيرا ايجابيا سيساعد كثيرا لكن، مما أدى بحسب في مخ المسنين ويسبب تدهوره

التغيرات في المخ لمن

امكن كشف تغيرات في المخ المُن في تفسر فقدان الشهوة الذهنية - تغيرات تسمى «الضمور» - كان من المفقون ان المخ يشكّن، لكننا نعرف الآن ان معظم المضمور يحدث فيما يُسمى «الذات العيشية»، لا في «الذات الرائدة» - تحدث في غابة التورعات الشجرية والألياف العصبية التي تنخرق من الخلايا العصبية، لا في الخلايا العصبية ذاتها.

كان من المفقون ان المخ يبدأ في فقد خلاياه العصبية من لحظة الولادة - ولقد الخلية العصبية، كما نعرفه لا يَوصُحُ أجريت في خمسينات القرن العشرين بحث على مخاخ مومي في سن التسعين واكثر، فانضح ان لفترة الخ - بالتحصنة بالتفكير العميق، قد قُفّتْ خمس خلاياه العصبية، تصبح العجوز - بتفكير مومي - ثلاثة اشخاص الذي كانه

كتاب الزاوية



الأغاني الشعبية في صعيد مصر

الحصيد

طيب يا قمح خلتنا نخصد
طيب يا قمح حلم الكراوة (الأجر)
طيب يا قمح خلت الكراوة تاجي (تاني)
حتى الكراوة بقروا قلعاني
وفيه الكراوة يشعروا عيني
شوف الكراوة يتلوهوا كيمي
شوف الكراوة يدوها لم
وفي الحصيد يهيموا هم
شوف الكراوة ما تكتري
عند الحصيد هالبايني
لم القمح واحصد زيني
سبل قمحك يسد الدين
چيا احتا نلم القمح
احتا والكراوة (الماجورون عن العمل) برمحوا رمح
ياربأط هائل جبال
لحسن الطياب (الريح) أهو قام
الزرع اللي قاترو اصحابو
تبقى المناجل بس وارقابها
ياما ديدب (صوت الطبل) ياما هاش (فرح)
ياما كتف الأوحاش (الوحوش)
لم القمح ب حلو قاعد
لم القمح اخراوى
حلى يجب التقاوى
أنا قمعي زرع اورتني
ديما تلقى العلاء (العلة) عدى
شد حيلك يا حصاوى
دى اعلى عله بصى

عليك أن تستخدم مخك ولا ضاع!

يتغير المخ تغيراً إيجابياً مع تمارين الحياة.
وهذا التغير الإيجابي ضروري إذا كان لك أن تشيع
بنتجاح. لا يجب أن تضقد اهتمامك بالعالم
من حولك، لا يجوز أن تهمل رغبتك
في التعلم، الإشارة ضرورية

معرض الزهايمر

قسوة الحياة تولد قدر أقل من هرومونات
تؤثر في مراكز الذاكرة بالمخ - هرومونات مثل
الجلوكوكورتكويد التي تفرز عند التعرض
للضغوط اليومية تسمح للشخص بأن
«يشرب» أو «يهرس» - تفرع من استبعاد
العضلات، وتشتت الأجهزة غير الأساسية في
الجسم استعداداً للواجهة. لم تنسحب بعد
زوال الخطر، لكنها إذا استمرت طويلاً أصدت
الخلايا العصبية في أجزاء وثيقة الارتباط
بالتعلم والذاكرة.

وإذا كانت بعض الهرمونات تؤذي الخلايا
اعصبية، فإن البعض منها يحميها وينقذها.
من بين هذه الهرمونات الأخيرة هرمون
الإستروجين، الهرمون الأنثوي الذي يلزمه
المبيض. تقال للشواهد العلمية في هذا الهرمون
يلعب بالمثل دوراً مهماً في الذاكرة، فهو يتحكم
المواد الكيميائية التي تستخدمها الخلايا
العصبية في الاتصال، إذ تزداد كثافة تفرعاتها
الشجرية زائدة هائلة إذا تعرضت لغير تكبير من
الإستروجين. هذا الهرمون يشجع «الجيت»
للعمل للمخ.

يشعرون مع الإنسان للإستروجين بعد
البلوغ، لم يشعروا بهذا هذا الهرمون الحيوي في
الرجال (يتسلطه من الهرمون الذكري) طفلة
جوانهم. بينما يتطلع إنتاجه في النساء إذا تلبس
سن اليأس. وقد ثبت بالتجربة أن النساء
يعانين من تدهور الذاكرة ونقص الذاكرة
إذا أزيل للمبيض جراحياً. لكن هذه الملاحظة تعود
إلى حلق بالهرمون. فهل يمكن أن يحسن هذا
الهرمون النساء من مرض الزهايمر أيضاً ؟
تلعب نسبة المساء الكولاني بخصن مرض
الزهايمر ضعفت نسبة الرجال، وقد يكون
الانخفاض المساء في الإستروجين بعد سن
اليأس واحداً من الأسباب. ومرض الزهايمر هو
أفزع أمراض الخرف التي تصيب المخ في كبار
السن والخرف مصطلح عربي يطلق على
مجموعة من الأعراض تتميز بتدهور الذاكرة
الذهنية بدرجة حادة بحيث تؤثر في أنشطة
الشخص الطبيعية وعلاقاته الاجتماعية
يصيب مرض الزهايمر أربعة ملايين شخص
على الأقل بالولايات المتحدة، ويموت بسببه
هذا سنوياً نحو مائة ألف شخص وهو مرض
قد يستمر عشرين عاماً. لكنه يلفه غالة بعد ١٠
٨ سنوات من بداية ظهور أعراضه. ولقد قدر
المعظم أن النسبة ممن بلغوا الخامسة
والستين أو أكثر، المصابين بأمراض الخرف
(ومن بينها الزهايمر) تبلغ ٢٥ - ٣٥ ٪، بل
١٩٩٥ تقدر أن نسبة المصابين بمرض
الزهايمر وحده تبلغ نحو ٤٧ ٪ بين من بلغوا أو
تعدوا الثمانين.

كان من المعتقد أن الإستروجينات لا تؤثر إلا
في السلوك الجنسي، لكنها أصبحت تعرف الآن
أنها تؤثر في التعلم والذاكرة. ولقد ظهر من

تجربة اشتركت فيها ١٧٢ امرأة مسنة، لمدة
سنة عشر عاماً، أن استخدام الإستروجين
كعلاجات تعويضية للحواشي باللي نسبة ٥٠ ٪
من خطر ظهور مرض الزهايمر. للإستروجين
الزهر المباشر على تركيب المخ ووظيفته. لاسيما
في النساء. ويجري الآن ببعض شركات الأدوية
العمل لإنتاج إستروجين «مخو» يلائم فيه الأثر
المؤش، بحيث يوصف للرجال والنساء. لتأخير
أو تقليل نسبة الموت بمرض الزهايمر في علاج
عريض من عشيرة كبار السن.

إن طريقك إلى الشيخوخة السليمة يمر
خلال حياة ذهنية نشطة، وعيشة صحية،
والخمس من التمرين، وتحدث الشفافية
الحياة الطويلة الأسد كن متفاناً دائماً فانت
سيد صعيد. تنص على الشيخوخة إذا أنت
القيت قلبك لا لتجديد، وظللت فمعداً بالأم،
عقولاً، منتجاً. كما يقول توماس إدريش

الغصن

ماتت العجوز فيليس مأكورمات في عبر
السنين بأحد مستشفيات إنجلترا، وعندما
دخلت الممرضة تجمع القليل الذي خلفته، وجدت
قصيدة كتبها المريضة قبل أن تموت. كانت
قصيدة حزينة، ألثرت في الممرضة كثيراً، فقامت
بنسخها وتوزيعها على كل الممرضات، ثم وجدت
طريقها لتشر بحدى المجلات. القصيدة طويلة،
من ٨٨ سطراً، تبدأ هكذا:
ماذا تريد أيتها الممرضة ؟ ماذا تريد ؟
فيم تفكرين عندما تتفكرين إلي ؟
عجوز عجوز جميلة، طيهاها الشدة، عيناها
شارتان ؟
لم تحكي تاريخ حياتها في بساطة
وسداقة تلك قبلة، فقد طوفت لها، ضاهاها،
رواهاها وموت زوجها، ولكن
في داخل هذا الجسد العجوز
تسكن لا تزال تلك الفتاة الشابة
وما بين الأونة والأخرى... يمشي قلب يصف
لذكر الأفرح، انكسر الإتراح، فاعشق الحياة
واحياها مرة أخرى
الذكر سني العمر... كم كانت قصيرة،
مضت سريعة سريعة
وأقبل الحقيقة القاسية
أن لا شيء يدوم
فانضموا إلى أعينكم معماً
اقتحوا التروني
لنا نساً عجوزاً سنية الطبع
لفقا النخل. اعرفوني!
هكذا تفتي القصيدة.
تعهد هذه القصيدة الحزينة إلى الذاكرة
قول استوني بوجل: إن الشيخوخة عقاب على
جريمة لم نرتكبها. ■

الإحاطة في أخبار غرناطة»، ولكنه خلط بينه وبين ابن عمه أبو بكر محمد الأكبر، وهو خلط وقع فيه صاحب انبفج أيضاً. ولا تلام المصادر لشرفية شيئاً جديداً عن حياة ابن قزمان، ولكن صفى الدين الطنجي (ت ٧٤٩هـ/١٣٨٨م) في كتابه «العاسل الحالى»، وخصمه للشعر للمحون من أنزل المواليا وغيرهما، أورد بعض أرجاله، ومنها ما لا يوجد في الديوان الذي بين أيدينا، والتي بعض الضوء على الديوان نفسه، وحركته في العواصم العربية المشرقية

١٣٨٨هـ

أهل المورخون الكتابة عن ابن قزمان، ومن يوردونه عنه غير القليل، ولكن الديوان، عن طريق أرجاله، بعضاً يصحاحاً، لا بأس به، وتلقى على حياته ضوءاً كاشفاً. أول ما نقلتني به في المسطر الأول من الديوان قوله «قال الشيخ الوزير الأجل...» ولكن لقب الوزير هنا لا يعني شيئاً كثيراً، ففي بعض عصور الأندلس كان الأمير، أو الخليفة، وجاهة اجتماعية، كل ما تعنيه، في أحسن الأحوال، أنه يمكن أن يتقدم على منحه من أن تكون له مسؤولية إدارية أو سياسية

وثلاثة أبيات أخرى في مدح يحيى بن عاتية عامل المرابطين على الأندلس. غير أن ابن سعيد عاد في الكتاب نفسه، في فصل «الأندلس»، وهو القسم الذي يورد في آخر كل باب من كتابه، ويخصصه لخصي الموشحات وأزجل، فتحدث مرة أخرى عن ابن قزمان، وقال عنه في إيضاح: إنه «إمام الأندلسين بالأندلس، وشهرته تفتي عن الأنساب في ذكره». وقد جمع أرجاله، وديوان مشهور بالشرق والغرب، وذكر في خطبته أن الإعراب في الرجل لحن». ثم أورد بعض مختارات من أرجاله.

وعرض لابن قزمان في كتابه «المقطب من أزهار الطرف»، في «الشميلة الثانية عشرة» التي أوقفها على «ملج الموشحات والأزجال»، وذكر أن الأرجال قبلت بالأندلس قبل أبي بكر بن قزمان، ولكن لم تظهر شيئاً، ولا استبكت مساعيها، ولا اشتهرت بها، إلا في زمانه، وهو إسماعيل الأندلسي على الإطلاق وأرجاله المدونة، وأيضاً يعرف أكثر مما رأيت في حواضر المغرب، وأنه «كثيراً ما يتقدم على إشبيلية وينتظ بهمها». وهو صف نكه عنه ابن خلدون (ت ٨٠٦هـ/١٤٠٦م)، ثم المفسر (ت ٨١٠هـ/١٤٠٦م) من بعده في كتابه «الطبيب» وكان ابن الخطيب (ت ٧٧٥هـ/١٣٧٤م) آخر من ترجم له من الأندلسيين في كتابه

أكتوبر ١١٦٠م. وولد على التأكيد بعد عام ٤٧٩هـ/١٠٨٦م وأخباره شائعة. له كتاب الترحاح المروض عن ذكره، كما عرضت عن ذكره في الأندلسيين قبله ومن معه، ولما إشارات قليلة عنه في المصادر الأندلسية المتأخرة، عندما بدأ الأندلس يتأخر عن عصره، ولما نقله له يهت، ولم تعد المحافظة على القصص أو التعصب لها معنى عامة للمفسرين. فقد أشار إليه ابن الأبار (ت ٦٣٥هـ/١٢٣٨م) في كتابه «تحفة القلوب». وأورد له أبياتاً من الشعر، وزعم إشارته إليه بأنه «المفرد بالإبداع في طريقة الأرجال»، لم يورد من أرجاله شيئاً.

وأورد له ابن سعيد (ت ٦٧٣هـ/١٢٧٤م) في كتابه «المغرب في حلي المغرب»، نصاً ملتبساً ومهما نقله عن البحاري (ت ٥٤٩هـ/١١٥٥م) في كتابه «المسبب»، يذكر فيه «كان ابن قزمان في قول شانه مشتتاً بالملف للمغرب (يعني الشعر) فرأى نفسه يقصر عن إيراد عصره كائن خافجاً وغيره». فعد إلى طريقة لا يمارجه فيها أحد معه، فصار «إمام أهل الزجل المعلوم بكلام عامة الأندلس»، ثم أورد له بيتين من الشعر كما هنا

يا أهل لا المجلس السامي سراتره
ما سالت لفتني مسائلت جي الأراج
هأن لكن مطلقاً مصباح بيحكم
فل من دل هوا البيت مصباح

في القرن السادس الهجري، الثاني عشر الميلادي. عرفت شوارع قرطبة شاعراً من نوع فريد. لم يكن مجال شهرته قصور الأغنياء ولا بلاطات ملوك الطوائف الذين تلباسوا الحفلة. وإنما الشعب العامل البسيط، عامة الناس في الأسواق والحواشيت وحديث يتجمعون. في الرابطة وإشبيلية وغيرها من المدن الأندلسية

كانت لفتة العربية، وفيها نظم الشعر أحياناً، ولكنه حزم أمره، واستجمع رايه. وأحسار أن يكتب في عامية وطنه، فجاءت أرجاله من ليق وأدق ما كتب في يادها الله جاء بعد أن استقر أمر الموشحات في الأندلس، وكانت هذه ثورة على القصيدة العربية التقليدية، ومخالفة لها في بنائها، فاعية على ادواء، وفي عروضا أحياناً، ولما كانت التقاليد البنية صرامة، والمصطلح محترفاً، فإن أصحابها لم يظلموا عليها اسم الشعر الحر، أو شعر التفعيلة، أو الشعر الحديث، أو الجديد، أو ما شلت من أسماء تنمى في كلمة شعر، وإما اختاروا لها اسماً مستقلاً يميزها عن غيرها، ويضرب إليها يوم سواها الموشحات:

جاءت الموشحات وليدة أسباب دافعة أهمها الموسيقي، في مجتمع يعشق الغناء ويعرب للنغم، وعلاهما يطلب تنوعاً في إيقاع الكلمة، فل تلبت منها مثير البهجة، وصيغت في

لعبية المصحح، لأنها كانت تعنى لعبة النجوم ومن يلود به من المصنف. ولكن العامة ومن في ناع المجتمع مطربون أيضاً، فحيناً من يكتب بهم بلغة التي يفهمونها: عامية أهل الأندلس، وهي تختلف عن العاميات العربية الأخرى. لأنها مريخ من العربية والرومانسية التي تختلف في الأندلس عن اللاتينية، وهي المنطق الحسيدة -إلى خاص صقلية-، أتي لغت مذهب اعرضيه واللاتينية لغة وثقافة وحضارة، وانتزعت من سكان يتحدرون في مجملتهم من أصول لاتينية. وأخذ هذا اللون الجديد من الموشحات المكتوبة بالعامة اسم الأرح وكن أبرز رجاله ابن قزمان

أبو بكر محمد بن قزمان الأصغر توفي في قرطبة بتاريخ المؤرخين في رمضان ٥٥٥هـ/

مخطوطة عربية واثنا

محددة، ويبدو أن اللقب نفسه تدور قيمته كثيراً خلال عصر الطوائف، وأيام الفتن، وأحياناً هناك ما يمنع أن يكون ابن قزمان منحه لنفسه ورثة، جرياً على تقليد سائر بنيهم، فقد أثنى عليه البحاري (ت ٥٤٩هـ/١١٥٥م) وذكر عنهم «أنهم لم يرأوا سوا بين وزير وعالم ورئيس»، وذلك دون أن يعترف له أحد بهذا اللقب وما يتناقله، بل ما يقدمه عن شخصه عن أرجاله يتناقض مع هذه التسمية

وصف ابن قزمان نفسه بأنه مديد القامة، أشقر اللون، أزرق العينين، وفي ضوء اسمه وصفاته هذه رأى المستشرق الإسباني سمويث (ت ١٨٩٧) أن ابن قزمان يرجع إلى أصول قرطبية. اسم أسلافه في سنوات الفتح الأولى للشعب الشدي بين كلمة قزمان في العربية والإسبانية، فهي ثمة في الحروف

الظاهر أحمد مكي



عشر عالمًا أوروبيًا

عنايات ثلاث قدمت تحرك ابن قزمان في حياته: المال، الشرب، والعشق. ويرى الحياة بخير هذه لا معنى لها، وفقدت هذه الفلسفة ملازمة له أيام شبابه، وفي شيموحته وهرمه أيضا.

فيما يتصل بالمال كان ابن قزمان مداحاً، طلب العطاء ممن يستحق، وممن لا يستحق، وحتى تعرف أن جانباً من شعراء العرب عاشوا على العطاء، ولكنه عطاء مذهب وحسب، تهيئ يستشير في منافع فحيلة أمطار انفضاض، تهيئ كساحية من مد القوي اعاد، وعلى سقيض مهم حين هذا الورير الطير (؟) ابن قزمان طلب العطاء في الشرع ولا حياء، فمد في الإجلال التي لا يحدت فيه عن نصائح معددة، يبادلها الإجلال منابت من مراحته في معصها بثلث مفاصل شعراء

نو، لا تطل من مطالبة متواضعه كراء الميت، نوياً، أو قليل من دقيق وقدم وريب، ودمع دربهات وهو تواضع امتصع للزحالك، ولا يجد عند الشعراء، مما يشي بأن مربية الرجال أمام الممدوح كانت أدنى مرتبة من الشاعر.

وتعرف من إجلاله أنه سجن مرتين بعمدة الصلاف والنفاق، وأصبح ابن قزمان على القاصي يابه لا يفرق بين مسنوبات الناس في المجتمع، ولم يعرف له قدر هائل فسدحه مع المصنوعين وافقته، ون السحاب وضع قدموا تغليق في يديه ورجليه، ومنع زيارته، وإتهم كانوا يبحثون له عن وثائق نديته، وسوء زور مرتشون يشهدون عليه، لو افقدوا في مسامحة لانتضى الأمر برحمته، وما أصبح ابن قزمان الشعراء هكذا.

والوشحات والأجبال ليكسب قوته، ويجد ما يتفقد، إلى جانب أنه مدح مسماس، وجلس مؤنس، ينثر البهجة، ويشيع الرضا والنسمة، بين من يسهون معه، ولكن هذه ألون كلها لم تغد شيئاً، مثل فقيراً شامخاً. وفما مدو مهر كتابة الوثائق، ولم يدبر في نظم الشعر قاضله ولم يبلغ في الموشحات شأو معاصريه فتجلى عنها، ولكنه برع في الزجل، وبذل فيه جهده، وتمكن منه، وجعله طريقة إلى جيوب الممدوحين، متخذاً في ذلك أساليب شتى، فقد يسندر العطف متحدثاً عما وصل إليه حاله من فقر ويؤنس وحرمان، وما يلقاه من جوع وعري، وتصور النفس قريباً لازمه، واستقر في بيته، وأثار معه في أحد أوجاله حواراً طويلاً، وهو برضى بليسر الأضياف وأمواله، فلا يتخي أن يتأخر الممدوح

الابلاتينية على صورة واحدة *Guzman*، والكلمة الإسبانية ذات أصول قوطية، وما أسرع ما تالف نفسه ورده إلى أصول عبرية وليسا في حاجة للرد عليه، فقد تكفل بذلك مواعده ومعاصره المستشرق الكبير فرانسيسكو ديدرة، واعتبر ذلك وهماً من سيمونيت وغيره ممن هم على شاكلته واحتلوا طريقه، موضحاً أن أصول الاسم عبرية أصيلة، ضاربة إلى القدم، وأن أحد المسلمين الذين شاركوا في غزوة أحد كان يحمل اسم *قزمن*.

ومع ذلك كان الرجل نفسه فقيراً، واشتغل في شبابه بكتابة الوثائق، والعمل بها يتطلب معرفة التقه والشروط الصحيحة والفلسفة، والندقة في ضبط اللمع، واستخدام الكلمات وعمل إلى جانبها بالآد، وتلزم الشعر

ومدورة ضخمة وربّاتة وفي ثأمية ثنيّدة، وهي أخرى بخر، الأنبياء، وأخرجها ناعمة، عبادات وقمصاناً وصناديد، والخلاص بصداء، والخط والديق، وكراه البصيص، وتقوداً يقص بها شبر، ومعلقاً بضعه منه قرصة، وجواهر لصدقاته، وغيره.

و هو مسرف لا يكثر في غير يومه، مفلوج لمد، كما يقول المثل العاصي، والفكس الذي يحيط فيه النور، يبدو كأنه منقح كبحر، ويوجد نفسه مسطراً لأن يضحى برأس من البصل، ويندحه بعد كبش، وتركه الجوع كما لو كان سمج عسوت، خبز بابس، والشبابطين تزوره في الليل، وقطع السلوح اسندمه من خنق، مغلطاً في العاش، خائب الأمل، كشافر في النادية، يعيش أحياناً في فندق عام من خيرات الأوفال، فإذا استمد له يد سخيّة تساعده بالتدبير والهدى والجد على:

لأنك لا إلاك، بعد ملكك يا سليمان
فبني العماره جاللي كلاً، أو بني أكمة
ديوان ابن قرمان حائل بالمقريبات، وهي فن شائع في الشعر العربي منذ الجاهلية حتى وقتنا هذا، ونسحا في وصفها بعض الأدباء خاصة ومتميزاً، فهو يستخدم التلميح الرومانسية، ويصهر عن التنيّد بكلمة جينو VIII، وهي مستخدمة في الإسبانية إلى يومنا، وحين يصنف أنواعه يأتي بمصطلحات ما يطلق على تلك التنيّد وربّاته في إسبانيا قديماً وحديثاً، أمثال: رخيخ وأمغر وحمرى ومهيول ومهيول وأغريفي وأغلان؛ شراب أصغر، هو جيبيني، مولاي سوري، فرحي جيبيني، من ناي عاقر، خمرى، خمرى، صهياني جرائي، راجي، خنفسوي، جرائي وكان الشراب يستعمل كل مساء، ويراه يجلل الجليل شجاعاً، ويخيل كرى، ويزيل الهوم، ويوجد العباد، ويحبب السورر مستحشاً تارة، وغير مستحش أخرى، وهو في غلظه تارة، يؤيّن من القوي العذري، ويصغر من إيمان شعراء بعداد وفرعية به، ويغسل النجد الماشوق والداغر، محتجباً بواقعة نصها وكما أتى ابن خلدون في المشرق وزهد عندما تقدمت به السن، كذلك صمم ابن قرمان، فدعا الله أن يطين في عمره، وغير عن ثمة وتوتيه في حجر وجدي راجي:

قد تاب ابن قرمان: طويلاً له إن دلم
قد كانت أيامه أعصاب في الأيام
يعد الطويل والعدل وفصل الكصام
من صمم الآن وفصل ويطل
إمام في مسجد صلي، يسجد ويركع

موت ابن قرمان، وقيل ثلاثة قرون ونصف تقريبا من سقوط الأندلس ينسج هذه الأراجيل لنفسه، وربما كان ذلك خجراً منه ورواية أبيض، وفي دقة وعناية، ولا زالت يجلل عاصية الأندلس تماماً، خاصة الغالبية الرومانسة، فقد نسجت إلى نسخته أخطاء كثيرة، لاسيما في الألفاظ الرومانسية، وهي مكتوبة بخروف عربية، نسخها بطريقة إلى على التاكيد، دون أن يعرف شيئاً من معناها، وكانت هذه هي النسخة الوحيدة في العالم التي تعلقها من هذا الديوان، وقد استقرت في المخطّ الأسوي في مدينة بطرسبرج، بعد أن تعاونتها الأحداث والأبدي والمكتبات، في رحلة مخيرة، من فلسطين إلى روسيا، وهي رحلة تستحق أن تروى:

في نهاية القرن الحادي عشر الهجري، نهاية التسامع غرر البلاد، طبع سوريا مقامر مسحول، يدعى روسو، يقتبس -ربما- إلى العلاقة التي شأن حبان حوروس (١٧١٢-١٧١٢ م) الأديب والفيلسوف الشهير، فادما من جنيف، تركها ليلعب في بيت حبان عن الأندلس، واستطاع أن يجمع مع الزمن ثروة لعلها ليست جديداً، ولكنها

يسرته له أن يعيضي في مسهله الجديد حياة الفضل من تلك التي كان يديها في وطنه وعشبة الفلوري الفرنسية، ١٧٨٩ - ١٧٩٩ م، عمل ابنه اتصالاً لحكومتها، وحين وفد، وأين هذا، حيدر روسو صاحبنا، استقر في المشرق أيضاً، وجعل إلى ثقافته الفرنسية إلى، مدّة من الفخات الشرقية: العربية والفارسية والتركية، وكانت إحادته لهذه اللغات كاملة، والفكي الصديد خطوات إليه تاجر، وقصصاً، ومكتبة ثقافته أن يكون لفضل من أبيه من الأرمين، وإقام في حلب زمن طويلاً - وكانت به ادعيا الصامساين - مركزاً ثقافياً معاً وأصيل، فلور بوفه نحو الأب، ويمد في الرغبة في جمع المخطوطات، فأنشئ منها قرراً كبيراً، اختارده روسو، ولم تكن مخطوطات ديوان ابن قرمان الوحيدة من قرأهها، وحصل عليها ربما في حلب أو بغداد



قزاق من الفصيح

كان البارون فيكتور روزن، أول من التفت إلى مخطوطات ديوان ابن قرمان بادراً، عندما انتخب عضواً مشاركاً في أكاديمية العلوم الروسية، عام ١٨٧٩، وله من العمر ثلاثون عاماً، ومع له الماني الأب، روسي الأم، بعد خمس سنوات استغرق الروسية الحديثة، ومنذ ليدته جعل رأس الأمانة كتابية فيرس

جل المخطوطات العربية
في الأندلس ذهب بها ألقابها وحرقاً في ميدان الرملة،
في غرناطة، يعد أن سقطت هذه في يد الإسبان
في ٢ يناير ١٩٢٩ يأسر الكاردينال سيسيريس،
ولينع ما أحرق حوالي
نصف مليون مخطوطة

تُعرف أن جل المخطوطات العربية في الأندلس ذهب بها ألقابها وحرقاً في ميدان الرملة، في غرناطة، بعد أن سقطت هذه في يد الإسبان في ٢ يناير ١٩٢٩ يأسر الكاردينال سيسيريس، وولينع ما أحرق حوالي نصف مليون مخطوطة، ولم يبق مما وجد في الأندلس من تراث كبري، علمي أو أدبي، غير مجموعة محدودة من كتب الطب والفلسفة والفلك، ولكن ديوان أرحال ابن قرمان وصلنا كاملاً، فهذه، في مدينة صفر في فلسطين قام شخص عربي بعد مائة سنة من

على المخطوطات العربية التي في حوزة المخطف الأسوي، ضمن وصفها والشرح لها، وكتب ذلك باللغة العريسية في أسلوب متميز جليل، منشور عام ١٨٨١ بعنوان Notices Soumraes des Manuscrits Arabes du Musé de Asienne و وضع تحت إشراف علماء الاستشراق الأوروبي قرابة ثلاث مائة مخطوط عربي، بإتاحة الأمانة، تضم بصفة أساسية مجموعة روسو التي أشرنا إليها من قبل، ومن بينها كتب تامة، وأندرها ديوان ابن قرمان، وقد توقف روزن عنده طويلاً، وشعر بأهميته، فعنقه علامة خاصة، ولغت نظره الشكل الذي جاءت فيه الأراجيل، وزورها، ولحقها، فخرسه بإيجاز كتب لابن قرمان ترجمة مختصرة، وأورد بعض هذه الأراجيل، وأنها باللغة العربية، وكان هذا يحدث لها لائل مرة، ولكنه وهو العليل الممكن، أدرك صعوبة أن يتصدى لهذا العمل وحده، ومع وفاة مسئلة وتوقف قضاها، والضرورة تقضي أن تعكف على جماعته من العلماء المتخصصين بالبحوث، وأحوا أن يندب إليه بعضهم ليشاركه في هذا العمل، أو ينظر بجانب منه، إذا كان متخصصاً في هذا الجانب ومزجاً للقيام به وحده، ورأى أن خير من يتجده إليه هو ريهامارت روزن، شيخ المستشرقين الهولنديين، وأعلم العلماء في ذلك الوقت، معرفه بالأندلس وشعرها، والذين يولون أهمية لابن قرمان أن يفضيهم إلى المشرق مع الجليل، ويشرح عليه أن يقوم بتحقيق هذا الديوان وشعره، ولكن روزن كان أكبر له بلع عنه أكثر (توفي بعد ذلك بأشهرين، أي في ١٨٨٢) عشيراً عن القيام بهذه المهمة، وأشار على روزن أن يتجه برغبته هذه إلى المستشرق الإيطالي فرانسيسكو جابري سموييت، وهذا قامت المخطوطة برحلة خاصة إلى غرناطة في إسبانيا، وتزلت في ضيافة المستشرق الإسباني، ولماذا تاريخ في عالم الاستشراق يستحق أن يروى.

كان سيمونييت (١٨٩٧) كاردنياً من مائة بطنية في أسرة فقيرة، درس أبوه الفرصة لثماني سنوات، ولكن إن يمدني به الحال رها، فأقامها كونه، ولكن إن يمدني به الحال درس اللاهوت ثلاث سنوات، والفلسفة ثلاث سنوات أخرى، واللغة اللاتينية معهما، ترك الرصدة أخرى، وهكذا أضاع من عمره ست سنوات لم يحقق فيها غير أمرين: التمكن من اللغة اللاتينية، والتراجم الشديدة لكل ما هو غير كاتوليكي، لم أنتهي به الحال في مدريد مهاجراً، جامعا ماشياً يفتن في قديمه، دون شيء يعينه على الحياة، فطلب إلى مواطنه سافرين إستيجي Serafin Esteban (ت ١٨٩٧)، وهو من عائلة أيداً، أقبل تعليمه في جامعة غرناطة، فخرت بطلانها وأدارها في نفسه تذكيراً عميقاً، فكتب بالآلات العربي والحضارة الإسلامية إعجاباً ورومانسة، ويراهما في اسمي مكان من الجلال والروعة، وكان في أوج مجده الأدبي، وله نفوذ ملحوظ في المحيط الإقطاعي، ومع ذلك لم يكن لديه ما يقدسه لسيمونييت في مجال البحث، وبخاصة أن يلقى اهتمامه للتحريّة والفكر العلمي، ورعاية لدراساته السابقة، وما ينهضها من سواطة

١٢٠

قريبة، عهد إليه تنظيم مكتبته، وكانت بالغة الثراء، ثم قدم الطباعات وأنشأها، وأفضل الخطوط وأنشأها، من التراث العربي والشرقي، في الآداب والتاريخ واللغة والفلسفة، ولكن الغنى لا يعرف شيئا من اللغة التي كتبت معظم هذه الكتب، فكتب فتوحا صاحبها تعليمه اللغة العربية فأحاطها على نحو فائق على أستاذة، وفي عام ١٨٨١ أرسله إلى الإسكوريال ليجمع له بعض النصوص الخاصة بكتاب بعده عن «المثاق في الحيش الإسباني». وذلك استطاع أن يحصل على إنشأ بالاطلاع على مخطوطات العربية

١٢١

عن طريق إسبانيث تعرف سيمونيت إلى المكتبة الهولندية في لوزن، حتى عام ١٨٥٠. لكن إسبانيث على صلة وثيقة به وبديدارن والسائل حول نصيبا علميا وأدبيا تتصل بالأنشأ، فلما قدم إسبانيث يصبره في أواخر حياته، كان سيمونيت كان الذي يصبر له رسالته، وما لبثت عرى للصفحة أن ألويت بين الاثنين، المرسل والملقي، لأنها في هذا الوقت كانت «دور» وسيمونيت - يعلان في مؤلفين متناكرين، دورى يؤلف من ملحق المعاجم العربية، وفيه جمع الكلمات العربية التي أخذت في الاندلس دلائل مختلفة خاصة، وسيمونيت في «معجم الألفاظ الإيبيرية واللاتينية» المستخدمة بين المستعربين، فعدا يتراسل، وفي مراسلاتهما كانا يتناقشا في مشتركة، ذات طابع لغوي، وحتى كانا يتبادلان تجارب، ألقاها في مشتركة في تصحيحها، وفي الأوامر الأخيرة من حياة دورى كان يعلانها بطابع إغريبية فقد كان هذه بعد الطبيعة القائلة لكتاب «إحياء تاريخ إسبانيا في العصر الحديث»، وكان يجمع سيمونيت منها جغرافية، عرطاة، في صوم ما أوردته بعض المؤرخ الأندلسي لسان الدين بن الخطيب، في كتابه «الإحاطة في أخبار غرناطة».

عندما تلقى سيمونيت مخطوطة ديوان ابن قزمان مرسل إليه من بطرسرج كان مشغولا بدراسة الأعمال المستعربين في الأنشأ، وهم المسيحيون الذين احتفظوا بهم، ولهم تحريروا فيما كان ذلك، لغة وثقافة وعادات وثقافة، هي دراسة دورهم وحياتهم وتاريخهم في الحياة الأندلسية. ولقد كان ذلك بالغة التي كانوا يكتلموها، وذل في ذلك جهدا مصيبا، ولكن التعصب الأمي، والحدق الأسود، والكراهية البشعة، والافتقار للتفكير، وتأثير براساته الأولى عليه إيمان أن كان يطلب العلم راءيا، فثبت محل لسان هذه الدراسة، وإنتهت بها إلى نتائج خاطئة، لا يفرح عليها أحد، ولا حتى المتحمسون من مؤاطليه

وقد ألقى ديوان ابن قزمان هذه حوزة هذه شعور، واستخدمه مصمرا أساسيا وموثوقا به في رسم اللغة الرومانسية، وهي اللغة التي كان يتكلمها طوائف من المستعربين وأهل الأنشأ المسيحيين، وعرفها بعض المسلمين، ولأن أرجال ابن قزمان صيغت في عاصية أهل الأنشأ، وتضمنت عددا من الألفاظ الرومانسية، جاءت في حروف عربية، كما كان يتكلمها الأنشأسيون، وحدها فيها سيمونيت

بغيتة، وشغل بالقطاط هذه الكلمات، ذات الأصول اللاتينية، عن تحقيق الديوان أو ردا، وربما أيضا لأن هذا المصنف جد لا حول فيه، ويتطلب جهدا وصبرا وإطرية، فأنصرف عنه إلى كتابه «معجم الألفاظ الإيبيرية واللاتينية المستخدمة بين المستعربين» ونشره في مدريد عام ١٨٨٨. وبعد أن نزلت المخطوطة صفيقا عليه عدة شهور عادت إلى مقرها الأول في بطرسرج

كان من بين الذين سعىوا بالمخطوطة واعتنوا بأمرها البارون دافيد جيسبورج Barom David Gamsir bourg، وهو يهودي واسع الذراعا، يعمل في الصناعة، ويملك مصانع لتكرير السكر، وعددا من التوكيلات التجارية، ولكنه قبل ذلك كله مفرم بالخصرات الشرفية، ومحب للمخطوطات، وجاع شهير له، وراس لشاعر العرب واليهود، ومتخصص في علم العروض العربي، ومهتم بالقراء الأندلسية خاصة، وكان تلميذا لدورن الروسوي، الفرنسي، Jayard، فاستلم في الحال بمخطوطة الديوان، وقام بتصويرها في برلين على نفقته الخاصة، لتكون في متناول الدارسين وأراد أن يكتب بحثا عنها، ودارت بذهنه فترة رومانسية طوح، أن يقوم بنشر نص الديوان والتعليق عليه، وإلزامه أرجحها بالاحتفاظات التاريخية واللغوية والأدبية، وأن يدرس عروشه، ولكنه، وهي التي كانت تتكلم في الأندلس في القرن الثاني عشر الميلادي، السامس الهجري، وصلتها بالهجات العربية المعاصرة، وبلغات شبه جزيرة إيبيريا في ذلك الزمن، وتقديم صورة واضحة ومفصلة لحيات ابن قزمان كان، شاع على فهم ما في الديوان وتفسيره



١٢٢

ومن نافذة القول طبعها الإشارة إلى أن الخطط كانت خيالية، لما يتحقق منها شيء

إحدى هذه المصورات انتهت إلى يد المستشرق الإسباني الجليل خوانين ريبيرا Hilan Riera (١٨٩٤ - ١٨٥٨)، ولم يكن مجرد مستشرق عادي، وإنما كان أمة وحده، صاحبها تعليمها، ومؤرخا جليلا، ومفكرا موضوعيا، وحذا عليها للثقافة الأندلسية، واستطاع أن يتعلم الكلمة من جلال، وراس الفرسية الإسبانية التي تؤمن بإسبانية التراث الأندلسي وأن الإسبان بحث أن يساركونا العرب في الزهو به فقد ابقوا إسلامهم، وكد على أنفسهم فهو إسباني بقدر ما هو عربي، تراث إسباني، وإن كان حضوره يتكلمون العربية ويؤيدون الإسلام، ورغم فترة الرقابة التمسكية على ألسنة، والتي وأصل في فنانها، فبالطبع استطاع أن يكون موضوعيا إلى حد كبير

كان ريبيرا أول من قدم على دراسة الديوان، على دراسة علمية مستوعبة تقدم بها إلى الأكاديمية الملكية حين قلنته عنها، فيها في ٢٠ مايو ١٩١٦، وهي دراسة بالغة الجودة والعمق، لا تغفل شيئا من سوابقها رغم مرور قرابة قرن من الزمان على كتابتها، إذ أخذ من محتواها مكا لقصايا كثيرة كانت مطروحة على بساط البحث الأدبي العالي، قدم لبعضها حدا في ضوء أرجال ابن قزمان، وراس الزمن قليلا محل البقية، وأوضح هذه القضايا، وعنها نقرأ التالي

في تفسير رسالة الشعر الغنائي الأوروبي في مقاطعة بروغاس، جنوب فرنسا في القرن الثاني عشر الميلادي، وقد أخذ من بدءا أوصفه أو التزلج - وعاشد في واحد في (البينة) نهجا جديدا هناك من يرضى هذا الماتيز رفعا فاعدا، يقول المستشرق الفرنسي

إن الباحث المعاصر يرى إيبيريا في الماضي كشابة غائمة، تتراعى متحركة في الأفق البعيد، والبحث الصابر الدوب هو الذي يستطيع، حين يقترب منها، أن يميز بينها، وأن يتفرغ إلى حققتها، وفرة الحكم الإسلامي في شبه جزيرة إيبيريا، إحدى هذه المناطق الغائمة

١٢٣

ارمست ريشان E Renan (١٨٢٣ - ١٨٩٢) يدين الشعر الرومانسالي بأن شيء للمسلمين، فتمه حذوة عقيدة تفصل بين شكله وروحته وبين التشعر العربي، وكان التشعر العربي، المستحيون عاجزين عن فهم الشعر العربي، لأنهم يجهلون اللغة العربية نفسها «دور» العظيم (والعظيم صفة: صافها ريبيرا على زميله الهولندي) الذي إلى رأى حاسم حدود «القول بأن الشعر العربي مارس تأثيرا على القصيدة الإسبانية خلال، والقصيدة برمتها بأطلة».

ويرى ريبيرا أن دورى خطا لأنه لم يدرس ابن قزمان على نحو جاد عميق مثلما درس عصور الإمارة والخلافة والوطوف في تاريخ الأندلس، ولعله اختار مخطوطة دوناه، التي يعرف ملها وأرى ضوء هذا المخطوطة بدا المستشرق الإسباني عطفه للنصيب، منج حده، وبطريقة تخطية أكثر فدرا، وقد لما يراهم ديدة لم تقدم من قبل

إن البحث الثماني يرى الزمان اسمها كشابة غائمة، تتراعى متحركة في السطح الصابر الدوب، هو الذي يستطيع حين يفسر منها أن يميز بينها، وأن يتعرف إلى طبيعتها، وفرة الحكم الإسلامي في شبه جزيرة إيبيريا، إحدى هذه المناطق الغائمة، ولها ضمت الثالثة التي كان وراء الفحوش والأطعاف التي تلت تاريخها، وإراس تأثيرها، بالغا وخفرا على كل من تصدى له، لقصوية اللغة التي كتبت فيها الوثائق والذوات التاريخية، ونتيجة الأمواه التي شابت أعمال الصحن

وأنهى ريبيرا في براسه لديوان قزمان إلى أنه كانت توجد في إسبانيا الأندلسية واللاتينية، العربية القصص والحكايات العنصرية، ولهمسان عاصيت، وأحد عربة وأخرى لاتينية عمتت ألسان رومانسية، وهي اللاتينية الكلاسيكية تحت أيدى، وفي بعض القصص، في بعض المقاطعات، لغة أدبية للمسيحيين الذين ظفوا في الأنشأ خلال الحكم الإسلامي، بين رجال الدين منهم خاصة، إذ كان عليهم أن يكونوا بطغوسهم، وأن يبلوا عقائدهم ودروسهم باللغة اللاتينية

وبقر، لم تكن العربية القصص لغة أدبية في أيدي المسلمين وحدهم، بل استخدمها المسيحيون الأندلسيون أيضا، وشيخواهم، في العامية العربية والعامية اللاتينية، و الرومانسية، كانتا تستخدمان من الشخص الواحد بلا تعيير بينهما، سواء كان من المسلمين أم غيرهم، وصعب فهمه على غير الإسباني، أما نحن في إسبانيا فترى الحديث يعلان واقعا عابدا لغائبة، على نحو ما يحدث في بعض هذه في مقاطعات أندلسية وإفريقية وجبلية والباسك وشيرواناس، فلا بد من أن ابن قزمان اليهودي، من الأندلس كان يتكلمون الرومانسية لغة عشية، ودون براب هذا الواقع لا يفتن منهم دواس ابن قزمان ولا تفسيره

وعسى يبريز أكثر مقالته هذه شو من كتف التاريخ والرحالة والأنساب والواقع، ويوجد ديوان ابن قزمان أوصفها نابيا، فعنه عدد غير قليل من اللهجات العامية اللاتينية أسرت ليلها، تجتفل مختلطن بلا فاصل كلها لغة واحدة، وبعض هذا العمل الرومانسية تجيء وهذا



ذهب إلى المغرب يدرس علومه وأعماله وعلماته، وكلت مقدنا بصره مستعرجة سويدية، وللمسودة اهتماما بالأساس به الدراسات العربية، والى جامعة أوبسالا فذهب كرسى اللغة العربية حتى يومنا، فلما استنكت فلندا لم تعد تذكر في هذا الجانب إلا نائرا، والفضل في هذا يعود إلى توليو، وكان متخصصا في الدراسات الرومانية، فلما ذهب نشره نيكول عن ابن قزمان، وأدار أعيا أهمية ديوانه للمعنيين بالبحث في الآداب اللاتينية في العصر الوسيط، وراء جسرًا قويا يربط بين الشرق والغرب، بين أوروبا والغرب

عُفّ توليو على دراسة ديوان ابن قزمان الذي نشره نيكول، وتعدّيات عليه، وأقدم جهده في دراسة آثاره، ثم نشرها مجلة "رواسات المستشرقين" Studia Orientalia التي تصدرها جمعية استشرافيين القنديين في هلسنكي أولًا، وفي كتاب مستقل ثانياً عام ١٩٤١، وفيها دراسة سويسبة -أرجال في الإنجال- رقم ١٩١٠ و٢٠١٩٧ و١٩٧٩ و١٩٨٠، وهو مجموع أجزال الديوان التي تبلغ ١٩٩، وأقدم لها بتعميد أوجه فيه حياة ابن قزمان مع المباحث التي مخلوطة الديوان، كما أوجز فيها الصعاب التي تواجه الباحث الأوروبي بحسبها حين يصلون إلى بقيه من الديوان في التفاصيل للكتاب، إضافة إلى التفسيرات التي في حروف عربية: إذ لا تحصى قاعدة، ولأن الحروف العربية لا تأتي بحجائتها، فهي تسقط المولات بالضم، ولا تسمى بالضم وهو خبري في حروف اللاتينية وأما بعد، فحرفه معنى الكلمة، والتي تواضع بجمع له أشرار إلى ضعف إمكانيته في اللغة العربية، ولم ما كان له أن يصل إلى شيء لولا جهود الأستاذ فيليب سولر، جانباً آخر، أما زملاء في الدراسات الرومانية فليس عنهم شيء، فيفسدونه بالتم كذا في مادة تعرفهم إلى الديوان، وقد قام بضبط نص الإرجال الصيغة التي أشرنا إليها، في حدود إمكاناته العلمية ومعرفته بأدغة العربية، كتبها في حروف اللاتينية، وطلها عروضا، ولعلها، ثم ترجمها إلى اللغة الألمانية، والحق بهاشار الثاني العاشر ترجمة إسبانية له لطلها عن ريجيرا، وبهاشار الرابع جزء ١، ترجمة إسبانية له لطلها عن ريجيرا، والحق بالدراسة معها بأبحاثه عن ديوانه، التي وردت خلال النصوص العربية، التي نشرها، وأنشأه من براسته إلى تأييد نيكول ذهب، ومن أن الموشحات والأجزاء كانت وراء نشأة الشعر القبولصالي.

رغم تواضع دراسة توليو باليسانية لما قام به نيكول، وجدت في أوروبا رواجاً لم تعد به دراسة هذا الأخير، ورغم هذا لم يأت أحد من أوروبا ليعسوا ملكة، وأنشأ نيكول الآخرين يعرفون أيضاً النشأ والتأثير والأصناف والوقعية والضيق بالآراء التي لا تسير في الاتجاه الذي يسلكونه، ولو أنهم يظنون هذا يعني من الدماء يقدونه في صورة علمية، تأخذ شكلاً موضوعي. لقد نشر نيكول براسته في إسبانيا حين كانت تحظى بمتناويرة عسكرة، وتسيطر على مقاليدها رجعية دينية، وأوروبا بعد ثانياً، تكتل لها البغضاء والأجزاء، ثم تلت نشر الديوان الحرب الأهلية الإسبانية (١٩٣٦ - ١٩٣٩)، والحداب العالية الثانية، وحصل أوروبا إسبانيا

من بعده، من أعادوا تحقيق النص، أو تناولوه بالدرس والتحليل، ومنها تتبعوا مسلكاته وهفواته، وهي سلطات وأخطاء لها ما يبرها، فقد كان في عمله إبداعاً، وأبرز صعوباته الأولية لا من مأسرته، ولقد له يومنا أن يسلك طرقاً في للدراسة الأولى

كان نشر ديوان ابن قزمان سبباً آخر لرواجه في أوروبا وأمريكا، فما من عالم فيها يتصدى لدراسة الشعر الأوروبي في العصر الوسيط إلا كان عليه أن يلقى نظرة خاصة على ديوان ابن قزمان، وأن يطلق منه إلى التقاربه بينه وبين أخيه، محلاً للتشابه والاختلاف، معرراً بالنتائج العربي أو مكرراً، وكان نيكول نفسه من أنصار التآويل العربي، فنشر تأثير الموشحات والأجزاء في الشعر البيروفسالي، وهو أصل كل شعر أوروبي غنائي، تأثير يربو وأضحا وشديداً في شكل القمصان وبتناتها، وإلى حد كبير في توجيه مضمونها وموعاتها وصورها، كما ألح البحث في هذه القضية، وتأكيد نظريته، وراء غنايته ديوان ابن قزمان

جسدت الخطوة

القائمة لتلك في أوج الحرب العالمية الثانية، ١٩٣٩ - ١٩٤٥، من مستشرق مشهور في بلد أوروبي صغير، من القنديين أو، ج كوليس O. D. Tullio، وليس لفندا اهتمامات كبيرة بما يجري خارج حدودها، ولم يكن لها طابع استعماري ولا طموحات سياسية، ولا تعد مؤسسات تعمل معاهد معاهداً غابيتها البحث الخاص، أو تلحق على رحلات الاستقصائية في بلاد أخرى، بغية الإحتلال أو الإتجار أو الاستغلال أو للتنصير، ومن ثم كان خطفان من الاستشراق رغم إنعزازه ورواجه في القرون الثلاثة، السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر قد مضوا، وكل ما يعرفه من إسبانياتها في هذا الشأن أن عدلها ذهب إلى الجزيرة العربية بحثاً عن الفينيات، وأثر

كان نشر ديوان ابن قزمان سبباً آخر

لرواجه في أوروبا وأمريكا، فما من عالم فيها

يتصدى لدراسة الشعر الأوروبي في العصر الوسيط

إلا كان عليه أن يلقى نظرة خاصة دراسة على ديوان

ابن قزمان، وأن يتنقل منه إلى التقاربه بينه وبين

لاحقيه، محلاً للتشابه والاختلاف، معترها

بالتأثير العربي أو مكرراً له



كان هذا السبب في حواشيه المسجدة، الشدة والتخفيف والصعوبة، فوق طاقته نيكول، فمدات الترجمة في ليلته في معصية، وفي بعضها الآخر ترجع ما فيه فحسب، أو لمصحه له الآخرين، وأحياناً كان يقوم حوالا المعنى دور أن يقع عليه، أو يلقب منها وقع في أغلاط ماضية، بالغة السوء، أدت إلى نتائج حائلة مثلاً

في الرجز رقم ٣٨، يتحدث ابن قزمان عن معركة الزلاقة التي جرت بين الجيوش المسيحية لقادة ألفونسو السادس ملك قشتالة والجيوش الإسلامية، المرابطية والألمانية بقيادة يوسف بن تاشفين، وجرى يوم الجمعة ١٠ رجب ١٧٩ هـ ٢٣ أكتوبر ١٠٨٦ م، وفيها كان النصر ساحقاً للمسلمين، يقول في الدور التاسع منه:

أي نهار كان، حُشد إليه القوي
وجرى للفرار في كل ما جرى
في حشيتي وقتلنا على نام نرى
إلى أخير مني بالصلصة خبير،

في البيت الثالث منه نقرأ كلمة خبير، وهو الميت من الشجر أو الحيات، وترجمها C. G. S. إلى بيت، حين نقرأ الكلمة خشيتي فذلك

يعني أن ابن قزمان لم يلق قد جاء إلى الحياة حين وقعت المعركة، أما إذا فسرنا نحن فسنعني به كل في البيت في الساسة أو الشامة من عرعر، حين جرت أحداثها، وذلك بتفاصيل تمام ما نعرفه من عمر ابن قزمان وأنه قد وجد معركة الزلاقة لا يلبث، والله صريح في أن خبيراً قص قصه هنا.

وقد استغرق عليه هذا الخطا المستشرق الفرنسي كولس C. G. S. عدة تعليقات على عمل نيكول في مجلة هويسبريس Hopfers عام ١٩٣٣، ومثله معج مواهبه لبني فروغفان في مجلة الأندلس عام ١٩٤٤.

مع كل ما يؤخذ على نيكول من أخطائه، معمد له إقامته على نشر النص، مع كل ما يحيط به من صعوبات، ورحمة القدر من ترحاله، فقد دفع به خطوات واسعة إلى الأمام، ومهد الطريق

أحياناً، مكونة أبحاثاً كاملة، وهو وحده كان يؤكد أن الرومانسية كانت مستخدمة في ذلك، من أنشأه خاصة، ومن عامة الناس الذين يمارسون مهناً واحدة، ومن يلقى بغيرها عند ما يجد، ففضي يحلل ادروان في أشعاره ماهر، مستحواً وأفكاره ولغته وعروصه ومناو، ورائته إلى نتائج مبدولة في محله، القول في مجملها لا جانبها على يحتاج إلى إعادة تحرير في ضوء ما وجد من أصدقاء قرن من الزمان، فحديثه عن الدماء الإنسانية التي مزجت عروق الشخصيات العربية فيه من الرومانسية والخيال أكثر مما فيه من العلم والمحقق

من أعلام اللغة الفلي صوا خاشفا ما في ذلك، وفتح الطريق أمام لأحتمالات لم تكن قائمة قبل بحثه، وكفى أنه لن حركة اللغات قوايتها المسئلة التي تحكم حركة تطورها وانحداج واستقلالها وتمازجها، وفاء، إلى جانب أن اللغة ليست الفخرات مسئلة مهما كانت عدد، ومكتها أجملة وبماها!



كان ر نيكول R. Nykl أول من التلطف الخبير بحد ريجيرا، وهو عالم تشيكي الأصل، هاجر إلى لوانا المتحدة، وعمل في عدد من الجامعات استلماً للغات الرومانية، وأدار مثاق نظر، أن تحمله في تخصصه، وتتميزه في دراسته، بفضه في يدرس اللغة العربية وأدبها بعامة، والآداب الإنسانية منها خاصة، والتي يستطيع أن يلقى الضوء على التفاصيل الخاصة في تاريخ الآداب الأوروبية، وحركة سيرها، طول العصر الوسيط، ومطلع عصر النهضة

فدرس اللغة العربية، وترجم منها إلى اللغة الإنجليزية كتاب "طق الصمصاء في الألف والأول، لأن حرم القرطبي، ونشره في باريس عام ١٩٣١، وقد له دراسة ضافية عن الشاعر على جانيه حيال البرانس عام ١٩٣٠، ثم، عليه الشعر البيروفسالي شمالها، والشعر العربي جنوبها، ونقاط اللقاء بينهما، كما يفسق أولون من كتاب الزهرة لأن دوا الأصبغيات بالاشتراك مع إرناني مع طواف عام ١٩٣١، وجمعه تخصصه وأهتماه إلى ديوان ابن قزمان، ولم يلق ما وقف عنده ريجيرا من العرس والتخيل، وأراد أن يمدد مد لاسر حطوات أوسع، وأصبح في الوقت نفسه، فيضغ نص الديوان كاملاً بين يدي أعضاء، التي ينطلقوا في أبحاثهم واستنتاجهم من النص ذاته، إذ كان الوصول إلى الخطوط نفسها، أو إلى صورتها، دونه عقبات يصعب تصورها، فقرر أن يقوم معاً مع استطاع أحده من يعتره أو يقدمه على من يصمد النص في حدود مرآته وإمكانياته، وبهاشار الثاني، في حروف اللاتينية، لكي يتاح لعمدة الدراسات الرومانية، من لا يعرفون العربية أن يعينوا منه في دراسة عرعر الشعر الأندلسي الوسيط، وبماه لفساده، أما لمصوات الأوتار التي تتضمين الإرجال فقد تكلف بها لترجمة إلى الإسبانية التي قام بها لحد كندر مهيا، إلى حامد دراسته لعمدة هذه الإرجال

وأقامت عشر الدراسات العربية في مدريد وعرضة عشر ادروان ١٩٣٣.



المغربية العليا في الرباط، واضطلعوا بإعداد مجلة هسپيرس Hesperis عام ١٩٢١، لتكون ملتقى الأبحاث والدراسات التي تهتم بالبحر، ومن وجهة نظر فرنسية، وهم مهترى تراس الأتري، وجورج كولان الشوري، والخص ليلى باتاريزي وباتاريزي.

بدأ خذاه الأولي بعمل مهجى، أن يتعرف إلى مصادر تاريخ المنطقة التي سوف يبنى بها، وطريقه إلى ذلك أن يقوم بتهريبه المخطوطات الموجودة في خزائن الأرباط (المغاربة يسمون المكتبة خزائن)، ويتبعها في نقية المدن، ويبدأ بعشر المقالات عن نوايرها، ويعرف بالبحرول منها، وكان ثرات للبحر في حقله مخطوط، ولعله أول من أشار إلى وجود مخطوطات التاريخ ابن خلدون، اعدادها المؤلف نفسه إلى خزنة الفريونيين في ماس

وبعد وفاء هنري ماسيه، مدير المعهد تولي إدارة، وقد تم نشاطه إلى بقية العتبات المغربية، وكان يتم اتى تحت الاختصاص الفرنسي، ولكن بآتم التحصال بين القطار الثلاثي، يرى في يدرس ويسأل ويكتب للتأريخ، ويوجهه الدولة المستعصصة في باريس، ويسمح عن المخطوطات، في مكتبات البواصع والأربطة والنوايا والمكتبات الخاصة، يستعصدها إلى بشرتها، ويقتضيها أن تلحق هذه أو تلك، وهكذا التبع له أن يخرج عنها ما يتبع لغيره، ولم يلقه أن يعلق أنها في جانب كبير منها تتصل بالاندلس، فهذه كنفرة أن يعبر إلى إسبانيا أيضا، حيث يرى الإسكوريال، وبه مجموعة قيمة من المخطوطات العربية، هي في الجانب الأكبر منها مغربية المصدر، استحوط عليها البحرية الإسبانية قرصة، أثناء لغيره جيرا وكان ايراه مقابيلين لغيره الحطبي قد اضطلع بتهريبها باسم من الملك الإسباني، كارلوس الثالث، ونشر عنه تلك الاندلسية، عدا الكتاب العتق والمؤلفين فثانت سارفر الحصري، في جزئين: هي - مسيريه عام ١٧٦٠، ١٧٧٠.

ولكنه لم يجد صالحا مع تطور الزمن، فقد صاع جانب من هذه المخطوطات بعد الإعمال والحرائق، وأصبحت إليها مخطوطات جديدة من طريق الشراء والهبات، متقدم للاستطلاع بمعية تجديدها للقرن المستشرق الفرنسي هـ - بيرنورج، ونشر ما أنتجه في مجلدين في باريس بطلعه الفرنسية عام ١٨٤٤، ١٩٠٢، ولكنه رخل عن الاندلس قبل أن يكمل مهمته، فتولاه ليلى بروفنتال، وأكمل للقرن جزئه ثالث صدر في باريس عام ١٩٢٨.

وكان هذا أول عمل علمي له بالاندلس، وأول خطاه إلى إسبانيا بأبحاثها، ومن هذه اللحظة أصبح الاندلس مناط اهتمامه الأول، ومعه كل وقت وجهه وعقله، أصبح مؤرخه الأكبر، ومكتبه إسمائه في التاريخ، وسلطان الدولة المستعصمة. أن يرى من المخطوطات ما لم يشر منها، وما لم يره غيره، فتضمنت أبحاثه بالجدرة والإصالة والعق، وبشر كبير من الموضوعية والعلمية، وأحسب أن وراء هذه الجهود الخلاق إحساسا علميا يتلوه في طيات ضمير، ولكنه يبدو موقعا لهما كتب، ومن أن يفسح عنه صراحة، عن مجرأ إسماء اليهود في الحصاره العالقية في العصر التوسيط، من خلال ما قاموا به في الاندلس، حيث تمسحوا بمساحة واسعة من حرية الحركة، لذلك لهم أن يكونوا فروات واسعة، وأن يوقعوا سجد

العاصرة، لإيد أن يدرس ابن قزمان، همد استخدم عامية الاندلس، وكان رجلا هذفا، وشائع القرني بين العاميين لولة، وتجلي اهتمامه في عدة أوس:

١- مسح بعض القراءات الخطية لكل من نيكل وتوليوي، على نحو ما للحا قبيلا، وكان الحق معه فيما صوب، ولتلقاه نقلا صارما ملقولا في تفسيرها لغة من الكلمات

٢- أقر جادا في تحقيق البروان بدوره، على نحو اقتبل، وهما قصة لذلك بالبحث عن مخطوطة أخرى تعينه في مهمته هذه. ويذكر تولوي في مقدمه كتابه الذي للحا إليه فيما سبق، أنه تلقى رسالة من كولان في ١٣ سبتمبر ١٩٢٧ يلغها فيها أنه وقع على خبر يتشير إلى أن لكتاتبة الطاغرية في دمشق (مكتبة حافظ الأسد الآن) تتضمن مخطوطة أخرى لندولان، وأنه يبدل جده كل عمل إليها ويترك ليلى بروفنتال في محاضرة القامعا في القاهرة، سوف نشر إليها فيما بعد، أن كولان هي للشر من سبع نسخ مخطوطة الديووان، ولأن آيا من الأرويين لم يتحقق فلم يشر كولان الديوان، ولا أحد يعرف شيئا عن جبهده في هذا المجال، ولم يتوصل أحد إلى مخطوطة دمشق التي تحدث عنها، والرب للظن أن الأمر كان مجرد إشاعة، وهذا واقع كقول جبهده عند تصحيح لخطه الأسعري في مجال قراءة الفردات.

كان إرنست ليدبي بروفنتال الفرنسي الثاني الذي عني بإيد قزمان، وهو يهودي سفيردي، أندلسي الأصل، أسلفه من لوكك اليهود الذين لاقتههم بحاكم التقنيش الإسمانية بعد سقوط دولة الاندلس هناك، فلجأ كثير منهم إلى جوب فرنسا، بعد جبهده مختر - وروايت كقيمة لدفعها، وقد بدأ ليلى حيانة الأندلسية مبكرا، مع هذا عام ١٩١٧، وألفعه يهوديته، ونكتته من اللغة العربية، أن يكي من بين عيون فرنسا ونوايرها وجالها في البحر العربي والقطار، والخلالة المغرب والجزائر وتونس، وكان عدا كبير للمستشرقين الذين لجموا في معهد الدراسات

الرباط استنادا في معهد الدراسات العليا، ومهمته الأولى التفتيش في للمستشرقين الفرنسيين المهتمين بالبحر في المجال المختلفة، ويوجه أبحاثهم الوجهة التي تخدم مصالح فرنسا أو إيداعه لم يكن به بالبحر ولا داروسن مؤرخا، وإنما علماء فرنسيون فحسب، وعنه كانت تصدر مجلة Hes pens، وهو تفسر قرابة نصف قرن، وتضم أعظم الأبحاث في كل ما يتعلق بالمنطقة، وحتى أن مكتبه الكونجرس العربية، ولم تكن تضم نسخة منها، قامت في السبعينيات بتصورها كاملة لحسابها

تخصص كولان منذ البدء في اللهجات العامية، (هو تخصص مسجوب إلى أجهزة المخابرات في العالم كله، وأعظم مسجوب في العامية المصرية قامت به الجامعة الأمريكية في القاهرة)، وأهتم حين كان في القاهرة بالصلصات البحرية التي يستعصدها ربابية السفن التجارية في وادي النيل، وحين انتقل إلى المغرب اهتم باللهجات المستخدمة بين الحرفيين والنهيين وأسواق ما يستخدمونه من آلات وأحرفاتها، والقرق بين القصص واللغة المستخدمة عند الصينيين في مصرنا، وحلق كتابا موجزا في تاريخ العامة إلى خزنة الاندلسي، ويصغر المصنفات المختلفة بالمصطلحات الطبية، ويضع كتب التاريخ المتصلة بتاريخ المغرب والأندلس، كسما أبحاث

بالتاريخ للحكالات الإسبانية بين المغرب وإسبانيا والفاخرة، وعلاقات مصر باليمن. كانت العامية المغربية الاعتصام الأول والرئيس لكولان، أما بقية الاهتمامات الأخرى فقصي لتكون في خدمتها أو سائرا لها، وكان اعظم إنجازاته العلمية، معجزة الكبير، وحمل اسمه، وفيه أقصى زهرة عمره، وحسنه خلاصة تجاربه، وفيه درس للهجات العربية من كل جوانها، فجهه خريطة لغوية ترز كل الصماح والاشاعة، وقد نشر عشر وثائق متعلقة بعامية مغربية (المتطورة في القرن الحالي)، من يعنى بالعامية المغربية الحالية أو



من يعنى بالعامية المغربية الحالية أو العاصرة، لايد أن يدرس ابن قزمان، فقد استخدم عامية الاندلس، وكان ساللا هتبا، وشائع القرني بين العاميتين قوية



اقتصاديا وثقافيا وسياسيا حتى أواخر الستينيات، وكل هذا ذهب بدور نيكل وكتابه، وأهله الرواج والأهمية، هي حين أن دراسة تولوي، ولو أن تلحق أن تكون كتابيا، مستحوط وشائع طبعيت في ماسكتي، والعالم اللغوي الأوروسي مفتوح أمامها على مصرعها، لثافات بكل أركانها، شرفت وغرقت من أي علق مادي أو معنوي، وكانت جدها لا بأس به، وخلاوة إلى الإمام علي إلى حال، ولو أن إسميليو غرسيه غوث شيخ المستشرقين الإسبان، وبعض دارسي ابن قزمان، يرى - أن دراسة تولوي جمعت من الأخطاء والميسلات ما لا يثنائي لأي كتاب أن يضمها بين دفتيه، وهذا التعجير لحرسية غوث نفسه، وأحسب أن وراء هذه القسوة في النقد منه، وتعتيق ما تعلمها من أخطاء دون إيداعه بجهدهما أن عومت كان خطاه معقل بليغ حد الحرافيه من كل من يتخالفه إلى الذي انتهى إليه وأمس وهو، وأن الحرافات والأجرام وليدة أغاني المستعصمين الرومانتيك، وليست نظوا علميا لطهر العربي الكلاسي، ومن رأى كان نيكل وتوليوي، وأخرون يلقون منه في الجانب المقابل، ولا يرون ما يول



لم يكن يوسع الاستشراق الفرنسي أن يدير نظره لظاهرة ابن قزمان، وأن يشكهم بأبحاثهم وعلماء، ورواه ذلك بوليف لاللة:

فأكدت مكانة فرنسا الثقافية في أوروبا والعالم أجمع، وهو أمر تضرص عليه فرنسا دائما، وتوجهه طامع اهتمامها وأعتزها، ولا أقرر طلبا يدرس في غير وطنه، وبعد من الترابية والاهتمام بالادب والثقافة في بلد أجنبي مثل ما يستعصده الأجانب في فرنسا، أنها مستعصمة ذلك لأن للفرع الثلاث، وغايتها أبعد من مجرد الاحتلال العسكري المؤقت والعا، والوفاء الاقتصادي المجاملة، ولما تستعصده جملة، هي الجانب الذي يطل على البحر الأبيض على الأقل، جزاء من فرنسا، وأدى هذا إلى أن تدره فيها الدراسات المتصلة بدول العربية، تاريخا وحضارة ولغة وأعرافا، وكان إسبانيا في هذا الجانب واسعها وبها. (إشارة صراحة للفرنسة، وإشاعة روح البغضاء بين طوائف شعبه، في لغتهم وأصولهم، والتأكيد إعلاميا بشبهه في لغتهم العنصر الفيري، وإيزار دور، وإدارة الفرقة والتعصب.

وهذا وجد ابن قزمان في فرنسا كافرين ودارسين، يبعثا من بينهم الأمن، كانا من أبرز العلماء الذين علوا به في تلك الأيام، تعاصرا وتزمتا، في مدرسة اللغات الحية في باريس، وفي معهد الدراسات العليا في الرباط فيما بعد، وهما جورج كولان (١٨٩١ - ١٩٧٧) وليلى بروفنتال (توفي ١٩٥٦)

درس كولان اللغة العربية في مدرسة اللغات الحية في باريس، وبعدما جاء إلى القاهرة في أوائل العشرينيات للتعقيم مقره، عكاه معقل المستشرقين الأوروبيين وعقله خلال إقامته في المغرب العلمي الفرنسي لثلاث الشرقية، القلق في حي المشرقة في القاهرة منذ الحلة الفرنسية، ولا يزال فيها حتى يومنا، عاد إلى باريس ليتفك كرسى اللغة العربية في المدرسة التي تخرج فيها، وعندها انتقل إلى

فكرى مرموق فاصحوا لغتهم العبرية، ولقدوا بها، وبدعوا، فبها شيروا ومقاتات ومناشحات، واصفوا وديعوا الاصعية في ظل المحاصرة العربية إلى أوروبا، فليقلتها من غوة المحصور الوسطي، واستشرقت معها نفهسة لما تكن معاهلا قد انتفضت.

ولعل المحر في رسالته التي لشمس بالخبر إنه اتكا على ما يتصل بالبربر، فاعلى أولوية لنشر ما وجد من مخطوطات تتصل بهم. ههنا كتاب، معاصر البربر، ملؤل محمول، ونشره معهد الدراسات الغربية العليا في الرباط عام ١٩٢٤

شغل بروفيسال أصلا بالتاريخ والحضارة، وأدب ليس معزل عنهم، وحديث ابن قزمان ومخطوطات ديوانه يشغل الأوساط العلمية في مراكز الأبحاث الأوروبية، وما كان يوسعنا أن يتجامل امره، أو يغفل المشاركة في كل ما يتصل به، وبربر وأصلي، هذه اللغته التي أن الأتراك من نص الديوان امر بالغ الصعوبة، وإن استطاعت في اللغة العبرية

الفصلى والعامية لمحة له بأن يضيف إليه حديثا في تحقيق النص، أو تفسير ما من غرض من الفألة، ومع ذلك راه معسبان أن يحاصر هذا النصيب العلمي دون أن يشارك فيه، وإن يخذ بظن منه، فتعسس طريقه إلى الديوان من الباب الذي يعرف الطريق إليه جديد، وكان لقائهم مع عدد أول من جلد فيه، رقم ٣٨، وأصله في مح أسوة حتى حين، فخرطوبه الموشة، وتوى عدد من أبحاثها قضاء الجماعة في قرية، وحفل بالمشارة إلى عدد من الأحداث التاريخية، أبرزها موقعة الزلاقة عام ١٠٨٦، وفيها انخرص المسلمون من مرابطين وأندلسيين بقيادة يوسف بن تاشفين، على القنوس اندساس لكل شائكة ومغالطة، وشايتها قيام القنوس الأول قائد لفرشون، فزاد زمير الحارب، وحليفه مثل البرتغال، يحاصر مدينة الحار، بحلول عام ١١٢٤، وعصر ابن قزمان للزاي إلى أنه لم يشهدوا، وعاصر الثانية، في زحلة حتى إلى جانب أسرة بني حمدين ونورها، وأمره المرابطين الذين قادوا المعركة وحققوا النصر، إفرام الموحدين الذين صودوا لهجوم، وهكوا المصالح بين الشائكة، وحث المسلمين على الهجاء، وعما لم يتأخر، وحفل بالمشارة، وقد درس بروفيسال الأجر جيا من الوجهة التاريخية، ونشر الدراسة مع الزجل في مجلة «الأندلس» (عدد ٦ سنة ١٩٤١)

أما في خضوات الأبي من الديوان فأقر منه ما يلقى اهتمامه في الشعر الفرسى في زمانه، ما يدرس دون الفن الذي يحقونه هذا الديوان على مقاضاته بروفسال في جنوى أدرمت، من نهاية القرن الحادى عشر فرنسية، وما من نهاية القرن الحادى عشر الميلادى، وتناول الديوان بالدرس إجمالا للمرة الأولى في مقال نشره في مجلة «الأندلس»، التي يصورها مدرسة الدراسات العربية في مدريد، وعمراتة عنوان «من جديد ابن قزمان»، عام ١٩٤٤، وفيه غلق، وصوب بعض الأخطاء التي وقع فيها سابقوه من الدارسين، مع إضافات جديدة عن حياة ابن قزمان وأدب ونحوه

وكانت المرة الثانية، وتناولته فيها تفصيلا، حين دعت جامعة مارقو الأول (الإسكندرية) إلى استصدار إنلار لكتابة الأبي في عاصم بروفيسال، عام ١٩٤٧ و١٩٤٨، وألقى إلى

حاجب التدريس في الكلية ست محاضرات عامة ماثلة الفرصة، حاول في الثلاث الأولى منها اشعر في الأدب يصفونه الثلاثة القصيدة الموشح والأزج، وتوفق طويلا عند ابن قزمان أمير لجزائريين، فيما يرى، وانفاز القول في مدى تأثير الشعر الأندلسي في الشعر الأوربي

وكانت المحاضرات الثلاث الياقية عن عرابة والمصراع ومدن المغرب والأندلس، ومطما المألة والأزجية، لم يتعرض بروفيسال للمشكلات اللغوية في الديوان، واتقنى بإبراز قيمته الشعرية، ودراسة معانته الكلية، ولخذ أن ابن قزمان يلقى بها في غوية بالغة، تنحلى فيها ملكته المعركة، وفيص أخيلته العار، حص ضرب أو عيرد، أو يتأق أو يتأق، وحين يبدو في صورة سيد عليم، أو متعبر طريف، أو محب رفيق، أو رجل بحث، أو مؤمن تلقى روع يراى القرائن في أول قافها، ثم درس شكل الإزجال وشأها وموضوعاتها من مباح وخمريات وغزل، وإن الديوان يعكس حياة ابن قزمان الشعرية والمادية والعاطفية، في

تفاوت حطوطها، وسوا وتديت، واغتلت وفكر، واستفاقة وتحلل، وعل أن تركه الشيوخة فيدع إلى الندم والتوبة والتقى ويوحى بروفيسال (راى)، أعرف مني في الأدب العربي والعربي شعر، أكثر استرسلا مع الطبع، وأظن عذبة وعراقلة من أجل ابن قزمان. فإن كان لا بد من مقارنة بشاعر من شعر العصر الكلاسي، فإنه لا يلائن إلا بى نواس، وطريقته لا يدخل كل معانى الشعر الأندلسي الفخاز في إزجائه، سواء أكان الموضوع في الوصف أم الحزم أم الهجاء أم السرم أم الفلد، ولكنه يطلع كل هذه المعانى بطابعه الخاص، وهو طابع عسمى على العليد.

كانت بريطانيا أول دول أوروبا اهتماما بالأندلس، تاريخية وحضارية، وليس بين مستشرقين من تخصص في هذا الجانب، وإن كان بينهم من قدم لأدب الأندلس تعريفا موجزا، ليس سذلى أهية، ومع ذلك لم يفتها أن تشارك في الحوار حول مخطوطة ديوان ابن قزمان

مخطوطة ديوان ابن قزمان

ليس بذى أهية. ومع ذلك لم يفتها أن تشارك في الحوار حول مخطوطة ديوان ابن قزمان، في دراسات مست الزجل وإنجائين مس عريقا، على يد يهودى سفير، مجرى الأصل، اليهود الذين تغلقوا على ولايات الخلافة الخليفية بعد سقوط دولة الإسلام في الأندلس، في لخرات القرن الخامس عشر الميلادى، هربا من محاكم التفتيش، وهو صمويل ميكلوس شتيرن Samuel Miklos Stern (١٩٢٠ - ١٩٩٦) ولا تعرف كثيرا عن طولونه وصياد، ولكننا نلقى به في عام ١٩٣٩ طلبا في الجامعة العبرية في القدس، بهمهم على وجهه في شوارع المدينة المقدسة، وخاصة بأضيا الموشحات العربية والعبرية، وخاصة مختلة، كعبرية ورومانسية وعبرية، وما كان له لحرى كارييرته الفاضلية، لغة المالمالك الجلودين من أوساط أوروبا، بقلب لغتيه مختلفة تدور براسة، في محاولة منه لتفسير هذه الفرات

كان وراء اهتمام شتيرن بابن قزمان اهتمامه بدراسة الأدب العبرى، إذ كان يرى في الموشح العبرى خرج من عبادة الموشح الأندلسي، شتيرن الشاشات الأدبية العبرية الأثرية ولدت وتعرعت على فرض الأندلس، فحبه انتشخت الدراسات العبرية في ظل إزهار الحضارة العربية، فزجج اليهود، «المشاهات» إلى لقمهم، ثم أخذوها، وترجموها إلى اللاتينية، وساروا على حلى الشعر العربى جملة وتفصيلا، في شتى أنواعه: القصيد والمسموع والموشح، عروضا وفواى وباء، وكانت الموشحات العبرية غير الدينية التي وصلت إلى عدد من العبرية، إذ أعينها اليهود في مصر، من أملاها أو أدين عليها، وعثر عليها في جزيرة صمد الفسفاط في القاهرة، ولو أن ليمنها لا تكن في كارتها، وإنما في امتقالها بسامت لم تحفظها بنصوص الموشحات العبرية التي وصلتنا بصورة واضحة وأية، وإن الموشحة العبرية تشتمد

كان وراء اهتمام شتيرن بابن قزمان اهتمامه بدراسة الأدب العبرى، إذ كان يرى في الموشح العبرى خرج من عبادة الموشح الأندلسي، شتيرن الشاشات الأدبية العبرية الأثرية ولدت وتعرعت على فرض الأندلس، فحبه انتشخت الدراسات العبرية في ظل إزهار الحضارة العربية، فزجج اليهود، «المشاهات» إلى لقمهم، ثم أخذوها، وترجموها إلى اللاتينية، وساروا على حلى الشعر العربى جملة وتفصيلا، في شتى أنواعه: القصيد والمسموع والموشح، عروضا وفواى وباء، وكانت الموشحات العبرية غير الدينية التي وصلت إلى عدد من العبرية، إذ أعينها اليهود في مصر، من أملاها أو أدين عليها، وعثر عليها في جزيرة صمد الفسفاط في القاهرة، ولو أن ليمنها لا تكن في كارتها، وإنما في امتقالها بسامت لم تحفظها بنصوص الموشحات العبرية التي وصلتنا بصورة واضحة وأية، وإن الموشحة العبرية تشتمد

كان وراء اهتمام شتيرن بابن قزمان اهتمامه بدراسة الأدب العبرى، إذ كان يرى في الموشح العبرى خرج من عبادة الموشح الأندلسي، شتيرن الشاشات الأدبية العبرية الأثرية ولدت وتعرعت على فرض الأندلس، فحبه انتشخت الدراسات العبرية في ظل إزهار الحضارة العربية، فزجج اليهود، «المشاهات» إلى لقمهم، ثم أخذوها، وترجموها إلى اللاتينية، وساروا على حلى الشعر العربى جملة وتفصيلا، في شتى أنواعه: القصيد والمسموع والموشح، عروضا وفواى وباء، وكانت الموشحات العبرية غير الدينية التي وصلت إلى عدد من العبرية، إذ أعينها اليهود في مصر، من أملاها أو أدين عليها، وعثر عليها في جزيرة صمد الفسفاط في القاهرة، ولو أن ليمنها لا تكن في كارتها، وإنما في امتقالها بسامت لم تحفظها بنصوص الموشحات العبرية التي وصلتنا بصورة واضحة وأية، وإن الموشحة العبرية تشتمد

كان وراء اهتمام شتيرن بابن قزمان اهتمامه بدراسة الأدب العبرى، إذ كان يرى في الموشح العبرى خرج من عبادة الموشح الأندلسي، شتيرن الشاشات الأدبية العبرية الأثرية ولدت وتعرعت على فرض الأندلس، فحبه انتشخت الدراسات العبرية في ظل إزهار الحضارة العربية، فزجج اليهود، «المشاهات» إلى لقمهم، ثم أخذوها، وترجموها إلى اللاتينية، وساروا على حلى الشعر العربى جملة وتفصيلا، في شتى أنواعه: القصيد والمسموع والموشح، عروضا وفواى وباء، وكانت الموشحات العبرية غير الدينية التي وصلت إلى عدد من العبرية، إذ أعينها اليهود في مصر، من أملاها أو أدين عليها، وعثر عليها في جزيرة صمد الفسفاط في القاهرة، ولو أن ليمنها لا تكن في كارتها، وإنما في امتقالها بسامت لم تحفظها بنصوص الموشحات العبرية التي وصلتنا بصورة واضحة وأية، وإن الموشحة العبرية تشتمد

كان وراء اهتمام شتيرن بابن قزمان اهتمامه بدراسة الأدب العبرى، إذ كان يرى في الموشح العبرى خرج من عبادة الموشح الأندلسي، شتيرن الشاشات الأدبية العبرية الأثرية ولدت وتعرعت على فرض الأندلس، فحبه انتشخت الدراسات العبرية في ظل إزهار الحضارة العربية، فزجج اليهود، «المشاهات» إلى لقمهم، ثم أخذوها، وترجموها إلى اللاتينية، وساروا على حلى الشعر العربى جملة وتفصيلا، في شتى أنواعه: القصيد والمسموع والموشح، عروضا وفواى وباء، وكانت الموشحات العبرية غير الدينية التي وصلت إلى عدد من العبرية، إذ أعينها اليهود في مصر، من أملاها أو أدين عليها، وعثر عليها في جزيرة صمد الفسفاط في القاهرة، ولو أن ليمنها لا تكن في كارتها، وإنما في امتقالها بسامت لم تحفظها بنصوص الموشحات العبرية التي وصلتنا بصورة واضحة وأية، وإن الموشحة العبرية تشتمد

اعتمادا كبيرا على النموذج العربى هو تلقى هويا كاشفا عليه حين ينفذ بعض أجزاءه، أو يصعب علينا تفسير بعض مشكلاته



كان بحث خوليسان ريبيرا بالمسبة للمستشرقين الإنسان خاصة، الخطوة الأولى في طريق ملويع محفوف بالمشقات والمعاصب، ويتطلب إنجازا علميا وكذا وصبرا، ومكثا يترقبون الكفاءة الواعية القادرة على تحليل ما يصحون إليه في الوصول لمخطوطة الديوان إلى رب الأمان، يتحقيقها وشعرها كما يجمع على، يكت كتابته العنيفة، في هذا الجانب من لال بين تيارات الاستراق المتدافعة عبر أوروبا، وشكلت باب قزمان تعليقا وتحليلا، وقدأ وهوصويا ولم يبق بهم الانتظار.

جاءه في شخص شاب جمعت فيه مراما مستعدة لشي يأنه الرجل الفاضل المنظر (إميليو غرسية غوت Emílio García Gómez (١٩٠٥ - ١٩٩٠).

نشأ في بيئة أكاديمية بالبراية، وأعدته في سيرة ليكون في أدب حياته متلفا مرموقا، على الزابعة من عمره المسقة أنه بدراسة فرنسية، أظهر فيها تجلده جلتى شكن من اللغة الفرنسية أصواتا وأدبا، وصينا بدأ يتفانى إلى مساح مريد، وفي الخامسة عشرة من عمره أصبح عضوا في منتمها اللغالى Ateneo، يلى من مكتبة الهائلة التي به، ويستمتع إلى الحضرات التي تلقى فيه، ويحضر المحوارات التي تخرى بين كبار أعضائه، وفي هذا السنة قاما مع مريد استعنت، لأنه لما يعلل السنة الثانوية لدخولها، وجها جمع بين الراسة في كبرى الألق والحقوق، ولذا بدأ طابا في الجامعة بدأ يكتب في الصحف انتصااته عن لوحات كبار الفاتين الإسبان في منط الداروي

في كلية الأدب اللغالى باسكانين مستشرقين عظيمين، حقايقا به ورعيا، وكان لهم إلى الألف في حياته، وأخلف خلفه الوام بود وإيجال عظيمين، خوليسان ريبيرا ومجلد ملويع بالايوس، والأول مؤلفها مرصعا له من قريب، والثانى راسبيا يسوعيا، تخصص في الفلسفة اللغالية والعراق الصوية، وأصبح ليها مرصا، وعرف العالم بأداس عليم: ابن حزم القرطبي

وفي عام ١٩٢٥ حصل غوت على الليانس في الآداب بتقدير ممتاز، وبعد ذلك رسالته التمهيدية للدكتوراه، وكان موضوعها: حكاية عربية الأصل اشترت لخصه حتى يبقثان إلى ملويع والفصل الأولى لكتاب الناقد El Critico ولابسياني جراجيان بالنص Gracian (١٦٠١ - ١٦٥٨)

وكان اكتشافه هذا مدى طوبى في عالم المستشرق.

وفي أواخر عام ١٩٢٦ عُن مدرسا ساعدا في كلية الآداب، وبعد ذلك حصل على منحة من جمعية تشجيع البحث العلمى للدراسة في مصر، وحققه أستاذاه، ريبيرا وبلايوس، رسالة توعية لصديقيهما في القاهرة، اهدى كى ياش شيخ العبرية، وكانت تربطهما، وبفكرى إسبانيا وعلمانيها

علاقات وثيقة، وفي القاهرة أمضى عامين، كان يفتل خلالها في مبدسبون، في ميدان الأوبرا، ويقتض علينا أنه كان أصل كل يوم يسلك طريقه إلى بيت أحمد زكي باشا في الجزيرة التي أنشأها بجانب الترام من العتبة الخضراء أحيانا، ويقتض للصفاء راجلا أحيانا أخرى، ليختصر الملتقى العلمي والأدبي الذي يقصد في قصره كل ليلة، ويحده يبعي مع صفوة من أصدقاء صاحب البيت لتناول العشاء بدعوة منه. وفي تلك الفترة أهداه أحمد زكي باشا مخطوطة كتاب «روايات الميزرين وغمائم الميزرين» لابن سعيد المغربي، ويضم مختارات من روايات الشعر الأندلسي، في مختلف بلدانه ومتنوع غصوره، فحفظ الكتاب، وقدره، ولم يترجم كل اشعاره إلى اللغة الإسبانية، وأهداه إلى «تكري أحمد زكي باشا» (١٨٦٧-١٩٢٤) وشكره في المديح عام ١٩٢٤ م عهد بنو خوان فيليب، بالتناوب مع الجمعية الإسبانية الأمريكية في نيويورك.

وكان عهد الصداقة الذي كبير في توحته غوثي إلى اللغة الأندلسية، والاضمار به، وجانب منها سوف يسبح نود كتابه الشهير «الشعر الأندلسي»، وهو كتاب يليق إلى شيد، وطبع من عدة، وترك أثر عميقا في طبقة واسعة من شعراء إسبانيا، ولطف في عقول الأبناء الإسبان من غير المستشرقين اهتماما بالشعر الأندلسي، والوقوف على ما فيه من روائع، ضمن اختياره، وروعة جماله، ودقة ترجمته، وفيها من النوق الإسباني، حتى أن القارئ الإسباني لا يشعر معها أنه بلغا شاعرًا مترجما.

والى جانب ريادة سفره ومفكره وإسهاماته جسامتها، فإنها كانت العلمية أن يكون المستشرق الأول لزيارة الخارجية الإسبانية في علاقاتها مع العالم العربي والإسلامي، ولتكون خطى إلى وزارة في الجانب مبنية على العلم، جعلها نشرة «الذهب العربي الإسباني للغة»، يضم مقتطفات علمية، لتسليح الباحثين في شؤون العالم العربي الإسلامي والأصنام، في شؤون أدائها في رسم خطها والمشاركة في تنفيذها، وأصبح أول مدير في بدرجة سفير، إلى قارقه إسبانيا، ولطف في بقاءه، مع بيروت، والقاهرة، وبيروت، كما يامل أن يغني من لطاف اللغة، ليدخل حباتها كما دأدها، إلى ضفاف النيل، لنخرج خروج فرانسو كاستاني وزير الخارجية في تغيير وزاري لانه ١٩٢٩، جعله يقوم استقالته في الحال، لأنه لم يكن مجرد موظف يلتقي أوامر ينفذها، وإنما مفكر ينحرف في نطاق ميداني قوم بها، إن يتاح له تفتلها مع الوزير الجديد، وعاد إلى مدريد يحمل مئات المخطوطات، أصلية أو مصورة، وما كان له أن يتوصل إليها بسهولة، لولا أسنانه هذه.

التفت في شخصية غوثي صفات متعددة عالية، جعلت منه قوة الاستمرار في وطنه، وفي العالم العربي أجمع، موهبة فطرية، وتكافؤ، تمكن من اللغة العربية، ومعرفة لآيات بها يعيخ اللغة العربية، وإجادة كاملة للغات الفرنسية والإنجليزية والإسبانية، وإلمام بالأدبانية والبولونية، ومعرفة بأداب هذه اللغات،

ومكن قوى من لغته الإسبانية وأدبها وإسبانيته، وقدره عالية على التعبير فيها أنه أصبح معه أديبا إسبانيا كبريا، تعرفه أعمدة كبريات الصحف اليومية والمجلات في مدريد وخارجها، كتابا وادبا ومثقا وتلفت عليه مع اسناد عده عصر سياسي متناهية في وطنه، ملكية في الظل، إلى جوارها حاكم عسكري دكتاتور هو الحاكم الفعلي، ثم جمهورية ذات ظلال اشتراكية في البدء، شيوعية خاصة في النهاية، فحرب أهلية استندت أربع سنوات (١٩٣٦-١٩٣٩)، فديكتاتورية فاشية صارمة، وأخيرا ملكية دستورية، كل فترة وجه تفكيره، وترك فيه آثارا، ثم لم يرد، ولا يمكن القول إنه تولى من واحدة منها، ولكنه أذعن استباح تطهيرات الواقع الذي عاشه، وربما كان مستحقا أنه الصواب.

لم يكن غوثي عبئا من أمره وهو ياتر من نص ديوان ابن قزمان أحد وأعيا وسبكرا صموده الأمر، وفصله إلى الأضمار، فيما يتجسس طريقه إلى شمسة وأرجاله على سهل، ولم يزل ساءه الكلمة الفاصلة في المرء إلا بعد أن عاشه قريبه نصف قرن، من الزمان، جعل خلالها في مكتبته الخاصة كل ما اتصل به، وما كتبه الآخرون عنه، في أي لغة، وبها كان حلقه من السمو أو التفتي.

به غير عائل نشرة في مجلة Crux، Raya التي كانت تصدر في مدريد، العدد الثالث، ١٥ يونيو ١٩٣٣، وأوضح فيه أن ما ساهد إلى الديوان هو «العقوبة البالبة التي اتسمت بها أرجال ابن قزمان وتصويره الدقيق لفساحة الاجتماعية عند الطبقة الدنيا على إياها»، وإعطاء عنوان: «ابن قزمان صوت في الشراع» ١ ودرس في إيجاز وعق مسهونه وبنيامها، وما جدد ابن الزمان في معاني سابقه، ووقف عند القصدي الإسباني في محتوى أرجال ولغته وصورة، وما وفق فيه منها، وألقى نظرة عجي على حركة سير الديوان.

انفتحت الدراسات العربية

في ظل ازدهار الحضارة العربية، فترجمم اليهود - المقامات، إلى لغتهم، ثم احتذروها، إلى اللاتينية، وساروا على خطى الشاعر العربي جميلة وتقصيلا، في شتى أنواعه

لم يكد غوثي يقرب من ابن قزمان حتى اندلعت الحرب الأهلية الإسبانية، لم تلتها الحرب العالمية الثانية، وأدبها كان يصعب على الإسباني الحصول على الإلام الرصاص أو الورق التكتيكية، فخلص من إصدار الكتب أو الصحف، فنشوف كل شيء، ولكن ما إن بدأت الحياة تتأود حركتها حتى عاد غوثي إلى ابن قزمان من جديد، يشاغل من الموشحات والأزجال بالدرس والتحليل، ويقرأ ديوان ابن قزمان، بل طاسمه، ودخل العزاد، وضبط كلمه، وسرج أرجاله، وبشر حلاصة أبحاثه تساعا في مجلة الأندلس، والمجلات العلمية الأخرى، وإسبانية و أوروبية، ونماذج صدر ما ينشر، وكيف ينقلها أحيانا في رفقة ابن قزمان والموشحات والأزجال استمع رايه وحزم أمره، ونشر أرجال ابن قزمان كاملا في ثلاثة مجلدات، ثم أكثر من نقل وعبد، عفا من الصفحات، في عمل غير مسروق عند، عفا ودقة وأخراجا، ونشرها في مدريد عام ١٩٧٢.

أوضح غوثي منهجية ابن قزمان، وهو يختلف تماما عن مناهج كل الذين سبقوه، وبما أقام منهم، وقد يتلقى مع هذا العالم أو ناك القليل، ولكنه في النهاية أخذوا منصفها هذا فريد، ودراسته فيما يقول هو:

ليست تاريخيا ولا سيرة، وإن تقصمت شيئا منها، والأرجح أن كل قزمان، وإلى جانب بعض الضوء على حياته، ولأكتاب تفكيك أدبية، أو كتاب فصل طويلة على اعتماد حياته، أو كتابا فيه أي شيء لغة؟

الإجابة تفيد لي ويمكن أن تكون بنعم أو لا.

إنه إذا خطط له غوثي في هذا الكتاب؟ أن في جوهره دراسة لقصيدة أرجال ابن قزمان، أو عروضها بلغة المقامي والغاية منه التليل على فقره ما بها غوثي من بناء أرجل عروسي، أو كذا يرتكب عروض الشعر الروماني الإسباني، وتطلب منه أن يقوم بترجمة جميع أرجال ابن قزمان إلى اللغة

الإسبانية في عروض إسبانية معترف به، ويرر أنتاجها هذا

شخصية على ما صنعت انه لا يوجد أدبوا بن ابن قزمان واضح مضبوط ملزم، وإنما هو مخطوط سيئ المسح يحتاج إلى تصويب متواصل، وهو خال من كل تقريبية، فإن وجد شيء من هذا فليس في مكانه، ويحيى الإسباني من موضوعة في صورة تقريبية، إن ضيق نص عربي كلاس أرباغ المصعوبة، ولكنه ممكن، أما النص العامي، والذي يخطط أحيانا بكتلمات رومانية، وقام بكتابتها شاع مشرق لا يعرف الأولى ولا الثانية، فأمر يكاد يكون مستحيلا، وأدى ذلك إلى أن القارئ، إذا كان متلفا وعروبيا، يستطيع أن يالأم النص حسب البحر العروسي إلى براد، وخاصة أن ابن قزمان يؤلر شيئا كمن في العالم، ما كان ذلك متاحا، ومعها ينجره أرجل في بحر معين، فإذا ضبطت الكلمة بحركة، في آخرها أو في حبيب، حسب ما يتطلبه علم النحو أو الصرف، لم يضبط الوزن، ولا لغته، وإنما تقرر فيها فحسب، وهكذا جمع غوثي غوثي ابن قزمان طبق نظريته في وزن أرجال ابن قزمان، دون أن يغيره الأخرين إجماعا، وأوضح المنهج الذي اتبعه في هذه الفرواد، كان غوثي الوحيد الذي قدم لكل أرجل بكتابتها الإسبانية، موضدا موضوعة، ولبته الجمالية، وجوانبه الفنية، والمشكلات التي يليرها، إن وجدت، وموفقا كل أرجل، مبيها الفهم التي ورد فيها سواء أكان الديوان أم كتبها ودراسات أخرى، وتخرج مقدمة ابن قزمان بكتابتها، وشروها في إفاضة، والمطالعة، وبسط نظريته في الأرجل، وما أورد من تاريخ له.

أورد ابن الديوان باللغة العربية كاملا، واستخدم في ذلك الصرف اللاتيني، سعد أن بسط منهجية في طريقة استحداثها، وهدف من وراء ذلك إلى تيسير الفهم أمام العلماء المتخصصين في الدراسات الرومانية، من غير المستشرقين، فهم بهذه الطريقة يبركون غفد الأرجل في قافيتها وفرجاتها، أما المعاني فقد كتبت بها الترجمة الإسبانية التي قام بها لكل أرجل في الصفحة المقابلة للقصيدة الشعرية، وجاءت شعرا إسبانيا مقاربة لباء أرجال ابن قزمان، وبمايل الصفات في الجانب العربي التصويبات التي أركها لفرد ابن قزمان، من طيوشا وتلفظ، كما أن كتابته النص بالشعر اللاتيني بخطوط الخطا في ضيقه يكاد يكون مستحيلا، ولو أن ابتداء النص بالشعر اللاتيني يحبر عن الحروف العربية التي ليس لها مقابل من الصاد والفاء والذال والعين والطاء وغيرها، عن طريق الخط فوق الحرف المقارب لها أو محتها، جعل مهمة المطبعة صعبة مرفة، ومع ذلك ليس في الكتاب على امتداده خطا طبعا واحد.

تناولت دراسة غوثي، كما رأينا، ابن قزمان من كل جوانبه، ومع ما كان غوثي الكتاب «إلى ابن قزمان Ben Zuman» إلى وأرسلت بالدراسات التي منسختها إلى زوايا التاريخ، ومع ذلك كله، ويعتبر الرجل في تواضع وقدره ما لم تكن من فرواد وسلا على الذين سبقوه، في كل اللغات، ويعتذر سلفا على ما يكون شاب الدراسة من يتقصه على ما لا يجد يجب عليه أن يدركي ما يتقصه على من أساءه، لأنها موجهة، ولكن لا أعرف أين، ولو عرفت لتصحها، ويحدثه

مؤلفه هذا كحبيب هذا



لم يكن غوث مجلًا من أمره
وهو يقترب من نص ديوان ابن قزمان.
أدرك وأعيا ومبكرًا صعوبة الأمر، وفداحة
المسئولية، فبدأ يتحسس طريقته إلى شخصه وأزجاله
على مهل، ولم يقل ما رآه الكلمة الفاصلة
في أمره إلا بعد أن عايشه قراية
نصف قرن من الزمان



الغربي Federico Corrente de Cordova،
ينشر نص الديوان مرة أخرى، كاملاً ومحققاً،
بمنهج مختلف، وعلى أسس علمية لا صلة لها
بالسبيلين ويعد كورنتي عمدة الاستشراق
الإسباني الآن ومع أنه ولد في كتالونيا (في
العربية النجش الأخذات أو جزائر السعادة) إلا
أنه من أصل عربي، كما يبدو في ذلك لقبه،
وهو تازمانا، هو وأبنا، في كلية الآداب في جامعة
مريد الموزية، كان هو يدرس في قسم اللغة
العربية في مرحلة الليسانس، وكنت أعدد
رسالتى للدكتوراه، وخصصت على اللسان في
اللغة العربية واللغات السامية بتقدير ممتاز
مع مرتبة الشرف، وبعداً عن هذه التقديرات
الرسمية، وهي ليست ممينة دائماً، كان مقفراً
حقاً، يلغز بأنه بين كل المستشرقين، على أياده
وفي وطنه، يتكلم العربية بطلاقة، على حين
يتكلم الباقون بالقرأة والترجمة فحسب،
وكان يظم الشعر في اللغة العربية، في الوات
الذي لا يضمن فيه أدناه كتابة رسالة عربية
الرواق والطلاء، وإن جاءت مصححة في
عربها وبها.

وبعد تخرجه جاء إلى القاهرة وهو في
تضارب الشباب مديراً للمركز الثقافي الإسباني
١٩٦٢ - ١٩٦٥، فازداد معرفته بالعربية
استماعاً وعملاً وصفاً، وإن كانت مصر العربية
والقاهرة بأصاغة، تعيش في تلك الفترة أسوأ
سنى حياتها، ومعه وهو الإحدي، شيء من
لفح لهيبها، فيأخذ مصر إلى وطنه غير راغب
في مزيد من البقاء، فنقلته وزارة المعارف
الإسبانية مديراً للمركز الثقافي الإسباني في
تطوان عاصمة شمال المغرب، وفي عام ١٩٧٠
حصل على درجة الدكتوراه من جامعة مدريد
المركزية، وفي العام نفسه اختارت جامعة
بنسلفانيا في الولايات المتحدة لتبشغل فيها
كرسي اللغة العربية واللغات السامية، وشغل
هذا المنصب حتى عام ١٩٧٦، وفي هذه السنة
عاد إلى وطنه وشغل من طريق المساهلة كرسى
اللغة العربية في جامعة سرسطة، وظل بها
حتى عام ١٩٨٢.

ولما كان يحن إلى قسم اللغة العربية
في الجامعة المركزية في مدريد من يدفعه عنها،
لا يمتنيز رؤيته بين أساتذتها، دخل مسافاته،
شغل كرسى اللغة العربية فيها، (إبنا تازمانا)،
وفاز به، ولما حقق غايته أتر أن يعود إلى
جامعة سرسطة من جديد، استأذن ورئيساً
لقسم اللغة العربية، وشغل هذا المنصب حتى
الآن.

بتميز كورنتي (ويكتب أثناء اللاتينية في
لقبه طاء، على طريقة الإناسيين أدباً وشعب
المغرب حديشا) بشعته المصيق من اللغة
العربية واللغات السامية، وقام بعمل أول
معجم إسباني عربي في عصرنا الحديث، نشره
المعهد الإسباني العربي للثقافة عام ١٩٧٠.

كتاب الزاوية



الأغاني الشعبية في صعيد مصر

غناء السواقي - من دنرد

يا ساقية دورى يمين وشمال
واسقى العنب والخرق والرمان
يا لولى يا لولها يا لوللى (توع من التعلز)
سلامة الحمره من السكين
معاشه المقرى والمسكين
يا لولها يا لوللى
يا ورق الريحان مالك دابلى
والعين سوده والخواجب سابلى
يا لوللى يا لوللى
صاحي جبار ماتزالى (لم ينحاز لى)

حمل عليه حمل ماتشالى
يا لوللى يا لوللى
الحلس (توع من السروج للبال) قال للتور مالك ومالى
اسحب على باطك بجا لى
يا لوللى يا لوللى
الزين على المعادى (المعاد)
لايس قميص على إيدى عاجى
لولى يا لوللى
يا شابهه الياص دلى استغنى
يا حاره القصة على الجبىنى
لورى

ياما نكت عليك يا رفقى
كيف ما بكى الأعمى على الطريقى
لولى يا لوللى
يا مفره الحبة (الزحوط) لحد الدليل
يا محرمه العشق نوم الليل
لولى يا لوللى

الدراسة مخلصا، وفي إخلاص أرجو أن ينقلها
القراء.

وإخلاص لقرئ إلى الدراسة وأهله، لا
يغنى عليه حتى يومنا، ومع ذلك فإن خطأ
منهجياً شائها منذ البداية: لقد بدأها الباحث
مفكره مسفة، هي أن ابن قزمان صاع أزجاله
في عروض ووصلات، وإن فكرة الموشحات
والأزجال استلهمت في بدايتها شعراً رومانياً،
دون أن يقدم نموذجاً واحداً لمصيدة رومانسية
جاءت في هذا الشكل سبقت ابن قزمان أو
مبتدع الموشحات، كما أنه تعامل بشراوة مع
كل من اختلف معه في هذا الرأي، ومن جانب
آخر بالغ في الإطراء والثناء على كل من اختلف
معه في هذا الاتجاه، وهم فئة على أي حال



لم يكد غرسية غوث ينشر ديوان ابن
قزمان في صورته هذه حتى إثار اهتماماً
واسعاً وجدلاً مستقيماً في دوائر المستشرقين
والباحثين في الدراسات الرومانسية، خاصة،
وكان السوار بينه وبينهم يبلغ حد العنف
لحيثا، في عام ١٩٧٥ نشرت ج. جورتون J.
Gorton بحثاً في مجلة الآف العربى التي
تصدر باللغة الإنجليزية في لندن المجلد (٦)
قدم فيه آزاد حول «عروض أزجال ابن
قزمان» دراسة كلاسية، وأقام دراسة على أن
أزجال ابن قزمان تنتم العروض العربى
الكلاسي، وهو ما يتكرد غوث مشدة
وبعد عدم تقديم جورتون إلى جامعة
تكس فور برسالة للدكتوراه، وكان موضوعها:
«ديوان ابن قزمان القرطبي دراسة عروضية
وتحقيق الديوان كاملاً».

Drawn of Ibn Qazman of Cordob
A Metrical Study and Complete Critical
Edition, 1976

وبعدما نشر مقالاً في مجلة Arabica
الفرنسية، لسان حال المستشرقين الفرنسيين
(المجلد ٢٤، ١٩٧٧) بعنوان: «مشكلات مصية
في ديوان ابن قزمان»، اعترض فيه على قرأة
غوث لكثير من نصوص الديوان وتاويلها، في
تأملية وأربعين موضعاً، ورد عليه غوث في
مجلة الأندلس الإسلامية (المجلد ٢٣) عام
١٩٧٨ في أسلوب زاح ساخر، كما هو شأنه
مع محارصه بقاء، مبرراً فيه قرأته، وهو
تقرير لا يثبت أمام البقة العلمية المحيدة.



ولم تهدأ الحركة: فبعد تأملية أعوام من
نشر تحقيق غوث، قام هيدريكو كورنتي

كتاب الزاوية



الأغاني الشعبية في صعيد مصر

غناء للعروسة

يا بت ياللى حبكك (خلخالك) رنْ على الساق

رنْته في المدينة سمَّته بولاق

لا ادعى على صايته بقله الأرزاق

دا اللي عمله شلائش هيج العماق

يا بت ياللى حبكك رنْته

رنْته في المدينة سمعته جرجا

لا ادعى على صايته بقله الرزقه

دا اللي عمل له شلائش هيم الرنْته

يا بت يا مَيْتَه يا عاشقه هلول

تحت من حردة قصك طرح العنب بول (دو خير كثير)

يا بت يا مَيْتَه يا عاشقه الغاضى

تحت من قصك كُل ورادى

يا بت يا مَيْتَه يا عاشقه مرسى

تحت من قصك كُل على بكرسى

يا بت يا مَيْتَه يا عاشقه اسماعيل

تحت من قصك طرح العنب والنبي

إن كل نشرة لنص أدبي تثير

من المشكلات ما يثيره مثل ديوان

ابن قزمان، تحتاج إلى المراجعة

من وقت لآخر، بحسب التقدم الذى تنصره الدراسات

النقدية حوله، دون أن يعنى ذلك

انقاصاً من جهود

الحققين السابقين

تحرزه الدراسات النقدية حوله. دون أن يعنى ذلك انقاصاً من جهود المحققين السابقين، وبذلك تكون تلك المراجعات للتواضعة، بالإضافة إلى قيمتها الذاتية، اعترافاً مجدداً بفضل الرواد السابقين، لأنها تأكيداً لفصلهم، ونصرة لجهودهم، وقد انبثقت عن تحقيق امتداد العالم كله، وهي التي حفزتني إلى تأليف هذه المجلات العربية، وأسهم في تحقيق إحدى المجلات التراث الأندلسي، ولكنه ما لبث أن صرف جهده كله إلى الجانب اللغوي في تاريخ الأندلس، ينتهج لهجته العربية في خالصها وتفرعها وتغلور لآلائها.

ولكوريبيتي في المجال اللغوي إسهامات أخرى مهمة، فقد حقق المعجم العربي اللاتيني الذي ألف في القرن العاشر الميلادي، والمعجم العربي الإسباني الذي ألف في القرن الثالث عشر الميلادي، ومعجم بدرو اللبكي الذي ألف في القرن الخامس عشر، وبين هذه المؤلفات أعطى الأجزاء والموشحات شيئاً من عنايته.

محققاً أو محققاً أو دارساً، إذ ليس من الممكن أن يتجه بحث إلى الدراسات اللغوية بعبارة، وعامية الأندلس بخاصة، دون أن يعرض لآبن قزمان، إنه ديوان الرجل الأندلسي الوحيد الذي وصلنا كاملاً، وله على هذا أن تحقيق غربية غويته، وفر عليه كثيراً من الجهد، وذلك له العديد من الصعاب، فرأى أن يسقط نص الديوان من جديد، مستدرجاً ما فات غوته، وإن يدرسه موسيقياً أيضاً، متخذاً من ذلك منهجاً طريقاً ضارداً له.

■ أن ينشر النص في حروفه العربية، مشجهاً به إلى القارئ العربي أصلاً، والمستشرقين الذين يعرفون العربية، وكلاماً أحق به من التخصيص في الدراسات الرومانية، ويعرفون من العربية شيئاً.

■ أن يدرس الأجزاء موسيقياً في ضوء العروض العربية، وأن يبرهن على أنها في بنائها ذات، ذات بناء عروضي عربي خالص وموضوعياً ومنهجياً الحق معه، ويندق التي بغزلية غوث أرضها، وأتى عليه تماماً، وجعل منها مجرد فرض آلفي به صاحبه، وأنتحلل له الوقائع والأحداث ليمرهن على صحتها، وميثاً...

■ غير التحقيق صوب أخطاء الذين سبقوه في قراءة النص، بما فيهم غوث نفسه، وكان في شرحه معاني المعربات أكثر توفيقاً، فقد افاد من كل الذين سبقوه، وهو يعترف بهذا، وأورد في اللغة الإسبانية منهجه في عمله.

■ إن كل نشرة لنص أدبي تثير من المشكلات ما يثيره مثل ديوان ابن قزمان، تحتاج إلى المراجعة من وقت لآخر، بحسب التقدم الذي

أدخل عليه كثيراً من الزيادات في الطبعات التالية إلى أن بلغ حجمه ١٢٠٠ صفحة، ألحقه بمعجم عربي إسباني نشره عام ١٩٧٧ في ١٤٠٠ صفحة، نشره المعهد الإسباني العربي أيضاً

في المجال الأدبي كانت فاتحة إنتاجه شيئاً أقرب إلى التقدير وإثبات الذات، فقد قام وهو لما في العشرين من عمره بأول ترجمة إسبانية كاملة لشعر المعلقات، ونشرها عام ١٩٦٦، وتوالت يومها بقية هذه الترجمات في إحدى المجلات العربية، وأسهم في تحقيق بعض ذخائر التراث الأندلسي، ولكنه ما لبث أن صرف جهده كله إلى الجانب اللغوي في تاريخ الأندلس، ينتهج لهجته العربية في خالصها وتفرعها وتغلور لآلائها.

ولكوريبيتي في المجال اللغوي إسهامات أخرى مهمة، فقد حقق المعجم العربي اللاتيني الذي ألف في القرن العاشر الميلادي، والمعجم العربي الإسباني الذي ألف في القرن الثالث عشر الميلادي، ومعجم بدرو اللبكي الذي ألف في القرن الخامس عشر، وبين هذه المؤلفات أعطى الأجزاء والموشحات شيئاً من عنايته.

محققاً أو محققاً أو دارساً، إذ ليس من الممكن أن يتجه بحث إلى الدراسات اللغوية بعبارة، وعامية الأندلس بخاصة، دون أن يعرض لآبن قزمان، إنه ديوان الرجل الأندلسي الوحيد الذي وصلنا كاملاً، وله على هذا أن تحقيق غربية غويته، وفر عليه كثيراً من الجهد، وذلك له العديد من الصعاب، فرأى أن يسقط نص الديوان من جديد، مستدرجاً ما فات غوته، وإن يدرسه موسيقياً أيضاً، متخذاً من ذلك منهجاً طريقاً ضارداً له.

■ أن ينشر النص في حروفه العربية، مشجهاً به إلى القارئ العربي أصلاً، والمستشرقين الذين يعرفون العربية، وكلاماً أحق به من التخصيص في الدراسات الرومانية، ويعرفون من العربية شيئاً.

■ أن يدرس الأجزاء موسيقياً في ضوء العروض العربية، وأن يبرهن على أنها في بنائها ذات، ذات بناء عروضي عربي خالص وموضوعياً ومنهجياً الحق معه، ويندق التي بغزلية غوث أرضها، وأتى عليه تماماً، وجعل منها مجرد فرض آلفي به صاحبه، وأنتحلل له الوقائع والأحداث ليمرهن على صحتها، وميثاً...



الذي، نقلة الصحابة البيضاء، مهجة الشعاع
المغسول بماء السماء وقلب الذكريات لليلة
بالشده والدموع. اللسان الغروس في الحشر
الابيض يجلب جنيناته الثقيل وشجار الباح تم
يمتد حتى طرف قصي حيث تفرقع في التواسم
ببداق الصبيد.. فتحت شرابة الباب في
نسيون (ميرامان) وماريا العجوز ذات
الشعر الذهبي المصموم والبشرة البيضاء
الناصعة دعوتها للدخول إلى عالم ذكرياتها
والذكريات السياسية، التقويسي، التامل
الطويل من الحشرات المعلقة على البحر..
امرجوز الذي يحللي حمده المخلط تحت دلة
سواء من عهد نوح اللهم وهو يقشر مشده
على قسيان قصص الإتهام صارخا في المحنة
يا فريختك يا دنف، يا فريختك في يانجيمة
يا ضباطي

رحلة الاسكندرية

لم يكن تجنب محفوظ وحده الذي طرقت
باب المدينة الساحلية ذات المايح العريق، كما
لم يكن إدوارد الخراط صاحب الإهتمام الأكبر
بالشعر الموسمي ولا أولئك اليونانيون، فقبل
لصاحبة قرون وبياتسعيد في عام
(١١٧١ هـ / ١٧٦١ م) كمال السلطان صلاح الدين
الابوي يقوم بزيارة مدينة الإسكندرية بصحبة
وفد كبير بعد أن استتب له حكم مصر عقب
وفاء آخر خليفة فاطمي وهو العاضد لدين الله
في نفس الشام، والذي قطعت الخليفة له في
المساجد، بإيعاز من صلاح الدين، وأزيلت عنه
بالثاني اجر مقامه التكريم الصوري، وأقيمت
للخليفة العباسي المستضيء بالله، لقد بذل
صلاح الدين جهودا ضخمة في سبيل استقرار
الأحوال في مصر وضرب خصومه خاصة
انصار الدولة الفاطمية البائدة، فأخذ العديد
من الحركات المذوالة التي قامت تهدد حكمه
وتوحيد الجبهة المصرية مع الجبهة الشامية
شده الصليبيين وكان ذلك منطلقا نحو تحرير
القدس من براثنهم

١- طبع الإسكندرية

أسن جنيح

تحقيق د. مريم عسيري، د. سعد النشري
مطابع جامعة أم القرى، مكة المكرمة
١٩٩٧ هـ / ١٩٩٧ م

٢- تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصور

الإسلامي

لميد عد الدين سالم

مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٨٢

حكي عنها طيب صالاح الدين؛

الإسكندرية قبل ثمانية قرون

محمد فؤاد الذكري

[illegible]

والمجاهدين ولكن حادثة عرضت له، صديق في
حديثة وبرائته في معركة العرة غلبت مجرى
دمه وأصابته الشهرة وبدأت العرة تجرى
على يد الخوارج إلى أن أصبحه نكالا
بعض الصوريين، فقاموا أن إن جميع كان
فعلوا في بعض البلاطيات كان في جنازة،
فأشارت لها صراح بالحبس إلى أن تقولا وكلم
تسجد إلى بيت أن من دعوت، سيستوفيه
حيناً، أصبح إلى البيت وبدا يقول وعلى
مناولة بنهم فبروا أن يعالج اللدوي على
سبيل الخاطيء فغصوا به إلى المنزل وأخذوا
منه، فكانته، فجلسه إلى جميع باله والخطو
فجلس بعض العلاجات التي استحدثت
من طعنه في الجسد، فبدأ يتحجر ومنه
يشتد، كالبيت، على ملأه حتى أن وصل
بعض من كعبه، عرف أن ذلك الرجل لم
يعمه مرة في الجنازة؟ فقال: إنني تنكرت إلى
فريقه فوجدتها لفنتين وبدا أن الذين قد
منظمة خدمت له، وكى، حاشي
منايا، كان ضربة فوق مؤلفة عنه
تحتجز، إن من لها في أسرى على.

شعر صلاح الدين بحكمته السياسية بأنه لن يستقر له نصر مطلق إلا إذا تصرف بالإنصاف مع جميع طوائف أوطانه، وكشكفت عسكرى مجرب كان عامل الوقت لديه مهماً، وأخذ زمام المبادرة وسيكسبه أكثر ولا عامه الناس الذين أرادوا المسامحة مع القاطنين (الشيعية) وإخاعتها إلى الأقلية (السنية)، واتحسان نفوذهم وثقوتهم التي امتدت خارج حدود مصر الطبيعية وسولاى بلاد الشام، ثروا إلى اليمن واتشامروا على السواحل الخسوسى كان دعواتهم في كل مكان يوشحون الدعاية الفاطمية يساندون الولاة والحكام المحليين ولا يتعامل معهم كمن صبره اقتداب بالأسبق.

والسلامة، والسلامة

وحملها مشتملة على الإشارة إلى طريق إحياء هذه الصناعة ونشورها وتحديد ما بعد دورها مع ما يليق. إن يقدم لذلك ما يليق به.

على (أرواجية) تتحكم في تفكيره ومزاجه، فيها الطبيب الناعم بعد أن بلغ درجة عالية من الشهرة تنكّر لهُ هؤلاء الأعلام الأفاضل في التاريخ الطبي سجدوا لقداميتهم لا تفريق شيئاً ولا تعود على الطب أبداً بل يرفع وأعلن استجازه الكمال لخصار الطب اليوناني القديم، مع أن اعلام الحضارة العرب ورثة الإريق في العلوم الطبية تحديداً، وهو بذلك يكشف عن جانب ضئيل فهو من خلال وجوده في بطنانة (صلاح الدين) لم يكن هي قرارة نفسه مخلصاً للعصر الإسلامي الذي بدى منصف الكبرياء لها، فقد ترعرع في حماها وتلقى علومه الطبية واقتبس منها الحكمة من خلال جو التسامح والمألف الذي كان سنة مميزة لأصعب حكام المسلمين.

وقد واصل الهجوم على أكثر أعلام العراق والشام في ذلك الوقت دون تحديد أو تسمية واعتبرهم محضون في أصلهم من أصول عربية، وهذا يدل على برعيه، واستخلاصية وتبرده، والواقع أنه لم يدور افتراءات مائعة مفيدة ومحددة مؤخذ بأحاسيس أو تعيد في إصلاح ومعلم وعلم الأطباء، بل كان جملة نمصيا على فئة الأعيان من القوم وقتها، لجماعة واعتبارهم المشاكل والضغوط التي تعترض عمل الأطباء، وقد يكون في كلامه جانب من الحقيقة، ولكن ليست كل الحقيقة فهي أحد وجهها وبخيت بعد الوجه الآخر متعمداً، ليهجوهم السلطان صلاح الدين في إنشائه البعديساتات (الشائني) الطبية لا تخفى على أحد بشهادة مؤرخي العصر، فالسلطة الحاكمة في ذلك الوقت لم تقصر في تأمين الخدمات الطبية اللازمة لأفراد الشعب كما ذكر ابن حبير في ربحته الشريفة والواقع أن ابن حبير كان همه في مخالفة (الصالحية) التي خرج على الوضع الاجتماعي المألوف، في مصر حينها من خلال انتقاد تصرفات بعض الأطباء وكشف بعض العيوب الاجتماعية الموجودة والتي لا تقدر برسان وكان واحد، وتقييم مبادئه في كلامه وسرعة خاشره وفصاحته الخلفية وهو المدروس على هيئة حاشيات (الصالحين) الضويرة، حملت منه حاشيات فريداً في العربية وتذكيل القضاة والاساتر فرسا معانيه المتشعبة، وقد ألوفك أستاذ عمره ولا يلو أن ابن أبي أصيدرة أهداه هجاء مقلد في حلفه الشدة القاسم ابن المخدم الصري.

كثير ومختلف فيما ادعيت

وليس جئيع اليهودي ابداً
ولكن أبناك جميع اليهود

رسالة ابن أبي طيغ

الإسكندرية

اصبح ابن جئيع شخصية متميزة بفضل معرفته القوية بالطب والمهمات والأدوية، ولعل ذلك من قوى الأسباب التي دفعت صلاح الدين إلى طلب منه المساعدة في الإسكندرية لتدبير قنطرة على أعياها ولأحواها أهنا الصحة وأمراسهم، وقد بقي فيها مدة كافية، درس أحوالها دراسة متقنصة ومخالط أهلها وطبيبهم، وتعرف على علمهم وأساليبهم، وسجل محفل مشاهدته، والافتراحتات في كتاب دعاه (رسالة في طبع الإسكندرية وحال هوائها) ونحو ذلك من (سواها) وكوهه خبيراً متحناً حرص على جمع معلومات كافية عن مدينة الإسكندرية قبل زيارته من خلال رواةها وقراءها ما كتب عنها.

لقد اعتمد على مصادر متنوعة منها الخطية والمسموعة والمرئية، وفي مقدمتها ما رواه واستلهمه عن شيخه أنوالحسن على بن

سليماني المعروف بابن الجواب، ومصادره المكتوبة تعود إلى إقتراف جوالينوس وابن سينا في كتابه (القانون في الطب) الذي أصبح منذ القرن الخامس الهجري من أشهر المؤلفات الطبية لدى الأهل، جئيعاً وقاب (دفع مصاريف الإسكندرية) إلى بكر الرازي، أما الملاحظات الشخصية والتجارب فهي أصل مصادر ابن جئيع كما تحويه من معلومات وإشارات مهمة للإسكندرية وجغرافيتها وأحوالها وبيامها وجداً أهلها في معاشهم وعاداتهم وتقاليدهم وطباعهم وعقائهم وأعمالهم، وما يتناقل بذلك باتونجي الصديق وما استخرجه من عارسته من آراء وأفكار حول أنجح الطرق والوسائل لمليبيهم وإصلاح أمورهم.

يستدئ ابن جئيع رسالته (في طبع الإسكندرية) بالقرار قاعدة أساسية تتعلق بشروط معرفة الطب الطبيعي وأحوال البلد الذي يباشر فيه عمله كمرحلة تامة يقول: (إن الطبيب لا يمكنه أن يبالغ أحداً من أهل بلده أن عارفاً كان علاجاً صواباً دون أن يكون عارفاً بطبيعة ذلك البلد وحال هوائه وتغيير أهله ودحو ذلك من أحواله وما يوجب به تقيضه من الأمراض وقوانين المعالجات، اللهم إلا أن يكون ممن بلغ بالحكمة من التدسية دون الغنى والشبهه من بفتح بابها، وقد قسم رسالته إلى أحد عشر باباً، أسأله بموقف أخيرة الإسكندرية في القرن السادس الهجري أيما يخص طبوغرافية المدينة وتحديد موقعها من خطوط النول والعرض وجودها الجغرافية وموقعها من البحر ومن النيل، وما يجاورها من الملاحات والزرايع والأراضي الخصصة لزراعة النقول ومقارها وما اكتراها داخل إقليمها يوجبها سورها ويصفيها خارجة على إلا تائها تحت قربة جئياً، كما قال وتول ولها وبها مثل (كوم الدكة) وكوم (عمر بن الحارث) ويبلغ من غريبتها إلى جذوبها، ومدينة الإسكندرية مشحونة لسان الرياح غير محبوبة عن شيء

منها يجعل أو تحو بل سائر الرياح تهب عليها وتفرقا وتسير فيها، وبينتها على مرتفعة ختراً وسوارها مشبعة جاذ وليست مسلوقة من مغلظة من الشمس والأمطار، بل يعلى مصفاً كاملاً لرضي المدينة ومدى صلاحيتها لإنشاء الأرض وما بها المعور، منها وفاسها وصورة واضحة عن جغرافيتها وارتفاعها وميادنها ومزارعها ونسجتها من رياض الإسكندرية فيذكر أن أصلها هو منطقة الجزيرة، والسبب هو قلة المعارة بها، فإن ذلك أقل لاجتماع الأتقار والأتراح والغوات القسدة للهواء التي تنكسر في لدية بتلواضع الخثرة المعمارة ويتوها في السوروة للشمس العوروف كرم الرمل، وذلك لاستيلاء الشمس عليه وبقلة المعمارة الموجبة لقلّة الغفونات، ولمرتبة في غلبة الجوده على مياه المدينة أن فيها عيوذاً غنية طيبة شروية صافية، أما الجانب الشرقي من المدينة فتسكنه قبيلتا (لخم وجذام) فهو نحدو هواء من الجانب الغربي لأن هواء أقل رطوبة والطق ليعده من البحر ولأنه أقل عارة أيضاً من الجانب الغربي والشمس أشبه وأشد نفعاً وانعكس ذلك برأيه على صحة سكانه واشتغالهم لحسن بشرة وأجسادهم وأشد سعة والواء وأكثر بدواً وأقل أمراضاً، والصدر حسن الجانب الغربي أتمع بشرة وأخصب أجساداً والربب الوفاً إلى البيضاء والسمررة الرقيقة وأكثر خضراً وتجنباً وأمرأناً.



من الواضح أن المؤلف يجمع عدة موضوعات (الهواء، المياه، المكان) وراسته في حد ذاتها جغرافياً وطبيعياً وعلاقته بصحة الإنسان، وفي النهاية علاقة ذلك كله بالإنسانية الصحية، إلى الجانب الثاني يتحدث عن هواء الإسكندرية ومشايها والتغييرا على حدة أهلها فيذكر أن المناخ يميل إلى الحرارة والرطوبة لحساسية أشعة الشمس لرؤوس سكانها وطول مقارنها لها، ويربط تأثير ذلك

على الصفات الشكلية الشخصية لأهلها واختلافهم فيقول (وهذا غلب على أهلها الحترق وسواد اللون والشمع وجودتها ومخالفة أحوالهم وقضاضاة الأبدان وموشة الأخلاق، والمؤلف تاذر بتقسيم المعمر من الأرض إلى سبعة أقسام من الشمال إلى الجنوب وتسميه كل قسم إقليماً، وهو ما اتفق عليه العلماء والعلماء الإلهام من بطليموس مروراً بالحقوليين العرب، أملاً في السوسودي من غير خدابة إلى حصول التريسي، فتكون الإسكندرية واحدة في (جزء الخامس من الأقليم الثالث)، وكما ربط التقدم تأثير الهواء في ألوان البشر فيقول (إن سينا في أروجه في الطب: ياتر عن غير أحصاها

حتى سكا جودها سواها والصلب اكتسبت البيضاء حتى غدت جلودها بوضاضاً اما إن حلولن فيذكر (الجزء الحر البروج والرسماء في الهواء) ويشرح أن التدرج انحصاراً بلونهم لأن الشمس تسامت رؤوسهم مرتين من كل سنة قريبة إحداهما من الأخرى فتلوه المسامطة عامة اللون فيذكر أحوالهم فخلطوا وبلغ القليل منهم وتسوس، ولجودهم إقتراف الحر. أما البلاء التي يشغل الحر فيها ويشغل البدر عامة اللون فتضيض البدر أظلم، ويشغل ذلك ما يفضيهم شمس النور الصرط من زرقه المعين وبرش العلود وصمودية الشعور (الشعور الطراوة) وأثر الهواء في أخلاق البشر واضع فالنروج (أسرع قرأ سورا) وأكثر أنسباطاً) ويخلق بعد أهل البلاد البحرية أكثر محصتهم من توايع الحرارة في البحر والقفلة، أما أهل المناطق الباردة فشرى العظماء قليلين الطرح والجزء وكيف القروا في وقت الحوائط عن حبوب الحزن منهم يجدهم قوت سستين من حبوب المسطة ويباكر الأسواق لشراء قوته ليومه مثالة أن يبرز شيئاً من مدخره.

للاسكندرية قلّ تضمن الأقاليم الثلاثة المتوسطة وإدخالها كما وصفهم بن خلون أهل الامتداد في قنطهم ومسيرهم وسائرهم وكافة الأحوال الطبيعية للاعتبار لديهم من المعاش والمساكن والصنائع والشود والرياسات، وللك، فكانت فيهم البذوات والمكف والدول والشرائع والعلوم والديال والامصار والمباني والفراسة والصناعات والملاحة وسائر الأحوال العقدية وتشمل ذلك أهال القليل العرب والروم وفارس واليونان وأهل الهند والصين في الساب الثالث يستعمل المؤلف تأثير الهواء الرطب الحار للإسكندرية على الأنظمة والأشربة، فيذكر أن الحرارة من البرولة إذا اشتدت لها تأثير كبير على الأنظمة والأشربة، لذلك يعدد المؤلف للملاحة على أنواع أصحاب مثل الفصح الذي يعتمدون عليه كثيراً، فغلهم والشعر والبلاء والعس يتغيرها في الشواي والجار مدد من قواهاها سداً محكناً حماية لها من الشوس، كما كان القدماء يعتقدون أن الأوبئة والأمراض الوادة تأتي وتنشتر عن أرباب العفة وكروه هواء الذي يكون الأبخرة الفاسدة، وبلاطه أن قلة ارتفاع أبنية الإسكندرية واتساع شوارعها وارتفاعها وانكشافها لشعاع الشمس جعل الأبخرة الردية في موانئها أقل، وسبب آخر هو هبوب الرياح عليها وتمزقها لها يفرق شمل ما يجمع في جوها من تلك الأبخرة ويبدده، فيجئع ذلك من تناقله وتراكمه القصد للهواء الجليل للخن، ويصل حاله الرياح التي تهب على الإسكندرية فيعمران الأرباب الشمالية المحروقة بـ (المازين) الأصل لأنها تكسر سورة القليل وتصل الصر لآنها تجتار البحر وتترقق في الماء فيبهرها

فتكون لذلك طيبة مسئلة مصلحة أما الرياح الجنوبية فتعبر أثيرا حارة شديدة رديئة أما الشمالية فتعبر أثيرا باردة شديدة رديئة أما خافلتها من الأخرى البرقية والبطيخ والقرانج والسباح . ولذا ما ثبت الحر وتوهج وهنا حال الرياح الباردة بها



والباب الرابع من أهم الأبواب يتضمن أمر المياه ومصادرها وأنواعها، حيث أن أهل الإسكندرية يعتمدون على المياه الأمطار ومياه البحر في شربهم، وماء البحر أفضل لوقته وعوديته ولطافته وخفته، إلا أنه سريع التغير إلى القسا والموت والغفن، والسيد هو طريقة تخزين مياه البحر بواسطة على أسطح المنازل، تسمى هذه الأسطح بـ "الغرف" بعد ذلك في صهاريج مصفأة أو لحواض تجمع فيها، لتستخدم بعد ذلك في الشرب وإغراض أخرى، وينتقد ابن عسقلان الصوب الفنية لهذه الطريقة لأن أسطح المنازل مسوعة من الجبر والرمال الرقيق والطين الغليظ وهي غير محكمة العنينة ومعرضة لتأثير أشعة الشمس وهبوب الرياح وهبوط الأمطار بشدة، مما يؤدي إلى تحات المياه الملوثة الملوحة (إلا أن الاتصال بطاين منها، فتنفخ مع مياه الأمطار التي تحمها بالإضافة إلى ما تصبغ المياه من طريقها من فضلات الطيور والانسائير وما يتولد على الأسطح من العناشب والضبالب والحفن، أضف إلى أن المياه المجمعة في الصهاريج قد يطول خزنها فترتاز طوية مما يؤدي لتغيرها باختلاف وقعها وفسادها وتصبب الأرض مثل: الحصى والفروع في الشبابة والكتلى وسحب الجبل وحرقته وبول الدم

أما مياه الآبار فهي لا تصلح للشرب لأنها، في الأصل، غير خالية خلب عليها الملوحة (إلا أن داخلها ماء النيل، الذي يعتدى عليه الإسكندر فيقتبسون فيه ويقتسبون مياههم والضبالب والكتل والصوف والبولون ثم يذوق على المياه المصنعة بالآبار ما يؤدي إلى تلوث المياه، وإلحاق الخوف أن أكثر شوارع مدينة الإسكندرية ميسوسة بفضلات الحيوانات السوداء العنينة بسطاً محكماً ومع تقادم الزمن عليها، فإن أخسرها قد قلع وانترقع فماتت المياه الملوثة لتتسرب عبر التثنية إلى الآبارية والآبار، ويذكر تجربة شسمية حدثت معه حيث تغير طعم ورائحة ماء البئر في منزله بعد ثقب البئر بيومين، ولما استفسر فوجئ بأن جدرانها على الحارة يعانون مظه، ويشرح صمغها على الصحة العامة ليستدرك أن طول الاعتماد بلكل مضارها وما هي عليه من الفساد

في الباب الخامس يتعرض المؤلف للأغذية والأشربة التي يتناولها أهل الإسكندرية وفي مقدماتها (الفتح) ولها أنواع ثلاثة، الأولى (زينة صلبة) عبارة عن محتاجة (أو قوام) الرقيقة (خفيفة) مثل هيئة الطحن سهلة الهضم، أما المصوية فمحبوبة من صعيد مصر، والحيوانات من أهمها الأضام وهي مسكورة وتعرف (بالأنعام البرقية) والبلدية (الحلية) ويقتلها إن جميع أكثر لأنها خصب، بدلاً من الرخص لحرماً ولذا طحنت واسهل مضناً لئيسا الصغار منها، أما الأسماك فتمتاز (المرية (الراي) والإسارية والبطي) لكن لا يجمعها لأنها تصاد من الخيلج والنهر

المفرغة عنه، وقد ذكر حال مياهها وتكونها من ينحصر سبلها على الأسماك، ويفصل الأسماك البحرية وتبقى مشكلة سوء تخزينها حتى تصل إلى المستهلك، وأنواع الخضروات التي تستخرج الإسكندرية بإقتناجها فصحها التربة والتقسيم والجبن والفلت والخمر والسق والكرات وأجودها ما يجلب من (الكتكو) وهي طيبة قديمة قرب رشيد، والبنديجان الجوده ما جلب من (دوة) وهي يلبدة على النيل قرب رشيد، أما الفواكه مشهورة، التي تنتمي (نسبة إلى جزيرة تومة قرب نفيس ومرميا) والعنب الشكاري أو (الشكراني) والتفاح الشكاري والبلوز المرابي والكمثرى (البيدي) أما الزبيب (لدم) (الخل) فلا يجده إن جدي، يصنف (صافير) الحبوب عظيم الحبوب مثل تلك اللص قليل غير تليط الطعم.



في الباب السادس مخصص لتقدير أهل الإسكندرية والمقصود (التقدير) هو (التصرف في الأغذية والأشربة والحركة والسكن والذوق والميالة والاستسفرغ والاحتقان والأعراض النفسانية)، ويحدد رايه الشمسي بعين نقادة فأحمة ويذكر بداية أن حكمه مبني وقائد على ملاحظة حال الأثرية والأطبية، فيقرر أن سوء التقدير في شؤون الحياة اليومية هو الخلل على المجتمع وارتباط ذلك بشؤون الصحة العامة، ويلاحظ أن الفلاسفة يعيرون إلى تعدد ألوان الطعام وأصنافه والاستكثار منه، مما يؤدي إلى الشمة وسوء الهضم وكثرة (الفاضول) في اللبن، فهم يستندون الصحة العامة في صنع الخبز، أو يطهون النوع الجيد من الأعواد مخترعة لتطير طوية خفيفة وفسدت وذلك لفتة اهتمامهم أو تدنى الوعى الصحي، لكن لا يعمرون أهمية للخلية الغذائية لبعض الأغذية



إن الطبيب لا يمكنه أن يهالغ أحداً من أهل بلد من البلاد علاجاً مسالواً فإن يكون عارفاً بطبيعة ذلك البلد وحال هوائه ومائه وتغير أهله وتحو ذلك من أحواله وما يوجبه وتقتضيه من الأمراض وقوانين العلاجات، اللهم إلا أن يكون ممن يقتضى بالطلب من الصحة دون العننى وبالشبهة دون الحقيقة



التي يتناولونها، مثل نبات (المستجدة) Sa (Yum) وهو مشهور ويؤيد بظاهر الدنية ويخرج إليه الأتالي في يوم الموسم المعروف (بموسم الحلات) ويكون أهم فيه طاقم مشهود معلون عنه شيئاً كثيراً في ذلك اليوم، ومن الشقاقال النبات Shekakul (شكر من جنس البطيخ) والمعروف عندهم (مسنر) الصدارة ويشمل العصب لحوم الحيوانات التي يجلبها الصيادون (بعض الوحش والغزلان) وربما أقل العصب أيضاً لحوم الصباغ والذئب والضبالب، أما يكثر المؤلف الأسباب أو النوعي ويتخلى فقد خاضعة والفرش ويحاول التمييز حسيدي في استعراضه للعادات الغذائية ويبين رايه فيما يتعلق بالجنات الصني، والأثار السلبية على جسم الإنسان وصحته، وما يجدر ذكره أن لحوم الحيوانات المذكورة كانت تستعمل المكونات الكيميائية لبعض الأدوية المستخدمة سابقاً، ولم يكن هناك أي حرج في استخدامها، وبخاصة أنواع الأطعمة فهي: بيض السمك المعروف (بالبارباخ) والعصافير الطرية الملححة واللين والجبن الطري والمقنق والحوى والخبز المصنوعان من عسل الحنظل الرومي والعسل الشامي والعسل نفسه وترد فقرة تلت الاختيار حيث يذكر أن جمهور أهل الخلاصة والجبن يشربون الخشور المجلوبة من بلاد الروم وعن طريق تخارهم وينبه إلى أن باعة الخشور من (الروم) كثيراً ما يمشونها بماء بطيخ الجزر أو القشر خفيفة زيادة الربيع لئلا يفسد طعمه، وضربها معروف فهي تولد الحصى في الكلى (والسدة) في الطحال والكبد ويطلق الدكتور عبد العزيز حسان حول الموضوع أن السواد الأعظم من أهل الإسكندرية من يشرب الخشور هم من غير المسلمين وقد كتروا في ذلك الفقرة وعليهم من خسر البروم وكذلك اليهود وكان لهم حرات مشهورة، ويذكر (الفريزي) خير التجار الأفرنج عندما ذكروا بأن الإسكندرية سنة (١١٦٦ هـ/ ١٧٦١ م) وكان عددهم ثلاثة آلاف

وكان صلاح الدين الأيوبي قد أمر بحلق حبات الخشور ومدم بيوت صماتها وعدم قها مائة وعشرين بيتاً

وقد اعتاد أهل الإسكندرية السفر في البحر لجلب زبدهم ومعيشتهم لعدم وجود فرص عمل كافية تستطيع إعجابهم ومطالقتهم الكبيرة، ومع خشيروم الرضاية، لا التفت والنصب في الأعمال، كسبرير الاتصا والأسفار في البحر والحدود واشتغال في البلاد، صيربوع على طول التفرغ من الأهل والأموال لفئة مكنتهم وصديق محاسبهم وخاصة في الدنية ومرصهم على البحر وجوع المال، واكثرهم يهتم بجمع على الصوى لئلا يفسده أو يضيعه وسائلهم للنش في شوارع المدينة المنزوعة والزخرفة في البنايات المقصورة وخاصة في المحبة العظمى، وهو طريق فسح كاري يمتد من باب رشيد شرقاً إلى الباب الغربي، كما يكثر من سفره وبالتالي عدم انتظام نومهم أو قننه ومع تأكيد المؤلف بأن هذا النوع من آثار صحية سيئة، فهو يقرر أن استخدامه ذلك الوقت كان بالانحطاط والفساد على حد مصرار، ولا يتركه تعبير لحالات الإسكندرانيين التخليق على أنفسهم وصورهم من ضغط العمل اليومي والشك في المستقبل على وجه الضبط، يصير زوال الاتصال الحاصل فيهم عند الغضب، كشروم اهتمام مشهود الفكر وروية نامر الأموال، يذهب المؤلف أن أحكامه لتأصل الجيع، هو يشهد بالوعو في مزالق الصميم ويذكر أنه إنما يذكر حال الجمهور الأكثر ويخطي جانب الاستبداد ونص اهتماماً كبيراً لما يقتضي بسماح الآقوابير والبراسية ليعرف أن مصر قد خضعت قبل الفتح الإسلامي لسيطرة الفرس الرومانية منذ (٣٦١ م) حتى (٦٤١ م) وكان الطبيب اليوناني جالينوس قد عاصر هذه من مدة الفترة وقام برعاية عملية إلى أيدئ وروما الإسكندرية سرون، صيربة لفرص وكريت حتى وصل إلى مدينة الإسكندرية صعيد مصر، وما بطونى ملاحظاته التي جعلت حول عادات الضوب وأهلها وصانها ومن بينهم سكان الإسكندرية، حيث يذكر أنهم ياكلون المعنات والفسد والأصناف والسد المالح، وكثير منهم ياكلون لحم الصمير، ويقولون ابن جميع عن هذه الملاحظة وغير أن هذه العادة الرومية رالت برزوا حكمهم وسيطرتهم، أما الأراضي البلدية المستوطنة التي صمهاها عندما خالط أهلها وعليهم وتعرف عليهم وأسماها فمن ضمنها: الحيات الحادة، الجدرى، الضمية، السعال، أوجاع المفاصل، الفولنج، الفروع، عسر البول وحرقة

بعد عرض دراسته الشاملة التفصيلية للمدينة وأحوال الصلحة يقدم صناع طبية في أمر الهواء والمناخ عامة تدفع الضرر وتلافي الأمراض، فيصيح أن تكون البصر السخن وتوافقه إلى المشرق والمغرب مسكورة من الغرب والجنوب وأن تكون من الشمال بعيدة عن الخوايز والداعج ومعامل الشتاء لعدم التعرض للابشرة والأفحة الغربية العاصدة وأن يفضر المنزل دائماً بأي من أنواع العطور والأشربة، وأن يسجل به من أنواع الرياحين والأطياب ما يلطف رائحته ويظفر منه الهواء، وكفى المياه وتركه حتى تصفو تجعل في أواني الحرف لتصفيتها، وما يؤخذ ما يرشح منها ويشرب ولخطورة هذا الموضوع وأهميته عهد المؤلف فصلاً كاملاً ساء (في إصلاح مياهها ودفع ضررها) اعتبر فيه أن مياه الأنهار كانت

عاستهم إنما يعتبرون نفع الدواء بكثرة إسهاله، فلما زاد وأقرب حمدهم وأثروا على عطيه واعتقدوا فيه الحق والكفاي في سماعة الطب، وهما قد زعموا وتنبؤوا إلى قلة المعرفة، ولم يعاودوا إلى استيفائه ولا ابتداءه بولته

ويختل المؤلف كلامه بقائنه مهم يتعلق بتدافع البهشة وسلامتها، فالأحراس من النوع في الأمراض يكن بإسلاح الهواء والله والتدبير وعلى الأطباء واجب التوعية والإرشاد إلى الطرق السليمة والعادات الصحية وليس علاج الأمراض والعلل فحسب، بل التخليط والتوعية، وقد قاد أطباء الحضارة الإسلامية بواجههم خير قيام، فالغلبية المصايد لا تهمل شأن البهشة وسلامتها

لقد قدم ابن جنيح لوحة بانورامية كاملة عن الإسكندرية وحياة سكانها وعاداتهم الغذائية والصحية وتصوراتهم وتصدى مناقشة مشاكلهم الصحية بنكااء وفضاحة، وهل يصحح الماضي نقطة انطلاق للحاضر، (وعند ذلك فقط يعالج الصفاء ويطلب، إذا انكشعت الظلمات وأسفرت الإسكندرية عن وجهه مخفول وخشنة وأثمة وطرقا متعائلة، وتسامم نقيه.. وشعاع دافئ.. وصموده تامة.. شيء حدثني بأن تلك الدراما إنما تحكي أسطورة طموحة في الليل، ونخط طريقا مازال غامض الهدف، أو تضرب موعدا في لغمة لم تنههم بعد) ويبدد الياد بعد ذنوك وأنت لا تملك سوى الحسية تبادله، فحرسه أحقاد العيون، وتضفي مسيرة الحياة اليومية تكون فيها في مقدمة الشفق تسمى الجميع تحلوا الذنوب وآثار الجراحات ويظفام مكتوبة وقلب مثقل تواصل يحثك من هذا الشئ الذي لم تستطع العثور عليه بعد



والملائمة لأحوالهم القومى باستخدام شراب السكتيجين (خل مخلوط مع شربة لاته من أعيان أدويتهم وجياد اشربتهم، والأغذية التي يدخل في عمامها للخضرشات ذوات الألياف (البقلة القميانية والسلق) والسمياخ ينضج تناوله بعد خضله بعاء اللبسون أو الحل، وتناول شراب الشمر هندي عملي بالسمر، ويشير إلى ظاهرة انتشار استخدام الأدوية المسهلة بكثرة وموصوف بعض الجبهة من الأطباء في المساهمة والتشجيع لأنهم لا يشعرون ولا يسيئون بما في ذلك من عظيم الخطر، لينتق سقوهم ويجزبونهم، لأن

فينصحهم بتجنب الأغذية الدسمة الطليعة (للحوم، الأسماك المملحة، الجبن العتيق، ..) والاختصاص على تناول الخبز والفواكه الناضجة الطرية والأمان الحيوانات الصحيحة والحسنة المرعى وأن يكون الخرش من الأكل (الاغتذاء لا التلقذ) وعدم الإفراط والخلط بين أنواع مختلفة من الأطعمة وهو ما يتيه عليه دائما كما لا يفوته تقديم نصائحه المبنية على الخبرة والممارسة والتجربة لزملائه الأطباء الذين يباشرون المصاحبة والطبابة وهو لا يصدق القوايين العامة للمعالجة، بل يركز على المعالجات العملية الخاصة بأهل الإسكندرية

سليمة، ولذا يبين سلامتها يجب التعهد بالنظف والتغسيل الدوري لاصطح المعازل والمهاريج وإتقان صنعتها وإزالة ما قد تجمع بارضياتها وجدرانها من الأوساخ والخضوقات في كل ستة قسب نزول الأمطار وتخيرها بامور، والمصطفى وتركها مفتوحة حتى تجف ويمكن تناول بعض السوائل المظهرية (الخلل) مع المياه التي نضج يصلحيتها، وهي ذلك إشارة ذهنية لحد المظهرات والمفحات مع المياه ويذكر أن لكل انحصار الخلط والخور، واللوز والسكر يدفع مرور المياه الرديئة، والمؤلف كثيرا ما يسال ويستفسر عن مصاصن المياه وتوصل إلى ملاحظات دقيقة عن طريق الاستبطان إلى معرفة أسباب فساد مياه الأبار وما تجلبه من امراض عديدة، فيقول إن الأراضي التي يطلق عليها ماء النيل من مواضع أعلى ما يلي الإسكندرية هي الخليل، إذا رويت فتحت لها مواضع ينصب فيها ما فضل عنها من ذلك الماء إلى الخليل، وذلك بعد أخذ النيل في النقص فيكثر ماء الخليل ويصب في القني الملتصقة بالأبار، وأهلها يسمون هذا الماء، الماء الثاني، ويختارون ماء صهاريجهم في هذا الوقت، فساد النيل يدخل إلى الأبار الآن وهو بهذه الحال من الفساد والإختلاط والإلزام فيخالط مياهها المائحة التي تقدم ذكر أحوالها ومضارها ويستلبي منها فروع الصهاريج ويحل لطيفه وتزداد بالخرن رداوته وفساده، وتتضاعف مضارها وظواهراته وإذا جمع معه ماء المطر كان أربا وأضر

ولا ينسى المؤلف الوافدين إلى الإسكندرية



السلامة

نستخرج من إرث العربي الأصيل، لنصور لمناخ فضيئة منه

- ١- سيف الإحسان وقصص أخرى
- ٢- حيات القند وقصص أخرى
- ٣- الياحات من الحكمة وقصص أخرى
- ٤- مشوقة الصبر وقصص أخرى
- ٥- الشهرة الذهبية وقصص أخرى
- ٦- منطرة بن شداد، مولد اليعمل
- ٧- منطرة بن شداد، حيلة والصيبي المقاتل
- ٨- منطرة بن شداد، السيف والقلمات
- ٩- منطرة بن شداد، يوم منطرة
- ١٠- رحلة السندباد المجهولة
- ١١- منطرة سيف وقصص أخرى
- ١٢- الدهان السحري وقصص أخرى
- ١٣- كرسى السلطان
- ١٤- يدر اليعفور
- ١٥- حكاية الفتى العربي وقصص أخرى
- ١٦- الخاتم السحري

مكتبة ليثان ناشرون

فلكس - ٠٠٢٤ ٤٧٨٧٨١
ص ب ٨٣٣٣ - بيروت - لبنان
وكلاء وموزعون في جميع أنحاء العالم

يرطب من شركة أبو الهول للنشر

٢ شارع شواربي بالقاهرة ١١٧٧٨١
١٠٢٧٢١٢١١١
١٧ طريق مصر (إندو سفن) - هليوبوليس - الإسكندرية
٠١١ ٢٢٢ ٢٢٢ - ٠١١ ٢٢٢ ٢٢٢

الشركة المصرية العالمية للنشر لوتيجان



السلامة

الدكتور نبيل داغب

قوت القلوب



الشركة المصرية العالمية للنشر لوتيجان



**بالشعر
والموسيقى
والألوان والعطور**



عادل الأوسى

الإحسان في الخلق الإنساني. كيف نرداد النفس
 بقررة بنائير بعض الصنيع اللطيفة. بينما تزداد
 صغفاً بتأثير عصفها الآخر. وتوصلا إلى أن
 الفاعل ما يجيء قلراً على الصبح. فتزبد النفس
 بهجة وأخرى غيرها لا تؤدى إلا في المساء،
 وتاخذ تنحصر وقتها لليل. وهكذا علواً وبكبة
 عجيبة ساهرة بين الأمان والأعنام من جهة
 الأرض من جهة أخرى. إلى أن فتل وتلد الحانة
 وكل لح وقته المعين.. وهذا أرم لم تتوصل إليه
 حضارة من الحضارات كما توصلت إليه حضارة
 البشر.

لقد وضع ابن سينا في من سوغته الحصاد
الشفاء، وأولاً ما خصصه لعلاج الحشمة
والجرب والحبوب فقال مثلاً: «لخصيص هذا الدواء قد
والله ما عفا» - وإن الرست يقرأ عند طلوع
النسيم. بعد الظهر ما قبل الحشد، وإن الجرب
يستحسن صمغ الجوز على الرأس، ويدلك بعود ابن
سينا إلى مطابقة الحبوب على مزاجية الإنسان.
ثم يعده ابن سينا هذا إلى الرأس الذي رأى وهو قال
«لأنه لا يفسد» - ثم يوصي بالقيام إلى الله تعالى
وهذا سبق دارون الذي دعا لوقته وشفاء وسيلة من
وسائط حفظ النفس، وما ذهب إليه غيره
والمعنى هو ما قد عرفه

كما عرف العرب مداواة النفس والألم
واحتوائها بالكمة، المؤثرة، وبيت الشعر الحميل، بد
أفرك العرب أن الشعر وسيلة من وسائل التعبير
عن الذات، وأنحاس الوطواط، والتمشاع،
والشعر، كانوا، حوار مع النفس وحديث
الروح للروح، ولذا كان بعض الفلاسفة والأطباء
يصمون بأن تلقى آيات من الشعر بقدرها أو
صاحبها الثغمة أمام مريض معتق، وتكرت
الحكايات وأخبار كثيرة لفرسي نفسيين أدرجهم
الشعفاء بقضل ما سمعوا عن فضاء أو سمعوا من
أحسان

وفي أكثر كتب الأهلئ العرب وخاصة
الرازئ والكندئ إشارات واضحة إلى أن الشعر
أول النفس، وشبهوه بالأحلام، ولتوارد الأفكار،
لأحلام في أذهانهم وسائل غير واعية أو غير
مضاعة لسلطة الوعي، لا تذكرها صاحبها، أو
لند يتذكر عن اليوح بمحتواها، غير أن الشعر
مكتسب، ففيه تتكاثف الأفكار وتتجمع ويجري
تأليفها

ومن أساليب العلاج النفسية عند العرب
المعروف بـ«دبش الكندي» وهو سرقة تاريخ
الفكر العربي، وربما الإسلامي، التاريخ
النفسي، فقد عده علماء الطب الحديث العلاج
بالعلاج النفسي، في العصر العباسي على أن تكون
عند العرب «مطلة على حقائق مزرعة بابل»
والسباسبين «أول الجوري» وأول رئيس
تستفيضة عند الحكمة بمعدان أن يعلب
زوجة وأمة وقد يشبهها الزوجة المستفيضة
المتخبرات التي تلعب شخصها
الطاعة التي تشبه لراحة الزهور التي
علاج النفسي حسب، وبشر من الزهور التي
الزوجة التي تشبه لراحة الزهور التي
زوجة وأمة قد يشبهها الزوجة المستفيضة
المتخبرات التي تلعب شخصها

(بمعناه الصحيح) في بغداد سنة (٧٠٨ م)، ولم تعرف أوروبا المستشفيات النفسية إلا من خلال إسبانيا، وذلك بتأثير الفتح الإسلامي وإنشاء المستشفيات في إسبانيا، كما عرف مستشفى القلاون بالقاهرة وكان يضم أربعة أقسام للجراحة والباطنية والزمنة (طب العيون) أما بعض الأمراض فكان قسم الأمراض النفسية، وكان يضم صيدلية كبيرة تشتمل على أنواع الأدوية والإشراف تقدم إلى المرضى النفسيين بغير إحتياجهم وإزالة ما يعلق في نفوسهم من مرض وألم واكتئاب.

وعالج الأطباء المرضى النفسيين بالموسيقى بعد توصلهم إلى الأثر الفعال الذى تحدثه النغمات فى النفس، وإن كان السبق لـ «فيثاغورس (م. ق. ٦٠٠) فى اكتشاف الأثر الموسيقى فى الألحان الصالحة إلا أن العرب جعلوا فى ذلك نظرية قائمة بذاتها، والواقع يؤكد أن الإنسان العربى ذو حساسية عالية على استعمال واستيعاب المؤثرات الطبيعية التى تحيط به، عصر مبكر من حياته، فأدرك قابلية التمتع فى التماثل على الصفيح، وبذلك قال الشاعر:

إن كنت مكر أن في الإنسان فائدة ونفعاً
 فانظر إلى الإبل التي هي أغلف منك طبعاً
 تصني لأصوات الحداة تقطيع القلوب قطعاً
 والتقى فلاسفة الأطباء العرب على
 صلاحيات علمية موحدة بشأن العلاج النفسي
 للموسيقى منها أنهم كانوا يسمون الحاطر
 لحدود إلهامه، والخطر الخمود وسواسه، كما
 صنعوا ألقاباً للعلاج بالانغماس والغتاسب،
 التفاعم، والتبادل، وغيرها
 ورواه الفكرة من غير ما يستحسن، عن ابن

إبن يقظان... وهي من روائع الأدب الصنفي عند العرب، ومن أهم تفكيرين المسلمين الذين عتوا أنفسهم بالعلماء في القرنين الثاني عشر والثالث عشر في التاريخ الإسلامي، وهي: **العلمانية** و**العلمانية**، وهي من روائع الأدب الصنفي عند العرب، ومن أهم تفكيرين المسلمين الذين عتوا أنفسهم بالعلماء في القرنين الثاني عشر والثالث عشر في التاريخ الإسلامي، وهي: **العلمانية** و**العلمانية**.

وقد الطيب الأتومي عبد الحك بن زهر
 من أشهر الأطباء الأندلسيين له
 كتاب: «التيسير في الأدوية والتبديد» وهو عمل
 في إيدو الأتومي في كتابه «زهر السواقي»
 وحملت التعاليم الرزاني أكثرها المعجدة في
 نهوضه وبعده، واستشرها فيه العرب في
 أسواق المغرب، وكان يودعها في أوروبا
 ثم في إسبانيا فقد كان هو هو قال في علاج
 الأمراض النفسية وقد ضمن ترجمته في كتابه
 المعروف «القانون في الطب» وشرح فيه مقولته
 وأعطته الحرفة عملية التفتير للتقليل بين
 النفس والبدن

وقد أيد العلماء المسلمون، وأعمالنا

علاج المرضى النفسيين، وقام بعض الخلفاء العباسيين بفتح بغداد بإنشاء المستشفيات أو العيادات، مما ساعدت، إذ أنشأ الحليبة المكتفي بالله العباسي مستشفى لدوى الإعاقة النفسية، وبخاصة أولئك الذين يعانون الوحدة والافتقار، وأول إدارة شؤونهم للطبيب العام في كل الزمان، كما شهدت مستشفيات خاصة بالأمراض النفسية في القرون الوسطى والمسلمين المسلمين في كل من القاهرة وبغداد ودمشق. وكان أول مستشفى للطب النفسي في العالم

■ ■ ■ مدد العهود القديمة يحاول الفلاسفة والناس عامة فهم الأسباب الكامنة وراء تصرف البشر والكائنات الحية الأخرى، كما تحاول الطباعة منذ أقدم العصور اكتشاف النفس الإنسانية ونزعاتها وميولها وطبيعتها وحالاتها المختلفة. وتوصلوا إلى أن للنفس أمراضاً تصاب بها كما يصاب الجسم، ولذا بذل الحكماء والأدقمن، وأهل الطب جهوداً لمعالجة النفس الإنسانية وفقاً لمبادئ دينية.

وكان المصريون والعراقيون القدماء (البابليون والآشوريون) قد تمكنوا من تسجيل ملاحظاتهم وأفكارهم الطبية وممارساتهم العلاجية على أوراق البردي والفخار والحجارة، كما احتوت إحدى تلك المبرديات القديمة على ثلاثين وصفة لأمراض مختلفة مرتبطة بتغيرات في الرحم، ومن هنا يرى الباحثون أن الحضارات المصرية والعراقية، كلتاهما قد سبقت تعاليم بلراط وخاصة في تشخيص بعض الأمراض بنحو عشرة قرون.

ومن اطرقى العلاجيّة النفسية القديمة علاج من خلال زيارة المعابد والنوم فيها سواء في مصر القديمة أو بابل، وكانت المعالجات النفسية تمارس بطرق أخرى سبّلت على ذكرها تعكس قوة الارتباط بين العلاج والدين وهو ما عرّف به «الطب الكهنوتي» Priesthood.

وإذا كنا لا نعرف الكثير من الأمراض النفسية عند العرب قبل الإسلام، فإن بعض الأخبار المتعلقة بطبهم وراستهم تدل على معرفتهم بأمور النفس والأمراض النفسية، ومحاولتهم علاجها كما كان يفعل الحارث بن كذا، وضمان

بعد نزوح بعض المصاهرة الإسلامية أحد
أبناء القسيس، وكذلك أساليب المهادنة تخلو
من أية تعصب على عصره، إلا أنه بعد ذلك علماء
الطائفة (٢٤٧٥) صاحب كتاب «فردوس
الحكماء في الظاهر» (٢٤٧٦) وصف بعض الأضرار
المنفصلة التي تلحق بالإنسان وتخص أكثرها
على جسمه، وكذلك استباق بين عمران
(٢٤٧٦) الطائفة الخدائي الأضرار القوياني
التي تلحق بالإنسان استعملها الأضرار المنفصلة
التي تلحق بها في رسائله الأمراض معالجة في
التي تلحق بها حيث وصف وعالج حالات

وقد جرى الإطباء المسلمون معرفتهم الواسعة بخفايا النفس على أساس فكري نظري وعملي مثل الأشعري (ت ٣٢٤هـ) ومسكويه (ت ٢١هـ) ابن سينا (ت ٢٨٢هـ) والغزالي (ت ٥٠٥هـ) الرازي (ت ١٠٦٥هـ). وكان ابن سينا قد صور النفس الإنسانية ليجعل تصوير صفة فيها من لشاعر، كاللغة والفراق والدمع والديار، كما يبدع النفس بالصمامة، تنجيها شاعراً جميلاً اعتبرها رمزاً للواعة والجمال، والحمامة لنشد

صبيته الغينية المشهورة:
 هبطت إليك من المحل الأعلى
 ورقاء ذات تعرز ونديع
 مسجوبة عن كل مقلة عارف
 وهي التي سمرت ولم تتبرقع
 واقلها نسيت عهداً بالحمى
 بمدايق تهوى ولما تقطع
 ورجد ابن طيقليل (٥٨١هـ) بين النفس
 ومشاعر الحبة والزفة على روايته الجملة عجز:

في ايام شتوية -عائل عام ١٧٩٨ كان سحارو اسس بحريون سفينة تجارية فاخره ذات ثلاثة موانر -تعمل اسم البحري جوليان-، ليقام بمعهم جديده حيث كانوا يبحسون السفينة الرئيسة في خليجهم ريش عند مخرج نهر التيمز إلى سجن.

كانت «الليدي جوليان» سفينة لها تاريخ فقد استولى عليها الأمريكيون في عرض البحر اباين حرب الاستقلال -١٧٨١ سعيه حربية بريطانيا استررتها واعادتها إلى إنجلترا،، والأثن عليا ان تلك سفلة تعوض ما يزيد على المائتين من الامدين كي يخلصوا افكرة العبودية في المستعمرات البريطانية الواعدة على انجاب الآخر من العالم -وفي ثوب ساوث ويلز في تلك الايام كانت استخرنا نعماني من موجه حرائق- وكانت اسجون مكفلة في حد كبير -رغم كثره تعذيب اعداد -وقد روى ان الخلد هو «الغلي» ما وراء الفجر» -والآخر غير الخلد فيعا يتعلق بالمشاجير الذين سيرسلون على يد البحري جوليان انهم كانوا جميعا من النساء- إذ كانت ثوب ساوث ويلز محاكة للبين -تماما كحاجتها في البهور والمشي والقرميد فقد كان عليهن استغفار طاعة المستعمرات المحمية وأن يكن مطابة سلة توالد بشريه.

وفي اائل شهر مارس -وصلت إلى لندن عربة من لثكون كان مفيدا على جانبها البحرية رايجين أربع عشرة امرأة- اخذ من الاعياء كل ماخذ- وقد لفت الاصفاء الحميدية حول وسط كل منهن -وكن قد جنسن على هذه الحالة طيبة وت لاااااا ساعه- معروضات اثاره الاثونة التي فوض كل خاد ومساكن اثاره الاثونة المكينة بالسلاسل -وعلى ما كن عليه من قفاره قبل ووهن نتيجة لتبريد والذوق -اخذوهن إلى سفينة وظفوهن إلى مركب سارت بهن عبر النيجر إلى البدي جوليان.

وكان في انتقال سحيهن هن ومشاغن إلى طهر السفيين رجل سكونتدي في اربعة والدلائل من عمره اسمه جون نيكلو -وهو فبرعان السيفة وصانع البراميل فيها- وكان اول ما فعله هو اذ اللويه البهيضة وبعد ذلك اصطلت النشوة المرهقات طلعات امام مسانته وقد مدن اديهن.

ورغم هذه الظروف المظلمة -كان لإدعاهن تأثير فوري عليه -ويقول نيكلو -وقد انكر ما حدث بعد مرور ثلاثين سنة -«تعلق فكري بها اول ما تعلق في الخلقة التي كسرت فيها البرشامة التي هي اصفاها على مسانتي» -كان اسم تلك المرأة «ساراة وايتلام» وكانت فتاة ريفية من لثكونشاير في السيفة عشرة من عمرها -وقد اثنها الحاكم الفصيلة بتهمة سرقة حمولة ملابس ضخمة -بملقوة واسلاح- ولم يعثر على سجلات رسمية تلقى الضوء على هذا الجرم- إلا انه ينش بملغم اساسي من ملاحم القرن الثامن عشر -وهو سرقة إحدى المحذومات او اقتحام غرقة في أحد المساكن.

وبعد أن استراحت ساراة من غناه رحتنا في بدء السفينة ورعايتها السبيبي، روت قصتها بالتفصيل لفرهادم الذي طار صوابه اكثر واكثر.

كان ما روته له إحدى قصص احبياتها وسوء الحظ -فقد كانت تعمل لدى إحدى العائلات وكانت تفتخر في للسكن مع غيرها من العائلات -وكما هي عادة الفقيرات المديقات -كن كثير ما تستخدم الواحدة منهن ملابس -اخرى ومصلقاتها- حيث لم يكن لدى أي منهن ما يكفي من المال لارتقاء ما تريه من ملابس متنوعة.

وكانت ساراة تعيش عيشة بسيطة وتسمع محبة بسيطة- إلى أن اهنها إحدى الفتيات زورا بصفة عبادة -وبعد ثلوث عبادة حكما عليها بالسجن سبع سنوات في اثناءها فيما وراء البحر وبعد أن كانت فتاة لها املها الطيبة -بانت مجرمة معكوما عليها بالنفي.

وبعد أن أفضحت مأساة سارة الفهرمان، وصهره مصالها -وعزم على أن يخطف عنها كرمها- وقع في غرام الفتاة ذات الطابع الميسيط المتخطف- باعتبارها مخلوقا طيبا وصافيا -وكان هو أول رجل تقالعه سارة منذ الفص عليها لا يكذب ما تقوله ولا يحقرها ما -يعرف حقيقة امرها -واقامت هي ذلك بعزيم من الثقة والحد.

ويقول نيكلو -«ثلثت ملاحرها الخرام ما يروي على الاسبيوع- وكان من الواضح ان ذلك كان زمنا أطول مما يجب في خطه لملاحرتها الخرام

وسرعان ما غادرت سارة عتير الحكوم عليهن في بطل السفينة البدي جوليان -وهو المعروف بالعتير الاسفل-وكانت تنام في راحة وخصوصية فمرة نيكلو في الطابق الأوسط وما أن حل آخر أبريل -وقبل أن تبدأ الرحلة إلى الجانب الآخر من العالم فكثير- حتى كانت حاملا

في بالسنوسة الأفرسات من مسجن نيوجيت. فذات صباح -اخذ من السجن ١٠٨

مذنبات ورضيعان عند الفجر ووضعوهما على المناديل بعد يلا فريزون بريدج- حيث سارت يوم في نهر التيمز اليردح إلى جابلوتز ريتش مرت السنوسة في طريقهن على الضفة الشمالية للنهر- حيث عاشت كديرات مدن وقلي القبض عليهن هناك- في فيش سمريرت هيل- حاولت ماري كاتيفور ابنة الثالثة عشرة خطف قلعة قماش من على باب أحد الماشين وهي الجنبف الآخر من الضيب الكاتيفوري- في لومبار-كورت- اغارت ماري هوك على مكتب مذمتها وسرفت أجور خدم منزل- في الوقت الذي كان عليها أن تسلق فيه الإسكاكوزا في المطبخ.

وسرفت مت فاريل الفسيل من منزل في ايسيت سميثفيلد -وسرفت ماري ايترسون منزلًا في فرجينيا سترتي- لانهما لم تكن ترغب في أن تعمل معيا -وخلف المنزل «مات»- مسمرت ماري بتر وبول رافال رجلًا وسرقا ١٠ جنيهها من جيبويه -واستقرت ماري بيتمان وايزابيث هسلي رجلًا آخر في أحد المساكن وسرقنا ساعة الفضية

وإلى الشرق قليلا- في وايتشسلي هاي سترتي- تعرضت ايزابيث جوتز في أحد البحارة وسرفت جورويه في الليل وفي انكليف هاي واي- كانت آن مورجان ابواب أحد الفنادق

الصغيرة «تعال معي يا نده» ونشلت من جيبه نصف جنيهه ليجي مع أول حزن- ثم هدته عندما حاول استعادته

ومضوا بالندبات أمام السفن السجون- وهي السفن القديمة التي قدمت كحل لإزعاج السجون- عندما انطلق لنفى المرحمن إلى المستعمرات الأمريكية بسبب حرب الاستقلال- وبقي البعض فيها عشر سنوات- حيث يعيش مئات الرجال مكبلين بالحديد بجوار بعضهم -وكان نيوجيت تنسه يضم أكثر من ٧٠٠ تزيل مزيج- وكانت حالة رتذاته تعكس الأزمة التي في الشوارع خارجها.

كانت البلاد قد ابتليت بالشلل الملكي هي الفة -بسبب جنون جورج الثالث- وبالتقريب شديد السرعة في القاع -وكانت هناك زيادة ضخمة في عدد السكان على مدار جيلين- وزيادة في التشقال من لندن وإليها- وزيادة معاناة في البطالة.

وبعد أن هزمت المستعمرات الأمريكية ألوات الملك جورج البريطاني واللامية- عام ١٢٠ ألف رجل من الحسبر -كانت لندن تعج بالضحالين الموهقين كما تما الرجال بالعمل والنشاط والحلب والصادمات إلى مجشوري الأطراف في الشوارع- وقد بن فتيات متضررات

حكاية الماخور العائلم إلى أستراليا:

عاهرات أوز

سايان ريسز



السجينا، ماري كاتيفور ابنة الثالثة عشرة حاولت خطف قطعة قماش من على باب أحد القماشين- واغارت ماري هوك على مكتب مخذومتها وسرفت أجور خدم المنزل- في الوقت الذي كان عليها أن تسلق فيه الإسكاكوزا في المطبخ- وسرفت بيت فاريل الفسيل من منزل في ايسيت سميثفيلد -لأنها لم تكن ترغب في أن تعمل بغيرًا- أما ايزابيث جوتز فقد تعرضت في أحد البحارة وسرفت جورويه في الليل



يعيش على الاحتياج وعلى النسيان التي يسرقها ممن لا يباد يكون أفضل منها حالاً، وقد ورد مصيصة «التامر» عدد العشرات في لندن وما جاورها خمسين ألفاً.

وجرى التوسع في وسائل فرض القانون والتحكم في الجلباس وفي الوقت الذي كانت تجهز «الليدي جوليان» لرحلتها إلى استراليا كانت ١٥١ مذبحة يعيش في ثلاث زنانات في نيوحيث بيت في الأصل إبروء ٧٠ وكان يصرف لكل منها ما قيمته بئس ونصف من الجلب في كل يوم، ولم تكن هناك أسيرة لغنوم، وكانت الاحرار من السود حيث كان المسجونون يتناولوا الوعد منهم كوباً من المشروبات الروحية قبل فتح الزنانات كل صباح، لكن لا يعيش عليه، وكان التمرور متفشياً متأثراً من الثورة جورج جوردون، الذي كان تجسيدا للمبادئ الراديكالي في نهاية القرن، وكان قد سجن بلهفه المتمردين على السلطات ونصب نفسه صديقا للمساكين وطوال سنوات عديدة كانت تعد الحطط لعلاج تكسر الخرمين في السجن، بعدما لم يعد في الإمكان إرسالهم إلى أمريكا، فقد فشلت محاولات المستوطنات الشاربية في غرب أفريقيا، وفي سنة ١٧٨٧ اتجه أسطول إلى نيو ساوث ويلز الجديدة حاملا عدة مئات من المذنبين، بينهم بعض النساء.

وكان إعداد الأسطول الأول الذي يقوده كوكبورن أرثر فيليب سيلاً ولم تزد بالعداء الكافية، ولم يعرف أحد في إنجلترا طلبة عامين إن كان وصل إلى مقصده أم لا، لأنه كان مقراً للبيدي جوليان أن تلتحق به، وكان المورد سيدي وزير المستعمرات، وكان ذلك دون نقاش للفرصة المفضية في نيوحيث.

أما الحاكم فيليب، فكان له أسبابه الخاصة في الحصول على النساء، فقد كان ضروريات لزيادة الأعداد والمصلحة دون الرغبات الشخصية لاستعمرته، التي لم تلبها من الشهيدي، وفكر فيليب في إرسال كل من يضعف ويهين ويهين الوطواط إلى سواويي نيويزلاند (السكان الأصليين) لابتلاكهم، وتحت في إحدى الرغبات التي يعت بها في الوطن «النسبة المصلحة» جدا من الزنات تحمل إرسال عدد ضخم على قدر كبير من الانقياد، وكان دورهم واضحاً، إذ كان عليهم توفير الرزق للثقة لهم الباعث على الاستقلال كسروجات ومعدات.

وقبل إقلاع الأسطول الأول، كان عدد سيني والحاكم فيليب قد اقتربا جلب ٢٠٠ من السمرات المحميات من جزر المحيط الهادئ، لكن «رغبات» المثلثين نحو ذلك من جنود البحرية والضباط في الحملة، إلا أن فيليب كتب

إلى الوطن بأن هذه «لا تحقق أي غرض سوى ذبول أجسادهم حمرة وأسي من اليأس»، ذلك أن الظروف كانت شديدة المصعوبة في المستعمرة الجديدة، وكان لا بد من العثور على مصدر بديل للمساء اللاتي يسرين ع الرجال، وما بعد في وقتها هذا ضرباً مشيداً للاستغراب من صروب النفاق الجورجي كان أمراً عارياً تماماً بالنسبة من هم على علم بأسر المستعمرات الوليدة، فقد كان دور النساء اللاتي يسرين عن الرجال في المستعمرات معترفاً به، وكان خور سيدي، تلك المستوطنة التي أنشأها فيليب، قد اتبع النموذج الاجتماعي الخاص بالمدن الاستعمارية، التي بها حاميات عسكرية في أماكن أخرى من العالم حيث كان كل زوجهين يستلزم مساً اتصالاً لا يتعدى، أي معها أن يودم.

وكان فيليب بمساعدة كذلك أن تشجيع المذنبين على الزواج، فمما منهم سويدي إلى حسن الخلق واستجاب النظام في أدنى قطاع من قطاعات المجتمع، إلا أنه كان يعلم أن الزواج لن يأتي على كل الطائفة الجنسية في المستعمرة، وأن الشبان لديهم حاجيات لا سبل إلى إنكارها، وكان من بين الاقتراحات التي تقدم بها في سيني قبل الإقلاع أو إنشاء جيتو للثقافات موضع فيه «الأكوشر فضفاضة» للسجينات اللاتي «يسمح لهن باستقبال

زيارات المذنبين في الحدود التي تخصص مهم وفي ظل أيود معينة».

أما سائر النساء، فبقيهن في السر زوجات للمدعين، أو حليات لأفراد الجيش.

في الأسبوع الأول من يوليو ١٧٨٩ عارب الليدي جوليان جاليدور، ريش مدح ر سعد الأقارب والأصابع على سنيب في بوءها، المسكين من النكاح والرضوات والزوجات والإقامات وربما الحداث سارت السمع في النديم مع الجيز متجهة إلى القاتل الإنجليزي لاحتة نيكول من بين النساء اختفتا سوكولندية صغيرة، جميلة، وهي في ملابس السنين، ولقن على وجهها عصابة الموت، وقد أحمرت عيماها من الخاء، لم تكن تتكلم مع غيرها من النساء ولم تكن تصعد إلى المطبخ، ماتت هذه الفتاة قبل أن تعاد، السيفيت المبد البريطانية وعدت في البحر.

وكان على متن السفينة بين ٢٢٥ و ٢٤٠ امرأة، أصغرهن في الحادية عشرة، وأكبرهن في الخامسة، ولم تكن تملك من الثاء، ولم تكن تتكلم مع غيرها من النساء ولم تكن تصعد إلى المطبخ، ماتت هذه الفتاة قبل أن تعاد، السيفيت المبد البريطانية وعدت في البحر.

وكانت رفقة البحار جزءاً من الفرصة الجنسية التي أوتعت بهمن في فترة البحار، لأنهم من حوافه، ولم تكن تلك العلاقات مجرد جزء من السلوك الفوضوي في الطاق التي، إلى الذي كان الضباط يفضون أعينهم عنه، بل كان مصرحاً بها إلى حد كبير.

وكان الضباط يمدسون كذلك عادة لثقاء ورفقة من بين السفينة، وقد بلغت فتاة في الثالثة عشرة سجنبت بسبب سرقة اللحم سراً إلى كاتينة الطيب في نهاية عشر المرضي، وبغول نيكول، «كان كل رجل على السفينة يتخذ زوجة من بين المذنبات، ولم يكونوا يخافون شيئاً».

وعبارة «لم يكونوا يخافون شيئاً» لها ولقها السني على الفاري الحديث، فأمره لا يفكر سوى في موقف النساء، إلا أنه إلى جانب كونه من المستحيل تقريباً أن يقلن لا لهنات من الأسباب ما كان يجعل للنساء لا يقبل وحسب، بل يتنافسن على وضع عشيقته البحار.

كانت الحماية ناعم ما في الأمر، فقد عاشت كل امرأة على متن السفينة جزءاً من حياتها وهي تتنافس على فصوليات الوجود، وجاء معهن من قصص درجات الشدة والنزول، وكان بالضرورة أمانيات وصاركات، وكل امرأة أضمت بعض الوقت في السجن، كانت تتكلمها بمئة عليها فيها أن ترشو السجن أو تتوت من الجوع، وأن ترشو البلطجة ولا تخشع للسرقة بالإكراه، وأن ترشو من هم موضع ثقة ولا تخشع ولا بد أن كليات ميون كن يشن من أحد البحارة كسكيل لرشوته، كي يرعى «أمراته»، على حساب الإخراي.

كانت معظم النساء اللاتي على متن الليدي جوليان في أواخر العقد الثامن أو في العشرينيات، وكان البحارة في نفس السن، بينما الضباط أصغر قليلاً، ورغم ما تنسب له من المعاصرة مع الإكراه من وحشية، فهي لم تكن غير طريقة متطرفة لمنع الإحباط الجنسي لدى الشبان والنشابات المزاج الدس معيشون بجوار بعضهم، وعلى السفن التي يفصل فيها بين المذنبات والذكور كسياسة متبعة - مثل أسطول فيليب الأول





عناير الموم على سطح السفينة مرتبين في الاسووع، حيث تدعها النسوة المشورة، والبشراسة، وتضبط جوانب العنبر السفلي وتكنس الأرضية، وكان هناك غرض آخر مما لا نهاية له من الدك والتكنيف والتعطير والتتوية، وهو جعل النسوة مشغولات على الدوام. لقد كانت الغالبية كثة من الوداعة تتكور على رؤوف النوم بالنيل وتجلس في جماعات في أنحاء السفينة بانفهام، إلا أن بعضهن كن ضابغات، وكان القتال على ما هو عليه قتال الغنمين الرجال من النسوة وكثرة. كما أن السرعة والترويح كانا منتشرين

أسا الواحة من روتين الحياة على متن السفينة فكانت في أول مينة تدخه، وهو سبانت كروز دي تيريريه في جزر الكناري وكانت هناك كمية ضخمة من الفسيل على السفينة، وكان أول حملوهم بلقاء العنبر منذ مسافرة إنجلترا ومع حلول المساء كانت الحبال والسلاسل تزيان بالبالاس للفتوة، وتقول السفينة إلى مخرج مزيج. صرخات النساء السائبة الوافعة تنساب إلى السفن الأرضي الراسية، وكانت الطيات عبارة عن اشكال تشايل ترش بعضها بها، وكانت تلك الاطراف التي لا تعلم بوجود سفينة ملبسة بالعبارات التي يوجت تستعمل على المياه العذبة على يدى

سمح لبعض المذنبات بالنزول على الشاطئ، وكانت مجموعة من المسجونين اليهود الذين ارتكبو السوء دفعوا صليبا كبيرا عنيها صور السجود وضعوها بها كبقية يسبحون في شوارع على قدم طرقي الطريق الرئيسي إلى طرفه الآخر، وبعد أن أُنشئت «القلوب» تحت سيطرته قاموا بركة مليرة، وهدم لهم مكان سالتا كروز اللؤلؤ والإحسان ولم يكن خداع سكان سالتا كروز أو سهل طريقة الحصول على المال، إلا كان اصغار من القسان الأخرى والباحسون عن الإثارة من الشاطئ يلجؤون بالفوارب الصغيرة إلى السفينة الملبى بالعبارات، وإلى بعض رؤوف النوم في يظنها، وتحتوي الكيان التي على سطحها وشيكات النوم التي في مقدمتها إلى تجارة، ولم يكن هناك شيء - غير عادي في تجارة الجنس، ولكن كان القمار - هو أن المؤسسات من اللاتي يفتحن بالفوارب إلى الرجال.

وحيشا توجد المومس يكون هناك القواد ومن يدري ما هي الصفقات التي عقدها أحد البحارة الذي لم يكن يرى شركته الجيلة في مدعوه وصديقاتها الصغيرات على أهن نوع من الترويح وحسب، بل مصادر للمحل كذبة، ولا بد أنه كان للمواات دور كذلك، وكانت إنزاديت صالتي صاحبة مشاقر في كمبول سمرت في ويست اند وكانت هناك من قهاتيا السابقات معها على متن السفينة ولا بد أنها وبغيرها من سفن شحنات بسيطة والحذر من يعقدن صفقات خاصة بين ومهما كانت الترتيبات التي تتبو، لنهم كانوا يباسعوا معهن على السفن المتويات وكانت لدى الملامز إدراج فكرة أفضل من كل ما كانت النساء تنتهز - فقد كان يعلم أن الأموال التي يحصلون عليها في سان كروز سوف تخدمهم خدمة جيدة في خور سيدني، وكان السماع للمومسات بالحل نوعاً من الشفقة بقدر ما هو ضرب من الإهمال

وكان أكثر الزبائن خلاصاً، حينما يذكر المجد الثاني والثلاثون، سبتمبر ٢٠١٠

الصف وصحية السفينة هيأها أغراً نحرمر وجوههم خجلاً من تهكم المذنبات، وكان آخر التحولات إنارة للاتساء هو تحول الملامز توماس إدجار، الذي كان يقوم بدور مزدوج كريان للسفينة، وكيف للحكومة مسئول عن رعاية المذنبات، قد تحول من سكير لا تفرقه زيجاتة الخمر إلى ملاح كان عليه أن يقوم السفينة خلال شهر من الإقلا الخالي إلى مصب أحد الأنهار الواقع على بعد ١٣ ميل لم يسبق له أن راه.

وكان البحارة على متن السفينة كذذب من الفصير بما يجدهم إباء لبعض مذنبات اللويد حوليا، وكان صف الصباط البحريين وصحية المسير يرسلون في الحادة إلى البحر في الثانية عشرة أو الثالثة عشرة، ويضطر الطغر عن الوجه الرجولي الذي قد يتأخر به أي فتى صغير على السفينة، قد كان وهو بعيد عن بيته لأول مرة بقلعة ما وخوته، ولا بد أن علاقات الأم البديلة بالأم والأخت البديلة بالأخ كانت موجودة بين هذا الخليط المثير للإثارة الذي تكون على متن اللويد جوليان، حيث أمضى الصباط والمقام والمذنبات الشهر تلو الآخر وهم يصيقلون بفضهم البعض، والسفينة التي نشق سبيلها في البحر حيوان مختلف من ذلك الفاعل في أحد اللواتي حيث الأرض، جنبية والقوانين واللغة لا يفهمها الأغراب وأصبح البحارة مشغولات ذات قدرة قابضة يمكنها الجمع فوق الصلح بخسمن قدماً وقاضا المساعات بأعلى الصاري لا يدمعها سوى إحساس بالتأخر. ولم يعد ضباط

جنسية وحسب، لقد كانت المذنبات من ثلاثة أحيال، ومع أن لغة قليلة منهم سمع لها بإحضار الأطفال الرضع معها، فالكثيرات ممن حملتهن السفينة اصطنعن أن يتكرن وراهن أطفالاً أعيار. هؤلاء كن مرشحات طبيعيات لا يأخذن المرافقات والفتيات الصغيرات تحت إيجستن. ومع أن هؤلاء الفتيات كن في عمر يسمح لهن بارتكاب الجرائم العنيفة، فقد كن صغرات بالقدرة التي يجعلن يفتحن أمهاتهن وجدتهن.

وكان البحارة على متن السفينة كذذب من الفصير بما يجدهم إباء لبعض مذنبات اللويد حوليا، وكان صف الصباط البحريين وصحية المسير يرسلون في الحادة إلى البحر في الثانية عشرة أو الثالثة عشرة، ويضطر الطغر عن الوجه الرجولي الذي قد يتأخر به أي فتى صغير على السفينة، قد كان وهو بعيد عن بيته لأول مرة بقلعة ما وخوته، ولا بد أن علاقات الأم البديلة بالأم والأخت البديلة بالأخ كانت موجودة بين هذا الخليط المثير للإثارة الذي تكون على متن اللويد جوليان، حيث أمضى الصباط والمقام والمذنبات الشهر تلو الآخر وهم يصيقلون بفضهم البعض، والسفينة التي نشق سبيلها في البحر حيوان مختلف من ذلك الفاعل في أحد اللواتي حيث الأرض، جنبية والقوانين واللغة لا يفهمها الأغراب وأصبح البحارة مشغولات ذات قدرة قابضة يمكنها الجمع فوق الصلح بخسمن قدماً وقاضا المساعات بأعلى الصاري لا يدمعها سوى إحساس بالتأخر. ولم يعد ضباط

إلى ثيو ساوث ويلز - كانت أعمال الشغب تحدث حينما يدخلون المينة. فكان الرجال يسكرون ويحاولون الإغارة على عناير النساء ولا تشير سجلات اللويد جوليان إلى أية وحشية تجاه النساء، فيما أن النساء تبن من الشوارع والمخاض وكفن في سبيبهن إلى الأشغال الشاقة في خور سيدني، فقد كانت تلك هي فترة الهدوء والراحة.

ومن معروف أسماء بعض «الروحاء» الصغيرات، لأنهن لم يكن على علم النساء الأكبر سناً فيما يتعلق بنحو العمل، وسرعان ما حملن فكانت أن سريرات من مبدسون في التسامسة عشرة وحسب عندما أدينت ووضعوا على الفور على متن اللويد جوليان، حيث أخذها أحد البحارة واسمه ويليام هيو شريكه. لم يكن كانت جين فويس أصغر سناً، إذ كانت في الثالثة عشرة عندما حوكت بتهمة الرشوة وأدينت بسرعة لعدم جلدات. وكانت في الرابعة عشرة عندما أخذها البحار ويليام كارلو إلى مدعه، ويبدو الأمر وكأنه انعطاف طفلة، وربما كان كذلك بالفعل، إلا أنه ربما كان ويليام كارلو في نفس سن جين فويس - ففكر من البحارة كانوا هم هذه السن.

حملت اللثا عشرة امرأة على متن اللويد جوليان، وأكثر من هذا العدد بكثير مارس أنجس على متنها ويبدو أن توكس ماس وسائر منع العمل كانت تستعمل، وأكثر تلك الوسائل شيوعاً هو الدش، وكان الولي الذكري مودوداً ولكن كان المقصود به حماية الرجال من الأمراض التناسلية أكثر منه منع حمل المرأة. وكان يعرف باسم English over-COVID، ويعتصم من الأنسجة الحيوانية وكان عالي الفهم، حيث لا يشترط إلى البحار شديد الحرص على الصحة. وفي بداية القرن التاسع عشر كان الضباط البحري على متن الأخر يبرو للجان التي عينت للتحقيق في سوء المعاملة أو التحال «الزوجات»، كان ممارسة شائعة منذ عشرات اسنين، سواء كان المقصود هو أمريكا أو جزر الهند الغربية أو ثيو ساوث ويلز. وكانت هناك فجوة بين الرجال المعلمين أصحاب الألف، التفتنة، من صبيبي وراحمه الخاص جيميو اسفايا، والأطباء الذين كانوا يشكون من التلوث الأخلاقي.

وكان الرجال المعلمون الذين يديرون سفن نقل يرون أن التلوث الأخلاقي لمن مفيبول لاستعباد النظام وراهم هو أن القلوب المفطرة في المقامات الإنجليزية لا تقهر المعروف التي على أرض الواقع. وربما كان وجهة النظر الجديدة التي رأى القلوب المفطر، بسبب الإمتنان الذي كان النظام يفرضه على الإثا، أكثر منه بسبب التلوث الأخلاقي الخاص بالجنس غير المرص. بل إلا أن المعلمين الذين يديرون سفن حيث الزن على عالم بحرة لمانيتاتين وتسميها القرن الثامن عشر ومنميه وبجربة بعد المتشددين المعاصرين لذلك سن. تلك الينفة ورفوها. وربما كان الرجال المعلمون أدري

طوال سنوات عديدة كانت تقدم

الخطط لمعالجة تكسب المجرمين في السجون.

بعد أن لم يعد في الإمكان إرسالهم إلى أمريكا

فقد فشلت محاولات المستوطنات التآديبية في غرب

أفريقيا إلى سنة ١٧٨٧ اتجه أسطول إلى

ثيو ساوث ويلز البعيدة حاملاً عدة مئات

من المذنبين، بينهم بعض النساء





يؤكد، مع طالع سفينتين لنقل العبيد تبعثهم من تيريفيه «من أجل السيدات» فقد ماتت بعض النساء مع أحد الخنساءين فترة من الزمن جعلت الصلات تنوط فيما بينهم

وفي النهاية انتهت سفينتا للعبيد إلى جامبيا واتصلت العديد جوليان نحو طوح الاستواء، حيث هدأت الرياح في نطاق الرهو الاستوائي وكانت الحرارة شديدة والرطوبة مرعبة. وعندما نشطت الرياح من جديد، كان الأسفروب قد تمسفر، وكان ٦٠ من النساء على القائمة المرضي وكانت المياه تنسرب إلى السفينة بصورة كبيرة. وهذا اتحد فرار طواري: إذ كان لا بد من الرسو في ريو جانيرو

١٧٩٠
١٧٩١

في ذلك الحين كانت سارة وإيتلد قد اصبحت ثمانية أشهر في النوم مع نيكول، كما أن حملها بلغ سبعة أشهر ونصف، وكانت هناك ثمانى شابات أخريات قد أوشكن على الوضع. جميعاً يشعرون بالقلق. بينما كانت هناك سافنة إجهاس واحدة على الأقل على متن السفينة، وكان موت المواليد أكثر شيوعاً مما هو عليه الآن. كان نيكول يقدم عن سارة بانها، ولكنه كان يقضي معظم الاياميات والليالي معها، وكان هو أكثر المراقبين البحارة إحصاءً من أجهاس وإوليا. ولم تكن سارة دراية بالعلم؛ فقد تعلمت مع نيكول كيف تسير الأمور، وكان يحكي لها عن مخاوفه في قتال الجور، كان يجلبه الصربي الأسريكي بسيفه في البحر الكاريبي، وعن الربع الذي يشعر به الإنسان الذي حوزته التلوج في نيوفاونلاند. وقد أتاح به الهول، المعادون كما حكي لها نكده عن اعتزاسه الاستيطان، ووعدها ألا يهجرها وأن يترجوها ويستعيدا إلى سكوتلندا بمجرد انتهاء فترة عولتها.

وعند وصول مسوة ألبدي جوليان إلى ريو، كانت تلد في المرة الأولى التي يرين فيها عاصمة كينديا المستعمرة، وكان ما رايه جزراً صغيرة كسها بالخشرة، وكانت أحاطت به الشخصيات، وقواوب الحراساة التي يديرها العبيد السود، ومدينة مثلاًنة امتدت على التل قبالة تون، وكانت الكتلان في مكان.

وبعد جون نيكول أن السيدات نصير لانسمن من ما يشبه الخيفية، على سطح السفينة مستخدمات في ذلك أحد الأسمعة القديمة. وحسبما يذكر، تولت امرأة قوية ورفيعة اسمها إيزابيل بارنالي، كانت للكتلة بين لصوص الخد الخنساءين، حيث كانت تفضل حمل مود ستريت - وأسرت من افلاع الطريق، وكانت تعرف القراءة والكتابة. وكان الكتل ينظر إليها على أنها سيدة مستخرمة، ولكنها كانت تعرف توليد كدة.

كان الربيع قد اقتل على ريو، وكانت سارة وإيتلد والمذنبات الثلاث في أواخر حملهن. ناعستت بسبب الحر وظل لاجسامهن، وهن راقدات في خيمة الولاء، وكانت المياه تدب

الصغيرة تخرج يومياً لجمع جثثهم من على الشواطئ، لكنها، وكانت الرائحة تزكم الأنوف، وكان لندجو يفرزون الشواطئ بعد حلول الظلام ويأكلون من مათوا حديثاً، وكانت تلك هي أسوأ لحظات المستعمرة.

كانت التربة المحيطة بالأكواخ الصغيرة تنفطر إلى الخصى، وكان الحاكم أتر سنب ذر بعث برسالة إلى الوطن يطلب فيها معدات زراعية وعمالاً زراعيين مورو. كما أنه أرسل في طلب النساء كذلك، سيك توليد من ماجة، ولينين الحاجات الطمعية للثيرين من الرجال من ناحية أخرى، ووصلت سفينة، غلالة متآخرة من موعدها.

١٧٩٠
١٧٩١

كان يوم الثاني من يونيو ١٧٩٠ يوماً عاصفياً بدت فيه السحب واشتدت الريح الجنوبية، وعلى المراكب الواقعة عند ساوث ديو-وهو موقع لا يحظى بالقبول موجود داخل جملانة للأوروجين-، تحلق ثلاثة من الجنود حول المراكب، وحقاً رأى ائصم شعراً على مسافة بعيدة داخل البحر. ورخي النيل سوليه دون أن يظهر شيء، إلا أن الأمرات جلبنا في اليوم التالي. لقد كانت إحدى السفن تقارب منهم، وبعث الفوضى والاضطراب عندما بلغ الصبح حور سيدي.

هذا صدام الحامية الذين أصابتهم حادثة من السفن الثلاثة التي ألبدي اسفحة بالوقارب من خور سيدني إلى اللسان الممتد في البحر، لقد حان الوقت في يروا جوليان تحارية ذات ثلاثة قلاع، هي التي يروا جوليان، تكا، تتعلم على مسكون ثورت هيد، وكانت تلك نهاية العالم.

يصلح لها الكلب لرحلة دامت عشرة أشهر عبر كان المظلم لا يزال يزل من على الصواري عندما تجمرحت حكمة من الجنود على جوانب السفينة يضربون البشارة على ظهورهم سائلين عن عدد الواشي وإسرائيل الديق التي لديهم، وأنهضهم أتر، فقد كانت هناك مؤن على متن البدي جوليان، إلا أن حملها الرئيسية كانت من المذنبات، إلى جانب الأربعة الذين وضعتهم بعضهم أثناء الرحلة لتجيبه لانتصاف المظلم.

كانت المستعمرة تنوع وصول سفينة مؤن على متنها رجال مهرة يتبنون أمر المشتروعات المخمارة والزراعية، ولكن ما حصلوا عليه هو ٢٢٢ أنثى وأطفالهن لا بد من توفير المائل والكل لهم، وكذب أكراب صباط للمستعمرة، وهو رئيس المجلس العسكري كولوين، يقول: لم يكن منجذب بعض الشيء، أن نجد محولة بهذا القدر من عدم الزوم وعدم الرجعية مثل ٢٢٢ أنثى، بدلاً من محولة مؤن.

وكان هناك كتل جبر كتبي، وهو من سفينة أخرى اسمها الجاريدان التي أتتة بإعدادات ولكنها اصبحت جلدت جلدت، حيث ائصط (أصاب الإغواء النسوة اللاتي على البدي جوليان) وتال منهن القنق والخشوع، وكان الضباط الذين خرجوا بالوقارب لالاقهم يرونون الأسماك، وكانت أطرافهم عجماء وقد ترك الجدي حفرها في وجوههم وشروه هود ملصحه، وكانت ترد على اللسان كتلة من الخضرة المملطة القصيرة. فكانت تلك صدمة شديدة لى إيمان سق

اسمها غير مؤكد، فهل سيكونون بريطانيين؟ أم إنجليز؟ أم نيو ساوث ويلزيين؟ من المؤكد أنهم ليسوا أستراليين بعد بل سيبلون هم وباؤهم على قيد الحياة؟

السجن والمواصف

الخنيج الصغير الواقع بين أشهر معالم

سيدني المسندة، وهما دار الأوبرا وغوري الحياء، هو الآن القاب الناضج لهذه الأبنية الساحلية الممثلة إلا أنه كان منذ ٢١٠ سنوات منفراً موحناً.

ففي سنة ١٧٨٨ أقام هناك «أول أسطول» من السفن القادمة من إنجلترا أكثر المستعمرات عزلة في العالم، وقد أطلق عليها حور سيدني نسبة إلى اللورد سيدني وزير الدولة لخبيلة وشؤون المستعمرات، وكانت ممتسكة على جعل بعض المذنوبين حوالي ٦٠٠ رجل وما يقرب من ٢٠٠ امرأة.

وبحلول منتصف ١٧٩٠، كان المستعمرون يتربصون في شاطئهم الجنوبي الخالي، فقد انتشر مرض الأسفروب، وكذلك انتشرت الدوسنتاريا، إلى شهر مايو بدا الجدي في الانتشار بلا تمييز بين الغندين وجنود البحرية والضباط، وكان السكان الأصليون من الأوروجين يموتون بالعدسات، وكانت الوقارب

كان على متن السفينة

ما بين ٢٢٥ و ٢٤٠ امرأة، أصغرهن

في الحادية عشرة، وكان ٢٠٠ منهم

تقريباً اثنتان في العتبات الأمامية؛

أما الباقيات فكان ينمن من حين

لآخر أو يشكل دائم مع الضباط

ومطابق الم

١٧٩٠
١٧٩١

التيدي جولان يوم السبت إلى شجرة الكبد وكان تمديد كل منهما ٢٠٠ جلدة لسرقتهما السور. ويوم الأحد جمعت كل النسوة عند الشجرة وسمنعن موعظة من الفس ريتششارد جونسون، الذي سجد لآل العديد من آثار إلى حد البكاء

وكان جونسون قد جاء مع أول أسطول وله خيرة في تمديد الأطفال غير الشرعيين ومباركة الاتحادات غير المعتادة. إلا أن ما لم يكن يمكن عمله هو مباركة التزاوج الذي تم على من الشدي جوليان

وكان بعض البحارة يرى في مفارقة الخيلة والظلم مجرد جزء من حياة البحر. إلا أن يقول كان يريه الزواج من سارة وايتلام، وأخيراً وجد الفس المعوض من الرب والمكد حرج في فعلتها زوجاً وزوجة طلب نيكول الأساح له بالبقاء في نيو ساوث ويلز كي يعمل كرجل حرج حراً إلى أن انتهى فترة عقوبة سارة وبعدما يبدأ بها إلى الوطن. وكانت هناك حجة شديدة في العمال الماهرة هناك ولكن وايتلي، فستان اللبدي جوليان ما كان ليحده من تعاقده. فقد كان نيكول أسد وفي لندن على رحلة لطلب الشاي، وإذا سمع له بالبقاء، فقد غيروه سيرغيو في الشاي نفسه. وكان عدد النشأ الذي ولعه القبطان بشرط وصوله نكتون بحلول الخامس عشر من يناير ١٧٩١، وإذا نقص عدد رجاله فيستعير شخص بخسارة عمولة محمية

في الوقت الذي كان نيكول يتشاجر فيه، تحدث الموقف تحسناً كبيراً في خور سيدي، وفي الفمادي والعشرين من يونيو سيطرت سلبية المؤن جونسونز إلى خور سيدي وكانت قد طغمت المسألة من لغز في خمسة أشهر وأتخذ وصولها المستعمر. وفي نهاية الشهر جاءت إشارة تدل على زيادة شراع آخر ولا يمكن أن يكون سوى سراع نكتون أو سكاربوره أو سبررايز. وفي سلف سجون كانت تحمل بعض المساحيق والمتاعق والقوادين وأزواج شخمة اللبدي جوليان

وقضت النساء في خور سيدي اللينة في إعداد السفن قبل ظهر أسنان الغنى وصلت حديثاً إلى داخل ظهر. إلا أن المؤن السعيدة سرعان ما تحولت إلى رعب، فقد أصعبت أظلم السفن شطراً كبيراً من الليل في رفع جثث المذبذبين ماتوا في محبسهم والمثاقين في عليها. ونقل الذين عرّوا أياها بقلبي باحث في المناطق المحيطة بخور سيدي، وكانت الأيدي لا تزال ممددة

ومن بين المذبذبين الذين كانوا على متن نكتون وسكاربوره وسبررايز جا ١٧٩١. ومن ٧٧٢ في البحر أو القيت جثثهم من عليها بعد وصولها، وها هم ٨١٦ من الناجين الذين تم إزلامهم في حالة من المرض الشديد، بحيث لا يمكنهم رعاية أنفسهم.

كانوا يدلون بالأجسام المتعصرة كريمة الرامحة من على الأسطح إلى القوالب المدمرة أسفها. وكانت السماتل تسير إلى مصافة قريبة من الشاطئ يمكن مدح خوض المياه وكان المدفونون يقفون ويرفعون المذبذبين فوق الحواصا ويعبونون لهم المزيد وغرق عدد منهم وسقط الذين أسفهم الرفح سكتي الشاطئ كواها مكن.

المد الثاني والثلاثون، سبتمبر ٢٠٢١



وها هو الوقت قد حان لبيان حقيقة القسم الذي القسم له منهم للأش، فعند الوقت الذي غمرت فيه النسوة السفينة لم يعدن يتنمجن إلى اللبدي جوليان فقد سمن فتنمجن إلى حكومة خور سيدي الاستعمارية. وبينما كانت اللبدي جوليان على الساحل الشمالي، تم استيعاب سارة وايتلام والطفل في أكواخ المستعمرة وخيامها. ومن ناحية أخرى كان نيكول متعاقداً على السفى باللبدي جوليان الصبي ومنها إلى أمسرا

وعندما أزيل مذنبو الأسطول الأول في يناير ١٧٩٧، كان يتم التخطيط بين إحصائيات الرحلة الجنسية في رحلات ما بين السفن. حيث كانت تتم ما يشبه علم الأسطوليين وقطري من توطؤهم ويؤكد ويكو إراتة نها. وكان بعضهم بطعون المدة مشهور، البروك في يعرجوا من النساء. ولا تزال مذنرات أي ضابط مله هذه الحلات بعد ثروة اللبدي جوليان. إلا أنه من المؤكد أن عدد من البحارة كان يدق بعض الأبواب مل إلى رئيس المجلس العسكري كولتر كان يستمتع بأحضان مذنية اسمها تانسي ييس.

ويخض الظفر عن الحرية المنوعة، فقد كان يعد تقديم أسماء إلى عالم الكفرة القديم اليكس-الغصا أولاً ثم عالم المقدس. وقد

تعربع اللون من على اللبدي جوليان وبعد معرفة إجمالي كمية، حسب أن حصة الفرد الذكر في المستعمرة يمكن أن تزيد من أربعة أرباع إلى خمسة أرباع ونصف في الأسبوع لمدة ثلاثة أشهر. وتكاد الإغالة التي جاءت بها اللبدي جوليان تحدث أي فرق بالمرء. وأجروا وطلت إعدام النسوة أرض الميناء يوم الجمعة الحادي عشر من يونيو وشامعين المدة والتملؤن الذين فرغوا الإمدادات. وأى إنسان في المستعمرة قد يخرج مع جماعات إعدام مواد الإعدام. وهذا بدأت واحدة من ماسي

الرحلة الكبيرة سحبت اللبدي جوليان إلى الشاطئ الشمالي لإجراء عمليات الصيانة. ولم تنظر أي من النسوة اللبدي لم تكن لها أية صلة عاطفية على منها إلى البواء. مما الإحراج، فقد كان ذلك أول إفراق لهم عن رجال الطاقم الذين شعرو بهد نداء الرحلة. وعلى بعد جثتي الشهر كان هناك العديد من الآباء الجسد وروحانهم وأطفالهم في أكواخ خور سيدي وخيامهم.

ومن بين الآباء كان حون نيكول قهرمان اللبدي جوليان وصنع العرائيل عليها الذي وقع في غرام سارة وايتلام ابنة العشرين وكان قد ختم عليها في نكتونشاي بالفي لدة سبع سنوات نهمه سرقة الملابس. وقد شاركته كاميته معظم الرحلة، ولم يتبعهما من بعضهما سوى ولادة أمها حون في ريو دي جانيرو. وكان نيكول أن الرابعة والثلاثين قد وعدا الأيتريها

له سماع كتابات البحارة عن جبر البحر الجوهي وكان يتوقع رؤية المخيل والوطنيين المنضمين في القوارب

وفي صباح اليوم التالي، أخذت القوارب طويلة في التطوير وعلى منها المدمبون، حيث أرسلوا لنفر مع المؤن إذا كان الجوع أشد من أن يتكلم حتى ترسو السفينة على المرسى في خور سيدي

وحثي الأساس من يونيو لم تكن الريح قد هدت بالظفر الذي يسمح لمطر اللبدي جوليان لي داخل الظهر. وعندما دارت السفينة حول بيتونج بيتون، فقد تقوم دار الأوربا حالياً، رأت النسوة خور سيدي لأول مرة. وكانت هناك عدد راس المياه نصيبك تصحيح حية فضية نساب أسفل جسر منصبي وكان يقوم على الجانبين غمر للنمو كان به رحال أكثر شخاعة يشاهدون ويصيحون وكان بجواره مشغلان غلام مسلولون بالفتح كان مقابلة للخرن السد اما على يمينها فكان المستشفى والطبخ وجود يرونون الأسطول يقومون على حراسة قطع متعادة مزروعة بالكرب، إلى الخلف كانت هناك سفوف من الكوخب المبلطة وقد دلت أعواد الصمغ التي أسفها تحت وملة أظفر

وعلى الجانب الآخر من الجسر كان المنزل الوحيد ذو الشكل المظيف، وكان من طابقين وله مدخض مزوج، في محاولة لمدخل مسلوقة. وكانت له حديقة خلفه غيرة تمتد من الدرج إلى حافة المياه ويحرسها حراس جدها يعطون السند

وكانت النساء على متن اللبدي جوليان في معطلمهن أصبح ما كن عسدا غائرين إنجلترا. فقد كان طماهير الغدائي في مسجد طيباً، وكان مطحوراً عليهم شرب الخمر كما أن البواء النقي والملابس الداخلية المظيفة كانت حستت الجدل والنفس. وببدا كانت المدسى في إفتان أن ترسو السفينة. أخصرن سحارائهم من الجيش وأخرج منها أفضل فستائهم. وكانت أواحدة منهم قد قامت بإعداد شعر الأخرى بالفتل إلى نسيها لها، وظنن الشعران والسامان. وإزائن الشعر أراش، وهن جواحوش سلفطاط، واعتسلن بلالة الترقق

وكانت أمال النساء الحكيمات وتوقعاتهن تقوم على المعلومات التي وفرها قصاص قهري العقوبة والعمل في أمريكا وجزر الهند الغربية. فقد كان ذلك تحسمة القواعد الصارمة، ولتكن كان بعيداً عن كونه على وثيرة واحدة من السببية. هناك فتات قرص في بلد العاداد المد، وسوف تكون هناك فرص في بلد العالم. كما كانت هناك ظفوس قاسية كذلك: أعفب أصدحا وصول أول اسماني الجديد إلى المستعمرات الجديدة وسوف يقوم القبطان بعمل ترشيحاته مع التفتار في المياه، وسوف تعرض النساء للبيع، وفي بعض الأحيان من خلال المزاد العلني

أصل توزيع النساء المزمة الثانية بعد وجهات نظر ٧٠

كتاب الزاوية



الأغاني الشعبية في صعيد مصر

غناء العرب. البدو

مالك ومال الهوى يا ابو خلقُ (ثياب مهترئة) دايب

تعشق بنات العرب وانتُ كبير شايب

وان هيت الرقت قلب لركبي سيري

واتا اصبر صبر الحشيب تحت الماشيري

ناديت يا طير يا طير بحق السّا العالي

تلم شملتي وتجمعي على العالي

يا حارس الكرم كنكيت التوم في ضله

أكلت الرطب وبقيت الحشيش (البالح الذي لا يؤكل) كله

لو كنت يا حلو تربط على الرقن وتدموم

لانتصب لك روايه ومن تلا الروايه رقوم (أهداف)

لو كنت يا حلو بالقوم تقسم لي

لاذبح جمال صاحبي واتنين من زملي (الزملاء)

قالوا السلام بالأيادي قلت أنا بعيني

من يوم ماشفتك عرفت انك غريب بلادي

ماشى مطاطي ولا لك في الفریق أحباب

وصل سلام صاحبي يا عارفين داره

سلم عليه بالنسيم لألا يسمعلك جاره

لو كان وذك بنات البدو يهوتن

جرّ للناسم (مصاصين) وشيل النّ في كُملت

أربع غرالات والقانص علّته

ما ترك الصيد غير الي شمع منة

يمكني توفيرها كنت افهيا لسارة. فقد كانت الأيام تجري على عجل، وكنا نملك ساعة الفراغ.



ويبدو أنه منح للزوجات العودة إلى من السفينة في الليالي القليلة الأخيرة في الليلة، كما سمع للرجال بالزول على الشاطئ بالتمها. وربما غن الضباط أن هذا سيخفف من حدة الموقف، إلا أن الأمر لم يكن كذلك. فقد كان على من الليدي جوليان أزوج عاشقاً مع بعضهم ما يربو على التمتة. وأصبح منهم الأباء؛ كما بات الذين يربطهم الحب عشاقاً. وإنا كانت مية اللطمان ابكت عند الرجلين في إرضاء رجليه والسماع لهم باليوم مع المتنبات، فكدت كانت تلك الاستراتيجية نتيجة عصبية، حيث كان لا بد من ترك النساء في خور سيني.

وكان ابكت قد سمع عند التوقف في كيب تاون من أحد ضباط السفينة بالوتني - وهو الريان فرايب - رواية تتعلق بالتمه الذي وقع على شفتها. فقد صر رجال فرايب لكي يبقوا مع نساءهم في تافيني. وكانت أعمالهم البطولية معروفة لرجال الليدي جوليان الذين أخذت التماساتهم تتحول إلى مطالب. ووضعت خطط جنوبية في الأيام الأخيرة لليدي جوليان في خور سيني لإغواء النساء في السفينة. إلى أن يبحروا شعاعاً مسافلاً يستحيل معها الرجوع

وفي حديث شافين من المنبر الإنساني بالسفينة، ناشد ابكت الحاكم فليب تقديم العون، وفي ليلة الرابع والعشرين من يونيو، لم تكن النسوة راغبات في مغادرة السفينة.

ولم يكن الرجال موافقين على التزول إلى الشاطئ، وأرسل جنود البحرية إلى السفينة. وبسط دمج جنود البحرية وشنتهم وصراخ الأطفال، ودع نيكول زوجته وابنه - تبادلتا القدم فقد أفسدت هي أن تظل على إحلاصها، وودعتها ثا بالعودة عند انتهاء فترة عطوبته. وحضارها إلى إنجلترا أعطاهم كتيبه المقدس وكتب اسمه واسمها واسم الطفل على الصفحة الأولى، ثم فدعوا به إلى المصلن وفرق بينهم الزحام عند خط منسوب المياه. وفي الخامس والعشرين من يونيو سنة ١٧٩٠، ترك نيكول سفارة وايتلام وأجر بعيداً. وفي اليوم التالي تزوجت رجلاً غيره، ولكن نصف الدور المرسوم لها عندما حكم عليها بالنفي إلى مستعمرة اعتقال، أصبحت زوجة منب ناجح كان يقضي فترة عقوبته لم يعرف نيكول في هذا الأمر. فقد اضني عشر سنوات محاولاً للظهور عليها من جديد. وظل يتحدث وهو يحضر عجز. بعد الحرب والغارات في أنحاء العالم، كان جميعه الممتنة في خور سيني التي يصعب عليه إراكتها. ■

دفع الحاكم بغرق الإنقاذ ونزل الناس إلى الماء لمسبح وقالهم إلى الشاطئ. وقام الحدادون بكسر القيود على الشاطئ، إلا أن كنجراً من الشاين عجز عن المشي على عضلات ضعفت نتيجة لشهور في الأسفار وحمل الأصحاء المرضى على ظهورهم إلى المستشفى. ويبدو أن الأمر استمر ساعات - فقد تلت حمولة القارب من الرجال والنساء الأخرى وكانوا لا يقوون على النظر إلى الضوء وكانوا على قدر كبير من القدرة والتشويه بحيث لم يمكن التعرف حتى على الأحبة والأخوان.

اندفعت نسوة الليدي جوليان إلى الشاطئ وقبّلن الحث وظلن معلومات عن لم يمكنهم الرد عليهم بل أن المتنبين للقصم لم يكونوا يعرفون من خرج من الحباس حباً ومن اليه في من على جوانب السفن داخل كيبس. وكان لا بد من مرور أيام ليتمكن من الذي نجا.

لم يتمكن مستشفى المحسن من التغلب على الأمر واشتعلت النيران ووضعت فيها الأسماك التي تجددت بفعل القنارات البشيرة. ولف المرضى العربا بالبطاطين لحين صنع ملابس لهم وأرسل الرجال إلى داخل الأحرار، يحرصهم جنود البحرية من السود للعادين، للزود في جديد الأحداث من شبات الأيدي السود المستتار التي اكتسحت المحسن.

في خضم هذه الفوضى، كانت بعض النسوة من الليدي جوليان يحددن سبلاتهن بعده. فقد بدأت الروابط التي بينهم وبين صمة السفينة تضعف، وبدأت روايت جديدة في الظهور بين النساء ورجال المستعمرة.

وسرت شائعات مفادها أن معظمهن سيرسل إلى جزيرة نورفولك، وهي مستعمرة تيريد ألف ميل وأكثر أمراً من تلك التي ستمترة وهمن إليها لنش. واللاتي سيطلق على البر الرئيسي من من لهن أحد يدافع عنهن، كان يكون مفيداً أو سيء، أو زوجاً يقضي عمله بإداة في سيمي، أو جندي بحرية يتعامل ضباطه مع عليه لحالها بعشيرة.

وكانت للعسكوليين نظرة نغمية تجاه نساء المحسن، وإن كانت في الغالب نظرة مشوبة بالتحامل، وقد ن في الأساس كتلة لا فرق بينها من القواد والأراحم. ذلك أنه جرى بين من إنجلترا لنوم مع حراس المحسن وحمل أطفال للمستوطنين الذكور.

ومن الممكن أن تستنتج من خلفية ومهن الرجال الذين تزوجوا عرائس الرسي في شمري يونيو ويوليو أن بعضاً تزوج البهض الرجال الذين أراد إلهاءهم في المستعمرة بشي من حولة اللندي جوليان. ووجد أن من بين النساء اللاتي تزوجن في نهاية شهر سبتمبر من تزوجن متنبين ارتقوا مناصب على قدر من القواد والأراحم. بينما تزوج البهض الأخر رجلاً على علم بالزراعة.

وحلول أواخر شهر يونيو، كانت الصمات قد أجريت لليدي جوليان تمهيداً لرحلتها شمالاً إلى كاتون. وها هي تخرج من المنهر لنقصا إياها الأخيرة في المستعمرة حيث يجتمع شمل البحارة وزوجاتهم على مفتها ولم يك نيكول يغادر أخواه خور سيني وهو يقول بذلك بثلاثين سنة، دابة لحظات

ترجمة أحمد محمود

من كتاب The Floating Brothel
(للخور العام)

Stan Rees
London Headline, 2001, 248PP

عروض موجزة

كتب عربية

الحق يخالفه القوة
الحمر بول بوبه
ترجمة عائشة نصر
القاهرة دار سلور ٢٠٠١ ٢٦ صفحة



خاض إدوارد سعيد حربه على جيبوتي، عدو رئيس المذهب أرضاً وأرضاً استأجره حلفاً تاريخياً فيها. وسلمة وطبية قعت بالقليل في تعاقبات جائزة وسجطة، ومارست أدراً غير قليل من الاستبداد والفساد السياسي فور استولائها على سدة الحكم.

ومن التعاقبات أوسوم ومريد، أغنى سعيد رايه بصراخه إلى كل وقت هذه التعاقبات، ولا تخاف لصيغة دولتين فوق أرض واحدة، إحصافاً تمتلك معلومات الدولة وتقومها، والآخرى تغتد كافة تلك المعلومات

وكان صوت سعيد الذي يطل على الجمهور العربي - خصوصاً الأمريكي - عبر وسائل إعلامية مقروءة ومسموعة ومرئية، هو لكناج حالة الكتاب الدافعة التي يمارسها اللوبي اليهودي عبر هذه الوسائط، وتنج في أن يوجه النظر إلى زاوية أخرى في المسألة، هي ما يعانها الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال، وقد اعتاد هذا الجمهور أن يتعامل مع القضية من زاوية عرسها، بالأسرة، لخصه دولة إسرائيلية تعاني إرهاباً وقلقاً يسبب «خشة» من المثبيين على أرض هذه الدولة، يدعون أن لهم حقها فيها، تصل، دولة، قد تارة دولة مستقلة

يقول سعيد بوضوح - كما يبدو في مواضع عدة من الكتاب التي نشتد على لفات تلت معه أو ذوات تقيمت له أو كتبها تحليلية لآله - أن تاريخ الفلسطينيين مديد بتاريخ اليهود بشكل لا يقلل منه «لدرجة أن فكرة الفصل بينهما والتي منفسر حولها علة الصلح، أي أنه يوجد شيء فلسطيني، إسلامي يهودي محكوم عليه بفشل، فلا يمكن أبداً أن تنجح»

يدعي سعيد نظام العزل العنصري التي تسعى إسرائيل إلى ترسيخه في فلسطين، ومحاولات الإزالة التي تهاكي ما فعله الإسرائيليون بسكان أمريكا الأصليين، ويبدأ الأمر بسيطاً إلى حد الساذجة - مصوغه في محميات أو أيهودهم وستبقى المشكلة.

الجانب المهم أيضاً في محاورات إدوارد سعيد التي يتصنعها انتقاد هو تحليله للحل الأمريكي وودو اللوبي اليهودي نائله، حيث تنرى إحصاء أي ناهد للترتيبات المروسة على الفلسطينيين بوصفه دوا للسلام أو في أقصى الحالات، بوصفه متعاطياً مع «الزهاب الإسلامي» النشع. لكن الكتاب يتضمن أيضاً بعضاً من اتهامات إدوارد سعيد خارج المجال السياسي، ويكشف عن ولعة شديد بالفتان الإسرائيلي جوا الذي جذب إليه لعدائه المستمر للسلطة والاستعداد للوقوف منها دوماً باعتبارها شيئاً يلفقه فتنها (٠٠٠) تكسو نفسها بأفضل الدياب ولا يهيم سوى مصطلحها الشخصية، وكذلك شغفه بالجزيرة، خصوصاً مشاهدته المسامحة وتكفي المحاورات أصوات على عتبة التاريخي لموسيقى عازقاً وميضاً، حيث تفسد إحصاءه بالموسيقى في سني حياته الأولى، وكيف أمكنت أن كساته النقدية في الأب المقارن والسياسية والثقافة عموماً، باختصار، ثمة رؤية شاملة عن إدوارد سعيد الشخص والناقد والفكر تادها محاورات الكتاب.

□ □ □

الفلسطينيون... مشهورة شمع
باروخ كرايم يوريل شوميل مدغال
ترجمة محمد حمزة سليم
رام الله مدغل، ٢٠٠١، ٥٥ صفحة



يقدم هذا الكتاب رواية مختلفة عن الصراع العربي الإسرائيلي، وهو صدرت طبعته الإنجليزية عام ١٩٩٢، ومؤلفه معروفان في مجالها باعتبارهما من أبرز الباحثين، وهما يبحثان في هذا الكتاب تاريخ الفلسطينيين منذ ما قبل وجود هوية وطنية فلسطينية وحتى اليوم، ويضيفان إلى الطغمة الجديدة التي تمت ترجمتها إلى العربية بعض حداثاً عن الشعب الفلسطيني بعد انقلاب أوسلو، ويوقف المؤلفان عند خطوط التماس بين الشروع الوطني الفلسطيني ومشروع القل الاستيطاني الصهيوني في فلسطين قبل عام ١٩٤٨ والمؤلفان دولة إسرائيل.

يطرح المؤلفان سؤالاً بالغ الأهمية يجيبان عليه بالارتباط وهو أنه لا يمكن فهم المجتمع الإسرائيلي دون معرفة تاريخ الفلسطينيين، ويحلل الكتاب المحن التي مر بها الشعب الفلسطيني على مدار ٥٠ عاماً، ويغسر أسباب نجاحه في

نقشه في الحيارات التي طرحت أمامه شيئاً إلى بعض الاعتقادات المهمة في تاريخه، كما يبحث في حياة ساكن السهل الفلسطيني وسيرة الفلاح الفلسطيني ويحكي كذلك عن المثقفين والكتاب ويرى المخرج أن أهم ما عالجه الكتاب هو قصة الشخص تحت عنوان إيهاب النكية، حيث يطل المؤلفان أسباب نكية فلسطين عام ١٩٤٨ وتتجلى، حيث تحدثت أكثر من ٣٥٠ قرية وحياً إلى اللى بعد عين، وحسر السكان مدنهم وقراهم، وسيطر على الفلسطينيين شعور حالي بأنهم ضحايا مؤامرة كبيرة وقلم تاريخي مازال يهز النظام الحالي، ويؤكد المؤلفان أن النظام الأخلاقي الحالي كله إن يهوه إلى سابق عهده، إلا أن عايت الأمور في فلسطين إن كانت قبل عهد نكية ١٩٤٨.

ويشير المؤلفان إلى انهيار للنظام الفلسطيني ككيان سياسي واجتماعي عندما بدأت الحركات اليهودية الساحة طرفة عيون جماعي للسكان العرب من داخل حدود ما صار فيما بعد دولة إسرائيل، إذ لم تطرد نحو ١٠٠ ألف فلسطيني خلال عشرة أيام فقط إلى خارجها. المهم أن الكتاب يطرح رؤية مغايرة، بل متعارضة مع الروايات الصهيونية الرسمية التي بحثت في تاريخ الصراع منذ الاحتلال حتى اليوم.

□ □ □

كيف نحصى دارنا؟
سعيدة عجم حوري
رسوم حلمى الترمي
سروت دار الصداقة بكتان مع النكتة
للفلسطينية لحقوق الإنسان، ٢٠٠١



في ملوحة احتلال قاشي وآلة عسكرية باضحة لا تعرف الرحمة، يمسك أطفال فلسطين بالعجالة، يلقونها بزم أباتهم الصفييرين نوداً عن يديهم وطويروهم وبساتينهم ومستقبلهم على هذه الطغمة من الأرض التي لم يعرفوا لهم وطناً غيرهما

فيما يشبه التوضيحية في أن ما يأتي هذا الكتاب للطلاب لإيضاحهم كيفية رسمه وتحميل بصمات فنان كبير عن معنى الوطن، عن ضرورة الداعاء عن والاستسلام إلى سيبله، عن مقاومة الظلم والاستبداد بالوقوف معاً كال يون شاسعاً بين أسلحتنا وأسلحة

العدو، تقول القصة في جمل بسيطه تفراغية، القطة لها محابب لتدافع عن حالها، النسر عنه مثقال ليدافع عن حاله، الكلب عدده أسنان ليدافع عن حاله، النكتة لها لسة لتدافع عن حالها، والوردة عنده أشواك حتى تجمي حالها، القليل عنده خرطوم عر حاله، الضية عندها سرة لتدافع عن حالها، وإذا وادت والأطفال كيف نحصى حالنا... ونادع عن دارنا؟ وتحمي رسوم حلمى الترمي الإجابة: بالمقاومة بالمقاومة

□ □ □

الثقافة العلمية والقيم الانسانية
سمير حيا سادل
القاهرة دار المعارف، ٢٠٠١، ١٣٠ صفحة



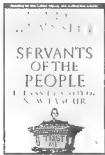
في محتعات ثمانية كمتعماتنا، نجد الخرافة إلهامها عن مرابي شتي، وتنبس وحوش الغيبيات في أشهر كالتة، ويتسبب فيها الديني بالأسطورة واليهي بالهوت في مزيج عصي على الشائف، تترمه علية «السطرة» وثقافة تميم الوارد إلى مكوناتها الأولى وتفسر من بينها الصالح والطالح، والثقافة العلمية، الذي الاتر على مقاومة ثقافة الخرافة، والتفكير العلمي هو المناهج للتفكير العلمي الذي يقص العقل ويلزم طاقاته، ويبني حنايا مغوة الإمام العزالي العقل نور والشرع النوع وكلاماً معاً نور نور.

والمؤلف هو مقدر لجنة اللغفة في مصر، العلمية بالحقس الأعلى للثقافة في مصر، هنا نحو خمسة عشر كتاباً في العلم والثقافة العلمية، وجمع في كتابه هذا عدداً من الدراسات التي نشرت في المجلات والصحف في محاسن منه لتعميق الفلج نحو الثقافة العلمية، عالم بحثنا حول المعلوماتية نحو ثورة جديدة في العلوم البيولوجية، وقد باتت مؤذكة الأنوار بالغة الصغرة في مستقبل سلمتها الخربة الحديثة في مستقبل البشرية، ويهفه هو تهيئة مناخ مجتمعي مستعد للتعايش مع تلك التغيرات المهمة والتقلبات في أن منا.

ويطوي المؤلفات اهتماماً خاصاً بالثقافة بوصفها الوعاء الذي تصب فيه الأفكار، شافقة عنه في وسيلة البيولوجية، وقد وهي كذلك كلس عن متناول تغيير عن الفكر السائد في مرحلة زمنية معينة، فإذا عرفنا المؤلفان بالانفرد في المعاصرة تتضاعف مرة كل ٨ أشهر، وأما متحفظون

Servants of the People
The Inside Story of New Labour
لخادم الشعب قصة حزب العمال
(الحديث)

Andrew Rawnsley
Penguin £7.99, 2001



ما الذي يحرك الوراثة عند أداء وظائفهم؟ ما هي دوافعهم؟ هل المصلحة الوطنية كما يقولون دائماً أم المصلحة الذاتية أم كلاهما؟

في هذا الكتاب يحاول الكاتب السياسي البريطاني أندرو راونسلي أن يقدم مجموعة من الإجابات الممتعة والجرئة، ويضاهي الأثر للغة ما يحدث داخل حكومة حزب العمال ابرهيمياني، والصاكم، والذي صان بالانتخابات ابرهيمياني في يونيو الماضي للمرة الثانية على التوالي لقد تحدث المؤلف مع اللاعبين الرئيسيين في الحكومة، وكان له عدة لقاءات مطولة مع رئيسها توني بليسر، ولقد تمكن راونسلي من استخدام المعلومات التي حصل عليها بشكل جيد وممتع وفعال، ليصلنا بعيد ترخيص ما حدث داخل حكومة بليز عند اتخاذ قرارات هامة اعتماداً على المعلومات التي حصل عليها.

ورغم أن المؤلف يبدو متحاطفاً مع الأصفاء التي سبغت العمومية إلا أنه يحاول محايداً تحقيقها لا يتجاهل بضروب العرور الشديد والتعصب والاشارة عند بعض الوزراء، كما إنه يلتفت بعين وفؤد عدم تعامل بليسر بشكل كئيد وكساف مع فضائح الفساد المالي التي لوثت فيها بعض وزرائه مع العلم أن بليسر عندما جسد إلى الحكم عام 1997 أكد أن حكومته ستكون اتعصم من البهاض تقسمه وذلك رداً على الفساد الواسع النطاق الذي استشرى بين صفوف حكومة المحافظين.

ويشير الكتاب إلى أن الأحداث الكبيرة المواجهة في تلك تشكف قدرة أي حكومة وأي رئيس للثقة، وتكون أداة ما يتكامل تعامل بليز مع أزمة خارجية مثل حرب كوسوفو عندما اتخذ رئيس الوزراء البريطاني موقفاً متشدداً للغاية لصالح حق الحرب على يوجوسلافيا لدرجة أن البصيص طال إنه تصرف قد لو كسان رئيس وزراء امعبراطورية البريطانية

The Third Reich: A New History
(الرايخ الثالث تاريخ جديد)
Michael Burleigh
Macmillan, £9.99, 900PP, 2001



THE THIRD REICH
A NEW HISTORY
MICHAEL BURLEIGH

بعد آلاف وربما عشرات الآلاف من الكتب التي تحدثت عن ألمانيا النازية، يسود التساؤل: هل يمكن أن يكون هناك شيء لم يكتب بعد عن هذا الموضوع، الإجابة على الأرجح ستكون لا بل هذا الكتاب الذي أشاد به النقاد كثيراً، وهاز بجوانر عدة على شكوا كبيرة على تلك الإجابة.

إن المؤلف يضع عنواناً فرعياً هو تاريخ جديد للعولم الرئيس للكتاب وهو الرايخ الثالث وهو بعيد التذكير محققاً وأفكار عن التاريخ عالمياً ما يتم تسليتها في زحمة الكثير الأكاديمي الذي يدور في الارب كقائراً عن تلك الفترة. إن من بين أهم الأفكار المبتكرة التي يركز عليها الكتاب إن التاريخ اصمحت مثل دين سياسي انتعش في ظل الهراغ الأخلاقي الذي أذا ألمانيا عقب الهزيمة في الحرب العالمية الأولى وما تلاها من عولبات قاسية إذ كانت التاريخ كارتة القرن العشرين الأشد مقلعة. ويستخدم المؤلف تقاطعه جسدة وهو لا يتورع من القول بأن الرايخ الثالث كان نظاماً غصصياً وإجرائياً متاضفاً للحضرة ولم يترك شيئاً للعالم يمكن الاستفادة من يقول إن التاريخ اختصر ألمانيا مثل السرطان.

ويطيل المؤلف في كتابه الذي يبلغ ٩٠٠ صفحة، الحديث عن الفترات التي وقفت ضد هتلي، ويشير إلى أن هناك توازناً تحول بمرور الوقت إلى ما يشبه الحقائق حول دور الطبقة العاملة أو الشيوعيين الألمان في مقاومة نظام هتلي. ويرى أن ذلك لم يكن بالدرجتي التي حاول الشيوعيون بعد ذلك تبويرها. إن التاريخ حسب المؤلف ليس ماضياً فحسب بل هو حاضر أيضاً واحداثه تتكرر مع بعض التعديلات. وهذه الرايخ الثالث تذكر العالم ما يمكن أن يترتب على إفساحات شعب وتنامي روح العنصرية ومعاداة الأجانب، ولتأخذ مساهلة لذلك حكم ميوليفيتش في يوجوسلافيا.

دون أن يتم حل مشاكلهم، ومع ذلك فإن تصعد هذه الهام لم يساعد سوى نسبة قليلة في تسوية مشاكلهم تعد من أعقد المشاكل التي تواجه عالماً المعاصر

□ □ □
Wanderlust: A History of Walking
(شهوة التجول تاريخ المشي)
Rebecca Solnit
Verso, £17.326PP, 2001



تتناول مؤلفة هذا الكتاب موضوعاً طريفاً للفخاية وهو تاريخ المشي وهو موضوع قد لا يخطر على بال كثيرين رغم أن النك يمارسه دون أن يكون هناك تفكير حوله أو ما يحيط به. وفي تتناول أموراً كثيرة ذات علاقة بالمشي تبدأ بتاريخ المشي ولا تنتهي بالمطالبت في عديد من مدن العالم الكبرى ويجعل وسط تلك المدن متخلفة للمشي فقط ومختلوع على موضوعات كثيرة. ويحدث الكتاب عن الحجاج الذين كانوا يزورون الأراضي المقدسة في العصور الوسطى سيراً على الأقدام، وكذلك عن مسيرات ومظاهرات الاحتجاج ورحلات السفر التي كان يقوم بها الاستعماريون قبل احتلال بلد معين والكشابات التي كانت يمشيها رجلي لجيوش الاحتلال فيما بعد، وتناول المؤلف في تربط بين الأرواح المختلفة للمشي وبين عقيدة الدين يقومون بالمشي.

إن فيلسوف المشي، كما تقول المؤلف، رومز بان لعصر التنوير الأوروبي، إنه جاني جاك روسو الذي اعتنق في مؤلفه الاعتراضات بأنه لا يستطيع أن يفكر إلا يوماً ما تحول بمرور الوقت إلى ما يشبه يتوقع من التفكير، ويستطرد لذلك: يعمل قطع مع رجلي.

وتقرر المؤلف مساحة كبيرة من الكتاب ما يمكن تسوية بالمشي في عصر السيارات وقول خيرير موزون إلى المشاة يبلون عليه أمام حركة مرورية سلبية. والحق أنه في الحرب بين السيارات وإشارة فإن السيارة حقت اللون في تلك الحرب، لكن المشاة أو ربما حقوق المشاة ما يمكن أن يسوا يدافعون عن حقوقهم أمام هجمة العسكرية وهناك من يقول إن المشي خيرية في لندن حق أساس من حقوق الإنسان

ولكن في العن كانت موسكو تطلب من الحزب الشيوعي الإسباني دعم برنامج اجتماعي معتدل إلى أن تخين الظروف الخاصة لإستبدال الحزب الشيوعي على الحكم في إسبانيا. ويشير تقرير رسمي سوفيتي خلال الحرب كشف عنه الوثائق إلى أن الإعلان عن هدف خلق نظام بروفساري في إسبانيا سيكون خطاً فادحاً إلا أن التقرير يضيف: عندما تالو موالعتنا فإننا يمكننا أن نمضي قدماً في تحقيق هذا الهدف.

□ □ □
The Unher and world Politics: A Perilous Path
(المنحرفة العليا للجنش والسياسات العالمية طريق محفوف بالخطر)
Gil Loescher
Oxford University Press, 2001, £14.99



يعمل هذا الكتاب أون دراسة تاريخية متعلقة مع القضية العليا للاجئين القاصدة للاموال المتحدة، ومؤلف الكتاب واحد من أهم خبراء العالم في شؤون اللاجئين، وهو يعتمد في تأليفه لهذا الكتاب على خبرة شخصية تمتد لعشرات السنين ودراسات أجراها حول جشور القضية العليا للاجئين الفلسطينيين وتطوره.

ولا يتكفي المؤلف بالحدثين في ماضي القضية والامعال التي قامت بها منذ إنشائها والمشاكل التي واجهتها، بل إنه يحاول استشراف الاحتمالات التي ستواجهها خلال السنوات القليلة المقبلة والإسباب التي قد يقدّم المؤلف في كتابه هو إلى أي مدى تتعاظم تطور القضية العليا للاجئين مع الأحداث الحاسمة التي يمر بها العالم خلال الخمسين عاماً الماضية، وهو ساعدت تلك الأحداث القضية ما أنها كانت عائقاً أمام أداء مهمتها.

ويحدث الكتاب كذلك عن الأشخاص الذين تولوا رئاسة القضية الفلسطينية والذين يطلق عليهم اسم مفوضون وعدهم ثمانية حتى الآن، ويشير إلى أن أعمال القضية تضمنت خلال الفترة الماضية، بحيث تجاوزت مهمتها الأساسية وهي حماية حقوق الإنسان، ويمكن أن نغزو نفسهم الهام القضية إلى تزايد اهتمام اللاجئين الهائل إضافة إلى اللاجئين الذين طوا لاجئين منذ عشرات السنين

The Arabian Diaries: 1913 - 1914
(يوميات عربية، ١٩١٣-١٩١٤)

Gertrude Bell
Edited by Rosemary O'Brien
Syracuse UP, 2001, 258pp

تعد جيرترود بل إحصيات المفردات النسائي لثوارات العرب. لقد قامت برحلات طويلة في بلاد العرب وفارس، وبالرغم من أنها لم تكن موقفة رسمية في المخابرات البريطانية إلا أنها في رحلتها إلى الحائل قامت بجمع أكثر من مجرد معلومات عابرة، استأقبت بها الحكومة البريطانية بعد ذلك أثناء حربها مع الأمبراطورية العثمانية عام ١٩١٤. ومن ضمن ما وثقته جيرترود بل عن رحلتها هذه اليوميات التي كتبتها أثناء رحلتها من "تجدد إلى الحائل" عاصمة أسرة رشيد الحاكمة الجديدة، "شعر".

Inside Notting Hill

(في بوتنت هيل)
M.randa Davies and Sirah Anderson
Portoblo ٥, 2000, 251pp, £ 9.99

يستعرض هذا الكتاب النجاح الكبير الذي حققه الفيلم الموسمي "في بوتنت هيل" الذي انتجته هوليوود عام ١٩٩٩، والذي أدى إلى مضاعفة عدد المساحين الزائرين لهذا المكان من منطقة غرب لندن.

يقدم الكتاب معلومات غريبة عن تاريخ بوتنت هيل منذ ذلك السكسونيين الذين استقروا هناك عام ١٠٠٠ ميلادية، وكذلك عرضاً لمختلف الكتابات الأدبية التي ذكرت فيها بوتنت هيل. وعلى جانبها يفتتح الكتاب الإحصاء المختلفة داخل بوتنت هيل والشوارع الرئيسية فيها وأصول الصناعات التي سميت بها، إلى جانب الصناعات والمخالفات التي تميز هذه المنطقة وترتبط بها قصص أو شخصيات مشهورة

Neutral Bunnage: Adventures in a Liquid World

(القدرة التعاطفية على الطفو، مغامرات في عالم سائل)

Tim Egan
Michael Joseph, 2001, 345pp, £ 12.99

هذا كتاب عن الغوص تحت الماء، تلك الرياضة التي أصبح لها طابع من محجى المصارعة والمخاض، إلى جانب الإحصاء الآثار الغارقة تحت الماء. مؤلف الكتاب في الأصل مراسل أجنبي بمصطف السيرة بي.سي.، ولكنه منذ أن تعلم الغوص تخيرت حياته وبحث بعيش في جزيرة سيلان حيث يعمل الآن في وظيفة قائد غوص. وفي هذا الكتاب يقدم "ميكوت"، مؤرخاً من المعلومات العلمية والعينية عن الغوص للطفو والتوازن والتغلب وأفضل الأسماك للغوص، إلى جانب معلومات تاريخية عن الغوص في تاريخ الشعوب القديمة، وحياتيات من التجارب الشخصية التي مر بها أثناء حياته المائية.

Warriors of God: Richard the Lionheart and Saladin in the Third Crusade

(محاربو الإله، ريتشارد قلب الأسد وصالح الدين في الحملة الصليبية الثالثة)

James Reston Jr
Doubleday, 2001 £ 27.50

يؤكّد المؤلف أن أهم حملة صليبية على الإطلاق كانت الحملة الثالثة التي استمرت السنوات من عام ١١٨٧ إلى عام ١١٩٢، وكانت أيضاً الأكثر إثارة في أحداثها وشخصياتها. يتناول الكتاب أثر توحيد الجيوش العربية في رجحان الحملة لصالح الدين واستغارتها للقدس، وأثر الخلافات الداخلية بين القادة الأوروبيين في خسائرها الصليبيين وخاصة الخلل بين ملك فرنسا فيليب أوغسطس وريتشارد، إلى جانب المشاكل التي كان سببها ريتشارد أخوه جون في إنجلترا.

ولم ينعكس ذلك إلى أن نهاية الحملة احتوت على نوع من الفخر الذي استعصى على كثير من المؤرخين، حيث إن ريتشارد ترك القلاع وزهد في القدس بعد أن كان على وشك الاستيلاء عليها مرة أخرى من المسلمين.

الجنس في أعمال الأعلام جلال الدين المومني

تحقيق ودراسة حسن محمد جعاف
توس دار المعارف، ٢٠٠٠

يطرح المؤلف علاقة الرجل بالمرأة وبأحداث الجنس بوصفه واحدة من أهم خصوميات هذه العلاقة، كيف تناولها هذا الإسماء العلامة وكيف صاغها في إطار الشريعة والأخلاق النبوية الشريفة

المقامات أصالة وقبارة

عبد الله محمد الطائي
نقد دار الفنون الثقافية العامة، ٢٠٠١

في الأدب العربي، المؤلف يبحث في كيفية ظهور هذا الجنس والعوامل التي وقفت وراءه ومعضلاته الاقتصادية وعرضه، ويبحث في أصوله في الأدب في فن المقامة، هل هو السعدي أم يدعي الزمان المهنسي، ويقدم تحليلات لبعض من نصوصهم

لطائف الأخيرة وطرائف الجيرة

أن ماتي
حقن مقدم سيميم
القاهرة: بيت الكتاب، ٢٠٠١

دراسة لعدد من النصوص الشعرية والنثرية تعكس الأحوال الاجتماعية العربية الأولى في الأندلس وأسسها سقوطها، والتاريخ السياسي والاجتماعي لتلك المرحلة، والمضمار التي شجوها هناك

القنص... أصالة الهوية وسحولة التخريب

علاء الجواني
مجمع الدراسات العربية والإسلامية

٧٠
دراسة في هوية صيدية القدس وتاريخها، تنعى الكتابات الإسرائيلية حول اليهودية الحديثة المقدسة، وتؤكد عربيتها، من خلال ثمانية فصول منتهى عند الوعدا الراهن.

كل رجال الباشا... محمد علي وجهه وبهاء

مصر الحديثة
حاج مهدي

ترجمة شريف بريس
القاهرة دار الشروق ٢٠٠١

يتناول الكتاب فترة من أهم وأخصب فترات تاريخ مصر الحديث، وهي الفترة التي تولى فيها الحكم محمد علي باشا من (١٨٠٥-١٨٤٨)، وتلك الفترة التي وضعت مصر على أعقاب العصرية والمدينة، والمؤلف يركز على تلك الفترة التي لعبت فيها محمد علي دوراً محورياً في شرق وجنوباً، وهو يتناول هذه الفترة من وجهة نظر التاريخ الاجتماعي معتمداً على مادة وثائقية تاريخية ما اعتمد عليها المؤرخون وهي مكاتبات هذا الجيش والأوامر الصادرة إليه والتعليمات الصادرة عنه، والتي تشمل ليس فقط كتابات محمد علي إلى أبنائه جديده إيه إبراهيم باشا، وإنما أيضاً تفاصيل مهمة من المعارك الحربية التي حاصرها الجيش.

محنة دجلة والفرات

فراق عيسى يوسف
ترجمة علي حبيب إبراهيم

اللاذقية دار الفنون ٢٠٠١

أثار هذا الكتاب حشون صموده بالعربية اهتمام القراء والدارسين، وقد اعتقد عدد غير قليل من القراء الفرنسيين من أهم الكتب التي صدرت عن حضارة الرافدين، وما ملته من فتح التاريخ نهضة به المدن المسمورية والأكادية والأشورية والبابلية، وما هي ترجمته العربية تصد بعد عامين تقريباً نتيجة للثراء العربي هذا الجهد الجليل المهم.

محمد علي حسين كفاي

القاهرة: بيت الكتاب، ٢٠٠١

محمد علي هو مؤسس مصر الحديثة وبعث نهضتها في أعقاب الحملة الفرنسية، المؤلف يتناول سيرة محمد علي ومعاركه وخلفه التي وضعها لتجديد شباب مصر وتوسيع أوضاع شعبها وبعثاته العلمية والتعليمية التي تركت آثاراً طويلة المدى وخلت بمصر إلى العصر الحديث

Palestine Twilight: The Murder of Dr. Albert Glock and the Archaeology of the Holy Land

(العصر الفسيفسائي مقتل الدكتور ألبرت جلوك وعلم الآثار في الأرض)

Edward Fox
Harper Collins 2001 227pp, £ 9.99

في التاسع عشر من يناير عام ١٩٩٢ أغشيت الدكتور ألبرت جلوك عالم الآثار الأمريكي أمام منزل في الضفة الغربية المحتلة، ثم تبادلت الجاسان الفسيفسائي والإسرائيلي تهمة ارتكاب هذه الجريمة

في هذا الكتاب يقوم الصحفي الأمريكي إدوارد فوكس بنشر تفاصيل البحث التحقيقي الذي قام به حول الظروف المأساة لهذه الحادثة، وبين أن كيف اكتشف أن خطبها متشابهة مع كل من سياسات الانتفاضة وتوزيع الأثر المقدسة الذي يبلجته علم الآثار، والذي قد يؤدي حقوق الطوف الفسيفسائي.

فقد كان الدكتور جلوك يعد مديرًا لعدد الآثار بجامعة بيرزيت الفلسطينية وكان قد بدأ في شراؤات بحثية عن الآثار التي كشفت عنها، والتي تؤدي مصابيا فلسطينيا قديما في الأراضي المقدسة، مما أدى إلى عدم ارتياح في الدوائر الإسرائيلية تجاه هذا العالم الأمريكي

الفداء والزراعة في مصر

مصمود مصمود عبد الفتاح محمد القراء

القاهرة دار الشروق ٢٠٠١

سلسلة جديدة تصدرها دار ضمن مئذرى العالم الثالث، ويمثل هذا الكتاب اتفاق تطور الزراعة وهي قدم حركة عرقها المصريون منذ عاشوا واستقروا حول وادي النيل، مما الذي يعكس أن تكون عليه الزراعة المصرية بعد عقدين من الآن، في يسير التحول المعاصر في الاتجاه الصحيح مع الزيادة السكانية المستمرة وعمليات تجريف الأرض الزراعية وقسودان مشاتب الأبنية وفق هذه أساليب الحديثة، هذا بعض ما يجب عنه الكاتب

مصادر الشريعة العبدية ومكانة التنمية في مصر

حمد مهابه رروس

القاهرة: الجمعية العراقية العربية ٢٠٠١

تنمى مصر موجود ثروة معدنية هائلة في عصرها الحاضر والتنمية في صالحها للاستخدام والتنمية والاستغلال في المصانع بما يسهل في تنمية الدولة الفوقية ومصادر الدخل القومي والمؤلف يبحث في هذه الموارد وكيفية استثمارها وورعها في عملية التنمية

بمحاذاة إلى وجهة النظر الثانية ويقدّم أسانيد عليها.

في هذه القضية

جاءه سلطان أمريكا الشمالية كتاب التجمع الإسلامي، مجموعة من الدراسات عن موضوع مهم بات الجسراً الآن في ظل الكلام عن التفخيز والصولة وتعني به مسالة النهضة، ما هي شروط تلك النهضة وكيف يمكن تحقيقها من داخل الوعي بالذات لا بالانفصال عنها

مع ولحظة الشهود

من السارني قطر ورارة الأرباء والشؤون الإسلامية، فرصة العولة بوصفها مرحلة من تطور المجتمعات البشرية على جميع الشعوب والحضارات إن تفكر في الحفاظ على هويتها وتأكيد ثقافتها وقيمتها، والكتاب يدور حول هذا المعنى موضوعاً أصاب قوة الحضارة الإسلامية وبكيفية استعانتها بالعودة إلى عوامل التطور الكفائية فيها.

نكروسي

الإسلام والذوق العام

القاهرة مكتبة دار العربية ٢٠٠١
الحسن من الصفات التي جعلها القرآن الحسنة من الحسن في الشكل والخلق والمحسن والسكن وهذه المعاني وردت في نصوص قرآنية عدة، وكذلك في الأحاديث النبوية الشريفة، والمؤلف إلى جانب ما يقدمه من نصوص يقدم إحصائيات يبعد أمرا التي وردت فيها كلمة حسن في آيات القرآن الكريم

التصوف

حكمه، وكانها وعماله
علمان شهيد لشرافي
تقارعة المؤلف نفسه
يتناول التصوف المفسر من حيث منهجه ومبادئه والأساس الذي يقوم عليها، موضوعاً أن التصوف من مصادم الإسلام، بل هو الإسلام في رأي مدارجه وهو ضرورة لا غنى للتصوف عنها، وهو حقيقة العبادات وجوهرها، المؤلف يتكلم من هذه المعاني موضوعاً للتراث السيل التي عليه سلوكها لهذا الحد البديان

بثو إسرائيل لم يدخلوا فلسطين، قراءة جديدة في القرن الكريم والتورة
الحاج ركي على الدول
عنان دار الكرمل، ٢٠٠١
يقدم المؤلف الدعوى الإسرائيلية التي

Voodoo Science: The Road From Foolishness to Fraud
(علم القويون الطريق من البهلاية إلى العشق)

Robert L. Park
Oxford UP 2000 730pp. £18.99
القويدي ديانة أفريقية تعتمد على الفصح والشفاعة وقد اختار مؤلف الكتاب أن يصف بها الحالة التي وصل إليها العلم والعلوم في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية، يصف ويريت بارك وهو أستاذ في الفيزياء، أشكال العلم التي ظهرت مؤخراً والتي يعتبرها علوماً سيئة، ما بين علم يأخذ به العلماء لفهمهم والذي يستند إلى نظريات غير مثبتة ويعتمد إلى إريك الناس مثل نظريات ال UFOs والأشفاضا الذين يرون السائقين وما إلى ذلك.

كلك بوجه المؤلف إيمانه ما يصعب «الطبيب المبدل» والفلاح السيوس- منغاطيوس، والفلك، ويذهب إلى أن مثل هذه العلوم أحياناً ما يكون أصحابها على علم بلهم يبيعون قبايات، وبالتالي يصل الأمر إلى مرتبة الخلق، بين بارك ذلك كيف يكون «العلم الجديد» مذكراً بأسسه وقواعده ووظائفه.

الحلم الكميكي
ترجمة وفاد شوت
دمشق وزارة الثقافة ٢٠٠١
ربما حسني، أحد المحسبيون انتمهم جزءاً من الولايات المتحدة الأمريكية أو بمعنى أدق أراضاً تم اغتصابها لمصالحهم، الكتاب يعود إلى بدايات القرن السادس عشر ويكشف أحلام الجندي برنالد ديلازي كاسبيكسكو، لينسج هذه الدراما في القتل والتشريد لأصحاب عالم جديد

الوقوتيا المقفودة

محمد كليل الخبيط
دمشق دار الرقي، ٢٠٠١

لوحه كاملة يرسمها الناقد السوري لحقيقة الوضع العربي بعد كل التحولات التي شهدتها المنطقة في السنوات الأخيرة، وهو وقت تخير من الفرضيات تحت وقاية الاستعداد، الإلهام والخيال، والإقتصاد، ولكن المؤلف يرى حلماً بأننا في الآن لحده عربي جديد شريطة أن نأخذ بأساليب انتقام والارتقاء.

حقيقة العرب

مطفي عبد الفتاح
القاهرة مركز الحضارة العربية، ٢٠٠١
الغرب وجود كثيرة طالعها منذ بداية الحقبة الفرنسية على مصر في نهاية القرن الثامن عشر، من الغرب هو صوت التقدم والإزهار وصانعه، أم هو الجزر الذي يتفق في قلب الصحاريان من لبرياء عالمنا الثالث، مستعجبين دور محصن الدماء الذي لا يروى، الكتاب

عبر المروري
الطرفة للدراسات والنشر، ٢٠٠١
ديوان تدور قصصه حول الوضع المتغير للإنساني في الأراضي المحتلة، سرحة تشير إلى معاناة شعب يتم اقتلعه أو إقصاءه عن أرضه، لكنه يقاوم بمسالة مصمماً بحجر في مواجهة آلة عسكرية حياره.

شور في المسألة

شارل شويري
بيروت رياض الريس، ٢٠٠١
دورثيه يحمل تفاصيل هائلة للحياة اليومية، يشغل عليها الشاعر ويصوغ من حرياتها الصغيرة حياة جديدة وتطاعات وأحلاما

أمة في العشي

شعر محمد درويش
حطوط حسن السعوي
تشكيل رشيد الصمد
عنان مؤسسة عبد الحميد شومان، ٢٠٠١
إلى جانب هذا السناجح بين شعر درويش الفلسطيني وخطوط المسعودي العراقي وتشكيلات الدرويش الغربي، يأتي نص الشعر العربي عبد الكبير الخطيب يتناول في التجربة ويظهر سؤالاً عن كيفية إضفاء أمة في المعنى على الصغيرين الشعري والتي متشعبة مسارات مياه الحطوط والأشكال.

المزياء الحديثة وميكانيكا الكم
حافظ محمد عديراني
القاهرة مكتبة النهضة، ٢٠٠١
قدم علم الفيزياء إسهامات هائلة في نهضة العلم في العصر الحديث، وكان له أثره الفعال في عصر الثورة الصناعية وما بعدها، المؤلف يشير إلى هذه الإسهامات شارحاً النظرية النسبية في عدة فصول، مبيهاً من ناحية أخرى مخاطر الإشعاعات وتأثيراتها الضارة على الطبيعة والبشر.

صبي الساحر، سناجح من العلم الذي صمد حاسنا
القاهرة مكتبة الأكاديمية، ٢٠٠١
شمة علم نافع وعلم رديء، العلم المانع يستند إلى العقل والحفل وقدرة التفكير العلمي على النهوض بالمجتمع، أما العلم الذي هو ذلك الذي تخلط فيه الأساطير والإناباط يحقق العلم أو يزيح العلم مفقوسه، والمؤلف يتكلم في هذا الموضوع الإكراهات خصوصاً أن بعضها يزعم لنفسه قوة النظرية العلمية وقوتها

صبي الساحر، سناجح من العلم الذي صمد حاسنا
القاهرة مكتبة الأكاديمية، ٢٠٠١
شمة علم نافع وعلم رديء، العلم المانع يستند إلى العقل والحفل وقدرة التفكير العلمي على النهوض بالمجتمع، أما العلم الذي هو ذلك الذي تخلط فيه الأساطير والإناباط يحقق العلم أو يزيح العلم مفقوسه، والمؤلف يتكلم في هذا الموضوع الإكراهات خصوصاً أن بعضها يزعم لنفسه قوة النظرية العلمية وقوتها

في شخصية ثالثة وود وأحلامها وأحباطاتها، وتستعير في كثير من الأحيان بديهيها التي، فدما الكثير من المعلومات عن شخصية والدتها المؤلمة.

Marie Antoinette: The Journey
(ماري أنطوانيت الرحلة)
Antonia Fraser
Wenden Field and Bruno son 488pp. £ 25.00
تكتف أنطوانيت فرايزر كاتبة السير الشهيرة سيرة حياة ماري أنطوانيت بكثير من المتعاطف، حيث تظهرها في صورة صبيحة منذ أن أرسلتها أمها الأميرة أوتورد النمساوية مارييا تيريزا وهي في الرابعة عشرة من هبتها إلى فرنسا عام ١٧٧٠ لتتزوج من لويس السادس عشر زوجة غير سعيدة، ثم تظهر انقلاباً لا يدع يسبق سنوات من الزواج
وعندما انتهى التحالف بين فرنسا والنمسا وانغلت في نكسا الحرب على النمسا عام ١٧٩٢ أغرقت ماري أنطوانيت خالدة، وأخيراً اغتيرتها حكومة الثورة الفرنسية عدوة للشعب وحاكمتها بنفسه وإدلال

لaving Picasso: The Private Journal of Fernando Olvera
(محموعة بيكاسو، اليوميات الخاصة لفرناند أوليفر)
Translated by Christine Baker
New York: Harry N. Abrams, 2001
206pp. \$ 35

فرناند أوليفر، أحد عشيقه لثلاث الحفوف ينادو بيكاسو، وصوروا ثزين لوحتات بيكاسو في المرحلة الوردية والمرحلة الزرقاء وتجارمه الأولى في الكتابة، والتي تختلف كثيراً عن لوحاته الأخيرة التي تضم صور يعبه عشيقته المختارة تشارلوت والتعريب
هذا الكتاب يضم ترجمة ليوميات فرناند التي نشرتها في الثلاثينيات معوان «بيكاسو واصداقائه» وأخرى بعنوان «ذكريات جميلة» حاولت نشرها في الخمسينيات ولكنها قوبلت باعتراضات بيكاسو الذي حاول منع جميع كتبها مروي فرناند شمس حبيلها منذ الطفولة وتفاصيل حياتها مع بيكاسو. كما تترك المؤلف أجواء، الوافرات الغنية في معانها وتاتو لأصوار» وما يدور من أحداث وثنية وسخرية بين مشاهير الفنانين عندما يجلسون معاً.

The Immortal, Classic Race Messengers and the Cult of Human Power
(الطبعة الثالثة، سعاة للرحلات وديانة القوة الإنسانية)
Travis Hugh Culley
Vland, 322pp. £ 19.95

في الوقت الذي يحتفل فيه الأساس والديانة وبحال الأعمال الكبير عليها من ينشر من كتب الذكريات الشخصية، هناك هذه الذكريات لسامي بريد على في شوارع شيكاغو ليجس الوقف فتوح من التفكير.

تدعي حوثاً في الأراضي الفلسطينية، ومن القرن والثورة وليث المؤلف أنه لم يقصد أبداً عصارة يهودية في فلسطين، فقد خرج اليهود من مصر عن طريق البحر وليس البر، فلم يصلوا إلى سيناء ثم فلسطين، بل عبروا البحر الأحمر إلى شبه الجزيرة العربية. أما كناية هيكلي سليمان فلا أساس لها في أي نص.

صور من تسبيح الكائنات

القاهرة دار ميسرة مصر، ٢٠٠١

اشتهر المؤلف بتفسير آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم مستقيماً من خبراته العلمية وأطلاعه على أحدث نظريات العلم الحديث، وهكذا يبدو الكون تلويناً من إحصاء الخلق التي تؤكد قدرته سبحانه وتعالى وحده الناس على مزيد من الإيمان والعبادة.

The Muslim Jesus: Sayings and Stories in Islamic Literature
(المسيح المسلم: أحاديث وأصناف من الآيات الإسلامية)

Edited and Translated by 'Tanf' Khadi

Harvard U.P. 2001, 246pp. \$ 22.95

يأخذ هذا العمل ترجمة إنجليزية لأكثر مجموعة من الأحاديث والنصوص القرآنية والآيات الإسلامية خفشت على رؤيتهم السيد المسيح، وتبين مكانته في الإسلام وبالتالي يجد إسهاماً مهماً في تعميق التفاهم بين الأديان السماوية، خاصة للجمهور غير المسلم الذي لا يعرف اللغة العربية. هذه المجموعة أخشاهم وأحضرها وترجمها الدكتور طريف الشاذلي مدير مركز الدراسات الإسلامية والشرق أوسطية بكامبردج

« فلسفة »

العرب وعودة الفلسفة

أحمد بدراوي

دمشق دار الأمل، ٢٠٠١

يرى المؤلف في بعض الفلاسفة الغربيين من طغرى المشرق العربي والعربي إسهامات مهمة تعيد الفلسفة إلى الفكر العربي بعد أن غابت عنه لآرون طويلاً. ويشير إلى بعض هذه الإسهامات وأهم القضايا التي يتخبرها الفلاسفة أو المشتغلون بالفلسفة الجدد.

ديكارت

ترجمة إمام عبد الفتاح إمام

القاهرة دار الأمل للنقل، ٢٠٠١

يقدم الكتاب ضمن سلسلة «أقدم لك» التي تصدر عن المجلس والتي قدمت من قبل الفلاسفة والفلاسفة، وهي سلسلة تتناول أن تلك غرض الفلسفة وتبسيطها للدارس العادي، ويكشف المؤلف في الكتاب عن الدور المهم الذي لعبه ديكارت

وتأثيره على الحضارة وما بعدها، وعلى الفكر الإسلامي عموماً

ابن رشد الحفيد... سيرة وفلسفة

محمد بن شرفة

تونس دار الفجر، ٢٠٠١

بمغاسفة مرور ٨٠٠ عام على رحيل قاضي الفقيه والفيلسوف العرب والمسلمين، يأتي هذا الكتاب الذي يتضمن شهادات لكبار المفكرين المجلدين له من أمثال صوفان بن إدريس والمؤرخ الحجاج يوسف ابن عمرو، وإسهامات حول تلاميذ ابن رشد وكيف حلوا الفكر من بعده.

« فنون »

العمارة والفن... العمران والوهم

رميد فياض

بيروت دار الفجر، ٢٠٠١

يضم الكتاب ضمن سلسلة تصدرها الدار عن العمارة والعمران، ويركز بالذات على عمارة مدينة بيروت وتخطيطاتها الهندسية والفنية، ولا يفتقر المؤلف أن يرمد التفاعل بين العمارة والفن، فقلة حوار ضروري بين الأشكال المعمارية والفرز التي يتم اختيارها لتعكس المدينة خصوصياتها والبشر الذين يملكون هذه المساحة من الأرض.

Revolt of the Filmmakers: the Struggle for Artistic Autonomy and the Fall of the Soviet Film Industry

(ثورة صناع السينما: الصراع من أجل الاستقلالية الفنية وسقوط صناعة السينما السوفياتية)

George Faraday
Pennsylvania State University Press

2001, 252pp.

في عهد الشيوعية كان الاتحاد السوفياتي ينتج أفلاماً وخمسين فيلماً سنوياً، لم يحدث إضراب قصير الأجل عام ١٩٩١ عندما تم إضاح لائحات وسجنين فيلماً، ولكن في عام ١٩٩٦ هبط الرقابة إلى عشرين فيلماً، يقدم المؤلف كتاب جورج فارادي قصيراً وتحليلاً لأدبيات السينما في روسيا.

Mande Music: Traditional and Modern Music of the Maminka and the Mondinka of Western Africa

(موسيقى الماندي: الموسيقى التقليدية والحديثة في مانيكا ومونديكا في غرب إفريقيا)

Eric Charry

Chicago UP, 2001, 500pp

اشتهر موسيقى الماندي القديمة لعامة أسيا، من ضمنها تاريخها القليل القديم حيث من السهل تتبع أصولها التي تصل إلى امبراطورية مالي في العصور الوسطى هناك انتشارها الواسع في غرب إفريقيا في كل من مالي والسنغال وغينيا وساحل

العاج وبيوركينا فاسو، وأخيراً لقد تروى على الاستمرار والتحول والإدماج في الموسيقى العالمية الشعبية التي تنسجها والتي تتمثل في موسيقى جوم كيار مثل «مانتا» «دمايا» وساليف كيتا.

وهذا الكتاب يقدم أول معالجة علمية شاملة لموسيقى الماندي تقليدياً وأصنافاً وألحاناً وأصنافاً وعزفها وتنظيمها الفنية وأشهر الذين يؤدونها في غرب إفريقيا وفي الموسيقى العالمية.

« شهد أدبي »

الإنسان المتهور في أدب صلي الله إبراهيم

غراس حميد

عكا مؤسسة الأسوار، ٢٠٠١

اقتراب نقدي معيّن لصاحب «ثلاث الرقعة» والصحافة، و«دوات» و«نجمة أغسطس» و«موتور بيوت»، يركز بالذات على إنسان صنع الله الذي يبدو مقهوراً يدخل السلطة السياسية والاجتماعية وأسباب أخرى، وعمل البداية في المؤلف أن أعماله صنع الله لا يمكن أن تسرا إلا من داخلها ولا يأس من الاستعانة بالأساليب التاريخية التي تحيط بالوضع حال كتابته.

القصة ديوان العرب

طه وادي

القاهرة شركة المسرح العالمية للنشر، لوسبمان، ٢٠٠١

رؤية المشهد القصصي في العالم العربي، حيث يقدم المؤلف دراسة نقدية لصناع القصص من التراث وعصرنا المعاصر قصصية معاصرة، ويحاول من مقارنته في خمسين كتاباً يتنوع إلى دول عربية عدة، فالمؤلف من سياحته تلك إلى القصة في ديوان العرب

دياب الامبراطورية. الشعر ومروا الحياة

الفايزة

خالد كرم

دمشق دار الفجر، ٢٠٠١

وجهة نظر في شعر الصداقة والمؤلف نفسه ينتمي إلى هذا التيار شعرياً ونظرياً، وهو يتحدث من خلاله عن الجدل من الماديين وساليفه القديم على أي تمام والبشرى وأي نواس وما هي الظروف التي تجمع شعر القديم بشعره الحديثة الجدد من حيث الدلالات الإيحائية والتعبير الغفلي وتراكيب الجمل والصيغ الجمالية

عالم محمد صلى الله عليه وآله الأبداء

وشيرة الوافي

مجموع من الكتاب

القاهرة دار الفجر، ٢٠٠١

مجموعة من الشهادات عن أحد رواة كتابه القصص القصيرة التي ألهم بهجته الإبداعية في شعرها، وهو يجمع عدد الشهادات بعد تجربة مرث لث به، وبين

الشهاديات مثلاً نادية شارك فيها محمود أمين العالم وفكري أحمد وأحمد حميس وعلاء الدين وسلامة موسى وآخرون

لغة الأدب والشعر في كتابات المرأة العربية

لوسي يعلو

القاهرة مكتبة دار الفجر، ٢٠٠١

دراسة لعديد من التقنيات الساتية الشعرية والشعرية تستعرضها المؤلفة التي تراعى انتماء هذه الشاعرات إلى أجيال مختلفة وبلدان مختلفة، وبين من تدرس عائشة عبد الرحمن من مصر، وفاطمة عبد الحميد من السودان، وسحر خليفة من السودان، وتشارك الماتكة من العراق

« شهد أدبي »

من المشهد الشعري نهاية القرن العشرين في حمص

محمد علاء الدين عبد المولى

دمشق دار الفجر، ٢٠٠١

تقديم نقدي لإنتاج الشعري لعدد كبير من الشعراء بينهم نزيه أبو غسان وعبد الكريم الناعم وعبد الشكور وآخرون، حيث يحلل نموهم ويحاول في عوالمهم الشعرية وفكراتهم وسعاتهم الجدلانية والتعبيرية.

تجليات الشعر الصوفي

أنيس يوسف مروة

دمشق دار الفجر، ٢٠٠١

دراسة ثانية للمؤلف تأتي بعد دراسته الأولى عن أصول الشعر وفلسفته عند الصوفيين، وهو هنا يواصل ما بدأه محاولاً سبر أغوار الفكر الصوفي من خلال شعر ابن عربي وأخرون، وفي هذا الجزء يبحث في الخصائص السلوكية والفنية للشعر الصوفي

قراءة جديدة لتقصية الشك في أدب الجاهلية

مخيم الحور

بيروت دار الفجر، ٢٠٠١

بعد ما يزيد على ثلاثة ألبان ألغى عن كتاب طه حسين في الشعر الجاهلي، يعيد المؤلف طرح قضية الشك في أدب الجاهلية من جديد، لأسباب يعطيها شخصياً، وبعضها تاريخياً واكترها أدبي ولغوي

أخوانيات الصغار ومجالسه الأدبية

محمد سعيد الصكار

دمشق دار الفجر، ٢٠٠١

أكثر من ٢٠٠ نص عن أكثر من ١٥٠ شخصية كتبها المؤلف بطريقة سأمها الإخويات - وهي بحسب قوله - في الفنون الشعرية شديدة الخصوصية التي تنويع بين الشعراء بقلوبهم وحميمية وحرية، بما يكشف عن الموقف الشخصي للشاعر وعلاقته بالناس والبيئة من حوله

« شهد أدبي »

سيتيما عسك الوهاب

مشرب، وجهاً نظراً، في عدد يوليو ٢٠٠١ دراسة قيمية عن «الموسيقى العربية في مواجهة العصر». حلق الأستاذة سحرة الحوي في «استوفتني لتسامل العجيزة التي افتتحتها المحرر البرازيلي باليد الأسود في ليل المسحاة ٦٦ من العدد والتي عصها كادي (حسان) بروغ السيتيما من أحجار المؤثرات الخرجية على الموسيقى و»؛ أما أنشأ طلعت حرب ستوديو مصر لتسيعيا في القاهرة أسهم بشكل غير مباشر في وضع أساس تطورات موسيقية جديدة

لذا فقد إعادة فراه عناية للطل على طرح يتشتمل موضوعه على دور طيف مباشر للطلت حروب في وضع أساس لتطورات موسيقية جديدة فوق دور كرجل الاقتصاد وظفي ومزيس ليك مصر وشركات الرائدة ومن بينها شركة مصر للتلطي والتسيعيا التي قامت بإنشاء ستوديو مصر

لقد تم وضع حجر الأساس لاستوديو مصر في ١٧ مارس ١٩٩٢ كما أنه في يوم ١٢ أكتوبر ١٩٩٥ أقيم حفل الافتتاح الرسمي للاستوديو (مخرج: مسعود الترمسي، المراسلون أحمد كامل مرسى وحدي وقبة الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٩٧).

لأن عمال أن افلا الموسيقار محمد عبد الوهاب، الوردة البيضاء، تم عرضه بتاريخ ١٤ سبتمبر ١٩٣٣ (مخرج ذاته) أي قبل افتتاح ستوديو مصر بحوالي عامين فإنه طيلة لارضية أن بروغ السيتيما كان من أخطر المؤثرات الخارجية على الموسيقى. فسوف يكون صحيحاً جداً الإشارة إلى طلعت حرب وشبابها بعبارة (وعندما قدم عبد الوهاب أول ألبومه الوردة البيضاء، أسهم بشكل غير مباشر - بل مباشر - في وضع أساس لتطورات موسيقية جديدة)

ولعل الاعتراف بهذا الدور لعبد الوهاب أمر لا يروق لتكتيكية بالظفر لوجهاتها التي تحضرها ولكن تحوير شأن الدور طلعت حرب لا يخلو من النجس على المسقية والتبدع عن الوضوح مما يقتضي المنوية

وحتى قفلاوي
عبد الوهاب

إعادة اكتشاف أمريكا

ليسمح لي الأستاذ الفاضل محمد حستين هكل أن أعبر عن إعجابي وتكديري العمق كل ما كتبه خاصة

ملائكم الأخيرة أو المحاصرة الشيعة المنقطة في تاريخ حرب أمريكا التي شرم بعد الفتح السابع، عن المائلين بالولايات التي استمرتها الولايات المتحدة، وليسمح لي أن أصيب عليها، بالإضافة التي اشتريتها من روسيا عام ١٩٦٧ بملع ٢٠٠ مليون دولار والتي كما هو معروف تزيد مساحتها عن كل الولايات الأخرى آخر إعجابي وتكديري.. وهوذا السلام

محمد السمودي
أتابالو

السور من أمريكا الجديد.. يهودي وألماني

عرض الأستاذ محمد حستين هكل تحت عنوان المؤامرة والمسياسة والجريمة المشهورة في عدد وجهاً نظراً رقم ٢٩ لشهر يونيو ٢٠٠١ لارضية «الهيئة هرون» والتي خشيها زيد حوربون، وقد أشار الأستاذ هكل إلى معرض حديثه عن عهد دولة الولاية وما دعا إلى الكتابة عنها في أن تها كان مسئولاً بارزاً في الحمايات المركزية الأمريكية وعمل في الشرق الأوسط في العالم العربي تحديداً وهي أول مرة يكتب فيها مسئول عن تجربته في العمل السري

وما دعني إلى الكتابة بعض ملاحظات، وهي ملاحظات عامة تصيد للضائر والفتاح للولايات والأقاليم الأمريكية بملة خاصة وهي الابع الدائم شخصية السور من أن وفكره البطل الإبداعي الذي يحز إليه كل جميع أنواع الصغار وتتدرج هذه الشبهة أو الشك السات أو التكتيكية من الصورة المأشرد (فيلم سورمان) وفيه تعود فوه الخارقة إلى عنصر غير موجود على كوكب الأرض) مروراً بالطل التي جعلت الأرض إنسانية، ولكنها صفات خارقة (أوناد) سوارتزيجر في فيلم الممر وملة سولستتر ستالوني في مجموعة الأفلام (وكي) وانتهى إلى السورمان المكون من العصري التي يملك صواب وقدرات خارقة تتوزع بين قوته المطلقة على استخدام التكنولوجيا الحديثة والأفلام البصرية فائدة تمكنه من معرفة نوايا أعدائه ومخططاتهم وهي زالت في معتمده وقدره على حل أصعب المشاكل في أقل وقت وبكفاءة فائدة وبدون أي خطأ (مسألة سارة جود)

المطلقة التهمة التي ندد استنهاج واستحقاق التهمة التي أنه في مخلف الولايات والأقاليم الأمريكية التي ظهروا في الثلاثين سنة الأخيرة ظهر فيها هذا الربيع الخبيث بين السورمان الأمريكي الجديد (البطل الخبيث إلى الجماعير)

وكونه ينتمي إلى الجماعة اليهودية. وهذا الربط يرمي دماً إلى ترسيخ بعض المصاهيم في وجدان اللقي وفي نفس الجماعية التي توجهها الصهيونية من أجل التخليص في أراي الأحاد العالي ويمكن تلخيصها في المصاهيم التالية

١- ترسيخ مفهوم أن اليهود يمثلون جيشاً مختقلاً (أ يوجد ما يدل على أن هناك صفات مشتركة تجمع بين اليهود في أمريكا ويهود الألفا في التوبيا مثلاً) وأكثر سماً بين سائر الأجناس الأخرى في كثر من المصافات (انظر إلى بعض الأسماء اليهودية وتلفي الرجل الذهب، سيفلرمان Goldman المتشابهة كثيراً في أمريكا جودمان وتلفي الذوق الجيد وكذلك Goldman وتلفي الرجل الفضة. وهوكسيد Silverman وتلفي الأخرى الجديد إلى آخر هذه الأسماء التي توحى بالمتين Goodcard وكونبر والفردو انتمالي إلى الأخرى)

وفي قصة «المحلي هيرون» كما يعبر عنها الأستاذ هكل تكون المطلقة «برينا شراوس» المطلقة النشط والأفلا في مكتب التحقيقات الفيدرالي التي يصفاها الكاتب بأنها يهودية وتلفي غير صهيونية؛ لأنها استاءت عندما عرفت أن والدها ليس الصالح سر سفرته إسرائيل وتأكدت من عدم ولاه لطفه الجديد (لاحظ أن لها استاءت فلم رغم أنها يحكم قوتها الصالحا في مكتب التحقيقات الفيدرالي كان الألاح أن تستد أنجرها تحاد والدا للاف نشاطه في الأعمال بإسرائيل وبرينا في التي قلعت رئيس مكتب التحقيقات الفيدرالي بالرائية المباشرة على مكتب السفير الإسرائيلي في واشنطن باستخدام وسائل جديدة ماعلة في بقها وتعليقها (لاحظ ما يوحى به ذلك من قدرة على استعمال أحدثه تكنولوجيا معقدة ومتقدمة كمنية لقرارت غلبة فائقة) وهي أيضاً التي استخرجت على رئيس مكتب التحقيقات الفيدرالي زيارة لمرشحين الغلة للرئاسة الأمريكية والإشارة لطرف خفي للزمنة بإيداء - بم تفكره بطرف في الانتخابات الأمريكية، ورمال في هذه الألفاء وتلفي على جهاز تتجسس لا يعرف سره أحد سوف تخفيه بريدا في خفية دوما (أقربها الدمة في التي ميالت لكتب مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي بكامل جهته خاصة وشخاصه وسولوب) ثم أتت نهاية الفصل والتي توضع أن بريدا وبرينا لفت في التي تابعت الفائلة المخترة التي أعالت رئيس أمريكا المتخف ومدير المؤسدة بواشطن (لاحظ أن الفائلة للمعركة صربية وإعالت رئيس أمريكا المتخف ويدون الفائلة من خراسه) وطارتها إلى ركان الفارة وسفرتها

وبقيلة وتلفي وسفها في القارب الذي خرجت به القاتلة المخترة إلى أحد خزان مايوكا الأسبانية تحسب نفسها أمة في قصدا الجير وتلفي الحادثة ضد

مجهول (لاحظ القدرات السور والواء السور للوطن الجديد كما لاحظ الربط بين الصهيونية أو قل «السوريون» في أنف إلى ذلك فكرة كونها يهودية، كونها من الأقلية ذات الصفات المتميزة، كونها امرأة، وهي من الأقلية المسيحية التي تتالف بحقوقها وتحسب في جماعات الصعظ في أمريكا، إن في توليفة كاملة تحتوي على كل التوابل والمشاهد الحسية إلى الملتكي جرى خطها بدقة شديدة ويكاد من أجل توصيل رسالة مهمة له تستقر في وجدانه وتؤثر في قدرته على الرؤية الصحيحة لحقائق الأمور.

٢- النقاء: تجنح الدعاية الصهيونية إلى إظهار اليهود بظهور النقاء الخالص والروحانية والبعد عن المادية الغربية. ويشار بانفس إلى اليهود على أنهم المندوبين في وسط المجتمع العربي والعلماني والذي يظفر إلى الدين وعكاه موصفة قديمة. وقد علم هذا السوجه في القويات الروائية والأفلام الجديدة كمدولة لتخثير الصورة المستقرة في وجدان العالم تجاه اليهود منذ القرون الوسطى والتي تصورها كمتخيلين وأن الفتر لصيق طبيعهم إن (أنا بماذا ملأ الفلم «فاجير» في فيلم أليفغر توبست المخلوق من اليهودية فيكتر

تدويرهم على الشل والصورة. والاضهاد، يردى تركيز اليهود في حقل الإعلام خصوصاً في الصحافة والإذاعة والسينما (٧٠٪ من العاملين في الإعلام الأمريكي من اليهود حسب إحصائيات المانديتات) وهذا الدور الكبير يهيئها في تسهيل الأعداء وتكريس بعض المصاهيم في وجدان اللقي وإعلاءه أكثر مما تستحق. ولعل قفارة الهولوكوست أو تعرض اليهود للإبادة في معسكرات التعتيد إلى حكم المازي في ألمانيا من أكثر الظواهر التي سلط عليها الإعلام الصهيوني نشاطه وجعلها من المسلمات التي لا يمكن التفارب منها (بالط مسحاكة المنكر القسري الشهير «مراه جاروني» لحدوث تشكيكه في أعاد من افلا والهولوكوست وليس في الهولوكوست نفسه) - ويسعى لإحياء الصهيونية دماً إلى ركني الشعور بالذنب جراء ما عاينه اليهود فقط. ولكنه شغل جميع الأقليات الأخرى مثل غير اللاني مثل الجير والاروج والأتراك المسلمين وغيرهم وأن تظل هذه الفكرة قائمة في أذهان البشر لا تهدأ ولا تمام وتلف البشرية كلها في حالة استتقل ستمتر للتوبيخ وفيه حادثة لليهود وألماع أن من يصعب لهم ومن يفسطن حتى الآن الاضهاد مرة أخرى وتظهر هذه الدمة في غالبية الأفلام الأمريكية سواء بطريقة مباشرة أو بطريقة غير مباشرة تستعصرها في مشهد أو تسعها في حلة حوار. وليس

كتاب الزاوية



الأغاني الشعبية في صعيد مصر

في غناء الحجاج

وابور السفر (الباحرة) لا أحتي قلو عك

سيد المراسين يكتب رجوعك

قايم من النوم بيكي دموعه بليّة

عاشق المصطفى ومعا الدليله

قايم من النوم بيكي مشرّك (مترق) دومه

عاشق المصطفى ما حدش يلومه

قايم من النوم بيكي مشرّك عزاله (حاجيات)

عاشق ابراهيم ما حد لأمة

قايم من النوم بيكي مشرّك خلقه (ملايه)

عاشق المصطفى حتى العيش حاربه

حجّ من عندنا صغير يشوشه

السّه حجّتك ومن عاش عروسه

حجّ من عندنا صغير يشعلّه

السّه حجّتك ومن عاش مجامله

طريق الحجاج جنبته تشوها

زيتوها الملوك لفاطمة (بنت البني صي) وابوها

طريق الحجاج جنبته وجّه

زيتوها الملوك لمن صام وصلى

يا نجوم السما وكوترو حناين

ما تبخوش ندا تيلوا العمائم

يا نجوم السما وكوترو دراويش

ما تبخوش ندا تيلوا الطرايش

إسرائيل. وهناك رأى يرى أن اللوبي الصهيوني في أمريكا نجح في جعل الرأي العام الأمريكي مواليا لإسرائيل. كما نجح أيضا في تغيير صورة اليهود في أمريكا وقلب الحقائق عن ممارسات إسرائيل في فلسطين ونسبتهم أن تستشعر ذلك من مجموعة الأعمال التي عرضناها في هذا السياق والتي تؤكد الندية لصراف انتهاك الضمير العالمي عما يحدث بالفعل وإهانة في التذكير المستمر لحدانة اليهود. وهو يعمل بطريقة مركبة فهو في بعض الأحيان ينجح في الدعاية الخفيفة وعقد المؤتمرات وفي أحيان أخرى يسعى لعقد تحالفات دافعة مع جماعات المصالح الأخرى مثل العمال والمزارعين والمنظمات الدينية وثلة التي تعمل الآليات الأخرى وجمعيات حقوق الإنسان وفي بعض الأحيان جمعيات الحفاظ على البيئة واستخدام هذه الجماعات للتأثير على الرأي العام.

د. حسين الشرفاوي
أستاذ طب الأسنان - جامعة القاهرة



أفكار التكرار

أعبر-ولأع- شكري لإعطاني الفرصة من أجل إيهاد هذه اللائحة في عهد وجهات نظر لشهر أغسطس الماضي. ولعل خطا في إعادة إحدى زوايا كتاب الزاوية «شكوى الفلاح المصيح» حيث تكرن نظرها في صفحتي ٥٤ و ٥٩. وعم كنت أتمنى بدلا من تلك المساحة الضائعة أن تشرروا خريطة ضمن موضوع «مخطط إسرائيل ٢٠٢٠» أو صورة أخرى في الموضوع الرابع «رحلة العاقلة المقدسة إلى مصر» أو حتى كان يمكنكم نشر إعلان لعه يساعدهم مايا. بالرغم من أن الإعلانات في صفحاتكم بدأت تتجاوز الحدود للقبولة في مساحتها.

ندى ياسل حيدر
فرسا



تنويه

وقع خطأ في العدد للناضي في مقال الأستاذ فاروق عبد القادر عن اغتصاب السرخي محمود دباب. والعنوان الصحيح هو: «عن أعماله الأولى إلى أيامه الأخيرة». كما تكرن سهوا نشر زاوية من كتاب الزاوية «شكوى الفلاح المصيح» في صفحتي ٥٤ و ٥٩.

المحرر

أدل على ذلك من أن المشجر اليهودي «سطين سيليرج» الذي أخرج لافان تعدد من علامات السينما الأمريكية مثل «الفك المفترس» و«دأ تي» و«المسارات» و«ثيقة من النوع الثالث» لم يحصل على الأوسكار إلا عندما قدم فيلم «قائمة شندل» والذي اعتُبره القاد من أقل الأفلام قيمة.

لو تابعنا مدلا قصة الحائزة على جائزة بوليتزر الخاصة بالرواية لعام ٢٠٠١ (من رأي الجوائز الأمريكية في الارب والمصمالة) لوجدنا أن الرواية الحائزة هذا العام هي رواية من الرسوم تحت عنوان «المسارات المدهشة لكافالير وكلاي التي كتبها «مايكل شايون» وهي تحكي القصة الحقيقية لهروب المؤمنين اليهوديين لشخصية «سورمان» من تشيكوسلوفاكيا إلى أمريكا هربا من الاضطهاد ويرتك بطلها نفس الخطأ القاتل في القصة التي ارتكبتها الرسام والكاتب الحقيقيين. إذ يولعان مع ناشروهما علما يتنازل فيه عن «كل حقوقهما القانونية لاستغلال شخصية» اليهودي التي اخترعهاها ويعيشان في ضلته بينما يرفل ناشر «اليهودي» في نعيم الملايين بالضبط كما حدث مع ناشر «سورمان» في الحقيقة!! والرواية تجعل كلا من الرسام و«مايكل» الشخصية يهوديين مخلصا كان رسام «سورمان» و«كلاي» من اليهود. والرواية تؤكد الحادثة الحقيقية لاستغلال الناشر «الذي» للرسام والكاتب لكنها تغطي ضوءا جديدا في سياق الرواية الجديدة.

ميدان يبدل النجد ويغرضان الموت خلال هروبهما من الاحتلال النازي ويعبران الأطلس ليصلا إلى أمريكا «ديلا الحرية» من يفلقان بطلا أمريكا وطنيا «ناحاه» يهرن ناشره بالمال والسعادة ويسعد القراء الأمريكيين ويوجد قيم متضمنهم المنتصر. ويتنهى هذا كله بتناسي الجميع لجميل اليهوديين ورافلتهم في غياب الجود والنظم ويبدو في هذه الرواية الإحراج التقليدي من جانب صناع الأدب الأمريكي الحديث على ضمير العالم وتكرير الدائم بجسوده تجاه اليهود وإفكاره لهم ودورهم: «العظيم» في رفاطية البشر ومطاونهم للنظم.

لكن نلهم طريفة عمل اللوبي الصهيوني الأمريكي (مجموعة من المنظمات الأمريكية مثل مؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية واللجنة الإسرائيلية الأمريكية للشؤون العامة أيباك وغيرهم كثير) فهو يسعى إلى كسب تعاطي الرأي العام الأمريكي والتأثير فيه وقد ظهرت هذه المنظمات في بداية الأمر من أجل السعي لإنشاء دولة إسرائيل ثم تلاها بعد ذلك وتعمل هذه الجماعات في عدة مساهمات تتراوح بين إنشاء المدارس والمستشفيات وإنتاج الأفلام السينمائية وإصدار الصحف والبرامج التلفزيونية وتمويل رحلات الباحثين الأمريكيين إلى

“نحو”

مكتبة الأستاذية
BIBLIOTHECA ACADEMICA
مكتبة الأستاذية

الصحافة الصفراء وشقة افنية الخوف

لم يحدث من قبل أن شاع استخدام مفهوم الصحافة الصفراء في مصر والوطن العربي، كما هو شأن الآن، تعبيرا عن القبح والاستنكار لنوع الكتابات الصحفية التي تعاطف الغرائز، وتترسّع في نشر الفضائح، ولا تعتمد الدقة والأمانة فيما تنشره من الأخبار والقصص، ولا تلتصق جوداً على ما يمثل اجتراراً على الألاعق والآداب، وما يمكن أن ينطوي عليه ذلك من تشهير لا يفي برفعة الانباز.

وقرب منها تلك الأعمال الفنية السافرة، والكتابات الأدبية المكشوفة التي يرى بعض الأدباء والروائيين أن حرية الإبداع لا تشكل إلا فُرصة القبول على ما تجود به أحلامهم، ورؤاهم سواء في الفنون التشكيلية أو الفنون الأدبية.

والطغى منها ينسحب اعتراض على المثلثات والمنصفات التي تتخلف الراي السائد في شئون الدين والعقيدة والفكر، وما يمكن أن يقع الباب للشكوك والشبهات التي يمكن أن تزلزل المصداقية لدى القاصّة وتولد الغفلة، فكأن كتابات صفراء لا يعلّقها الجمع ولا يتسامح فيها.

هذه هي الحالة السائدة في المجتمع العربي اليوم. تتساوى فيها الجماعات السياسية، والفنية، والفكرية، والصحفية، والصحف وأهل الفكر... لا فرق ولا يكاد يمر أسبوع دون أن تنشر أزمة ثقافية هنا أو هناك، سرعان ما تتقلب من أزمة سياسية، فرفضها منطلق الخوف أو ثقافة الخوف، ويواصل تتراوح بين التسفّف في استخدام القانون في الفصل الأحوال، أو اللجوء إلى الفحشاء والغفلة، الذي ينتهي إلى المنع والحظر وإيالة الفكر في أسنونه.

هناك إن علاقة مباشرة ومطرنة بين أجواء الخوف وبين انتشار الكتابات الصفراء. تقول في وقوع ما نراه في حياتنا الفكرية والثقافية من التباس في التنبّص إلى تجهيل المثقفين بين الغف والسمن أمر وأمر في كل الأحوال. ويؤدّي غياب القدرة على التفكير النقدي لدى أفراد المجتمع إلى البحث دائماً عما يسيء للنفس، "الخطوط الحمراء"، وهي شعرياً وعصية بالتحديد، يرفضها مناخ الخوف وتستغلها السلطة بحسب الحاجة، للفاع عن نفسها وفي الاستبداد بها. وهذه الخطوط الزمنية تخلق نوعاً من القناعة على أفكار الزعماء، والافتقار إلى التفكير، بالعلم، أي على الذين يسهلون من التراث شعرياً مقبسة تعال على التفكير والتساؤل. والتعسّر خلف هذه "الخطوط الحمراء"، هو أسهل الطرق لشكليات الأفكار الجسرة البيروقراطية لاتعاس الأمن، والإعزاز

للأوضاع السائدة، والترقي في سلم الفئاق بولاً للمراتب، الأعلى في المجتمع.



ولا حاجة بنا إلى البحث عن الأسباب التي تقود إلى غياب التفكير النقدي، شيوع القلق والاضطراب مع كل أزمة كسبه في المجتمعات العربية، والاضطراب، والأسرة، والعلاقات الاجتماعية بين الكبير والصغير، تنطق كلها نمطاً تقليدياً. يهبط القدرة على التفكير المستقل، والاعتماد على ذات وعدم الخوف من الكبار والرعية في الانطلاق والتحرر واستكشاف البيئة المحيطة. وهذه النظرة التقليدية للحياة والفكر والمجتمع هي التي تمكن الموانع في المجتمعات المتقدمة من تمثيل القديم وتجاوزها بمكان في الجديد، ومن تهرية أساليب مستخدمة وطرائق مختلفة في التفكير والتطبيق في مصدر الإبداع والابتكار في الفنون والعلوم والتكنولوجيا. وفي كل صور التفكير الإنساني، يطرأ أن يتم ذلك في أجواء تضررت من الخوف والظن والتوجس، وانقزام الخطوط الحمراء، والحاذير التي توجع صاحبها ضحية لغضب السلطات، وأهميات بالثبات والتهنئة والعمل لنسائج الأجنبي، أو بالكفر والخروج عن الدين. وهي اتهامات سهلة وجاهزة في معظم الأحيان.

والنتيجة الطبيعية لذلك هي ما نراه اليوم، من لجوء مستمر غير مرغوب إلى سلطة أعلى، طيلة للفنون والشعور في صفتل الأمور وكثيرها، وفي الجاد والتألف من خشون الصانع، مع استبعاد لظرة العقل وتنازل عما أمر به الدين كل مسلم من التفكير فكرة واستنطاق بصيرته والاهتداء ببعظه. وهي تعكس الاتجاه المحيى إلى عدم تحمل المسؤولية وإلقاءها الآخرين، وعدم الرغبة في المواجهة، فرائياً لتقديم التسفّف لصاحب الكلمة حتى يظل الفراق أمناً على نفسه من العقاب والؤاخذة والنقد.

إلى هذه الدرجة من الجبن الاجتماعي والشلل العقلي والفكري، بلغت حالة معظم المجتمعات العربية. فرائياً الأخير في مصر كيف يسعى بعض المتعصبين الذين نذر سوس الجمود والتسفّف في عقولهم إلى مصادرة كتب، عدد من لاسلالة الصوفية ومن يهينها كاتر، محبي الدين بن عربي سلطان المغرب، محبي الأكرير وصاحب لفتوحات الكية التي انتقلت أفكاره وشاعت في مفكرى الغرب منذ عصر النهضة لجدد أن كتابات انطون على نظرية في التسفّف تقوم على وحدة الوجود.

ولولا نفر قليل من المثقفين المستثمرين مازالوا في صفوف الأزمع لكان اليوم أمام فضيحة ثقافية عالمية لا تضاهيها غير القضية التي تجرّت عندما تقرر حذف بعض الفصول والعيارات من الدف ليلة وليلة، وإعادة طبعها متفحة خالية مما ألمّ بها من مبهات مكشوفة. أو حين ثارت ضجة مثسابة حول ديوان أبي نواس في الغزاليات وجرّت مصاصرة بحجة أنه تضمن اشعاراً إباحية. ومازالت محاولات المصادرة لرسائل علمية أو دراسات فلسفية وأدبية تلم كل يوم في الغفاء وقليل منها ما تناعى إلى أسماء الراي العام. وهو ما يحد لنا أن نتساءل بشأن كيف احتملت مجتمعات المسلمين وأمرأهم وسلاطينهم في عصر سيطر مثل هذا الإنتاج العقلي والفكري التفتّح، دون خوف من شطب الخاصة أو جمل العامة؟



في مرحلة التسفّف الفكرى والثقافى التي نعيشها حالياً نلعب البعض إلى القول بأن انتشار الكتابات الصفراء وغياب الشفافية الرسمية مرجعه إلى الدوران في عدد من المجتمعات العربية رفعت بعداً أو استندت ترحيبية من إرادة المجتمع اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً. وآته هي ظل التعددية السياسية والديمقراطية الظهيرة لم تعد الدولة تمارس سلطانها على العقول والأفراد والسلوكيات، وهي كنية كبيرة لأن غياب ثقة المجتمعات العربية في مؤسساتها. وعلى رأسها المؤسسة التعليمية، هو الذي دفع الطريق إلى الصانع الصفراء إلى الفراغ الإلامى. ويرى "بيل على" خبير المعلومات المعروف أن الصحافة الصفراء: "نجت عن أن تقيم اتفاق عدم اعتداء غير محال من السلطة الحاكمة وهو أن تمكّنها من أن تخطئ بفرأها، فراجت مثالى الفراق الإلامى كل ما هو رخيص وثافت من حديث الفضائح والفحشاء وثقاف العواطف.

ومعبارة أخرى فإن علاقة السلطة الحاكمة بالقوى الرزمية في المجتمع جعل الطابع العنصرى الباسر هو السائد في علاقتها بالإعلام الرسمى وهو الذى روج لنوع من التفكير الزرّج يسمح لك بأن تؤمن من تأليهه بالأكبر والصحى، ولكنه يفسح من تلمية أخرى على الهروب منه وتجنب التساؤل على تحمل نبراته. فالجمع يربح بالسكر العربى والإنتاج الغريب من علوم وتكنولوجيا وثقافة، ولكنه لا

يقبل النتيجة المنطقية ذلك، وهي أن هذا التقدم ما كان ليتحقق بدون ذات حرة فاعلة مستقلة، مالكة لحياتها وقدراتها العقلية والجسمية.

وفي مثل هذه الأجزاء التي تتحدد فيها مهمة الإعلام إما بإضفاء المشروعية والتدريس على السلطة أو بكونه أداة للترفيه والترويع عن الناس. تنمو الصحافة الصفراء نمواً عشوائياً غير محكوم وغير خاضع لأي معايير، فتتحول دون أن يدري أحد إلى أداة لإضاعة التسفّف والمصيبة والتعصيرة ونزعات الكراهية وسفاسطة الغرائز ونشر الفحشاء والعميت بالعقول والبيانات، مستخدمة في ذلك أحدث تقنيات الطباعة والتصوير والاساليب الصحفية الحديثة التي تميزت منذ منتصف القرن الماضي بالانحسبات الفاعلة للتثير، والقصص السهلة المبركة، والبيانات السهلة، واللغة السهلة الرخيصة، والانتهاك الشديد في تناول الموضوعات الجارية بأساليب ساذجة مسطحة مزوّدة بالفحشاء والقرارد والكلمات الغريبة.

وهكذا تكتمل الفراق: ذراع إعلامي ناجم من سيطرة ثقافة الخوف والارتباك العقول والأفلام نتيجة علاقة مريبة معالته بين السلطة الحاكمة والإعلام، يؤدّي إلى صعود الفكر وهزال إعلامى وإدراج فكرى... تنقل الصحافة الصفراء إلى مثل بالثالث التالف من الأمور وبالترفيه الساذج الرخيص، حتى إذا انتقد الموقف واشتعلت الأمور... أصبح المنع الشامل والتسقيش في العقول والصنائر هو أسهل الطرق لاستدامة زمام الموقف. وضاعت في الزحمة كل الصدود الفاصلة بين الإبداع الطبعي والإباحية، بين الابتكار والتجديد وبين التمثل والإتالة، ويصبح الصمت هو الطريق الأمن الوحيد في روضة العلاج التي كشدها صلاح عديصور في قصيدته على لسان بشر العقلى:

أحرص ألا تنكلم
فك

وتعلق في حبل الصمت الجرم
اللفظ حجر
اللفظ مئة

فلما ركبت كالأمة فرق كلام
من بينها استنوت كلام
الراية الدنيا مورداً
وتعتمد الموت
أرجو... الصمت... الصمت!

سلامة أحمد سلامة

ده أنا ... ودى أول عربية ركبتها دلوقتى ممكن أشتري عربية بجد

إنهارده بقينا عيلة

والعربية لازم تبقى أكبر وأسرع

عن طريق برنامج القروض الشخصية

اللى بيقدمها البنك العربى

قدرت آخذ قرض واشترت العربية

اللى كنت بأحلم بيها

طبعاً مش قادر أحكى عن فرحة الأولاد

من الفسح فى العربية الجديدة

معلش ... أصلى راكن صف ثانى



www.arabbank.com



البنك العربى



أكبر شبكة مصرفية عربية



One Region

One Investment Bank

One Index

The EFG-Hermes All Arab Index is the first accurate benchmark for Pan-Arab investments. It is the first index to track daily fluctuations in stock prices across Arab Markets.

The EFG-Hermes Arab Index series currently consist of two indices:

1. The All Arab Index (AAI) tracks market movements across the Arab World.
2. The Arab Investable Index (AII) subset of the AAI, which excludes markets not currently open to foreign investors.



EFG - Hermes
One Region. One investment Bank

www.efg-hermes.com

16 Boulevard de la Woluwe
1200 Brussels, Belgium
Tel: (32) 22 200 71 00 Fax: (32) 22 200 71 01

Investment Banking

Securities Brokerage

Asset Management

Private Equity